

ديوان الحكيم

أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني

460 - 529 هـ

محمد المرزوقي

دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع - تونس


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ديوان الحكيم

أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني

460 - - 529 هـ

جمع وتحقيق وتقديم
محمد المرزوقي

دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع - تونس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

مقدمة

التفكير في جمع شعر امية :

في سنة 1965 كنا ـ أنا والصديقين : العروسي المطوي ، والجيلاني بن الحاج يحيى ، قد انهينا تحقيق الجزء الاول من قسم المغرب والاندلس من خريدة القصر للعماد الاصفهاني ، وسلمته الدار التونسية للنشر للمطبعة . وبقي في ذهني صدى شعر أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني ، الذي اثبت منه العماد في ذلك الجزء ، نماذج كثيرة ، مرتبة على حروف المعجم ، فقفزت الى ذهني فكرة نشر تلك المجموعة من الاشعار ، بعد ضم ما يوجد من شعره في الكتب الاخرى اليها حتى تكون شبه ديوان مجموع لابي الصلت الذي جمع ديوانه في حياته ، وأعلمنا المؤرخون انه ديوان كبير ، ولكنه لم ينشر الى اليوم ـ حسب علمنا ـ وربما ضاع الديوان في جملة ما ضاع من التراث الادبي والعلمي للامة العربية .

وقدرت ان في جمع هذا الجزء الصغير من شعر أمية ، الذي استطعنا الاطلاع عليه ، نفعا للجيل العربي الحديث المتلهف الى تراث اجداده ، يبذل الجهود والاموال لاحيائه ونشره ، وفي ذلك نشر لمجد اثيل ، وحضارة أصيلة حاول الاجنبي ، ويحاول اليوم ، طمسها بمختلف الوسائل طمعا في تركيز حضارته المادية ، والقضاء على الشخصية العربية المعتزة بدينها وأدبها وعلمها واخلاقها وحضارتها الفخمة .

لم أنتظر ان يكتشف يوما ديوان أمية وينشر ، وقد يكونّ اكتشف واعد للنشر ، وقد يكون قد ضاع من جملة الدواوين الشعرية الضائعة . وما دام الديوان لم يصل الى أيدينا بل ولم يجمع شتاته من الكتب المخطوطة والمطبوعة وينشر ـ مثلما جمع شتات غيره من الدواوين ـ او على الاقل ـ لم يصل الى علمنا حتى اليوم انه جمع او نشر او حتى مجرد التفكير في جمعه ونشره ، ما دام هذا كله لم يصلنا نبؤه فما المانع من بذل جهد يسير لجمع قصائد امية

ومقطوعاته المشتتة فى الكتب المخطوطة والمطبوعة ، التى تيسر لى الاطلاع عليها ، وترتيبها واعدادها للنشر . فهو ـ على كل ـ مجهود غير ضائع ، بل اعتقد ان فيه الخير والبركة . فشعر أمية من النوع الذى يحسن الاطلاع عليه بل هو ـ عندى ـ ليس أقل من شعر أمثاله من شعراء عصره ، اذا لم يكن أحسن منه معنى ومبنى ، وأشرق ديباجة ، وأحلى جرسا ، وأبدع صورا .

وقبل أن أتحدث عن الديوان وجمعه ، وطريقة ترتيبه ، والصعوبات التى اعترضتنى فى ذلك ، وعن شعر أمية واغراضه ، يجب أن أتحدث أولا عن صاحب الديوان :

نسبـه :

كل ما عثرنا عليه فى جميع المراجع ان اسمه أمية بن عبد العزيز بن ابى الصلت الدانى ، وكنيته أبو الصلت ، وقد أسند اليه السيوطى فى حسن المحاضرة (1) كنية (أبو الفضل) ، والظاهر انه سبق قلم اذ لم يوردها غير السيوطى ، ولان المعروف فى اصطلاح الكنى ، أن الكنية التى تسند لاسم أمية هى (أبو الصلت) .

لم تتحدث المراجع التى بين أيدينا عن آبائه بشىء ، ولا عن مكانة أبيه فى المجتمع ، ولا عن قبيلته ، فهو من هذه الناحية النسبية يكاد يكون مجهولا . وأمية نفسه لم يذكر لنا والده ولا عائلته سوى أمه التى رثاها بمرثية بليغة تنبىء عن شدة تعلقه بها .

والظاهر أن أمية لم يعرف والده ، وربما توفى هذا الوالد وهو صغير ، اذ نجد المؤرخين ذكروا انه اصطحب أمه فى هجرته الى مصر ، وأنه رثاها حين توفيت ، ولكنهم لم يشيروا بشىء الى والده .

ميـلاده :

يتفق المؤرخون أيضا على أنه ولد بدانية سنة 460 هـ (1068 م) ، ولكنهم لم يذكروا لنا الشهر الا ابن خلكان فى وفيات الاعيان قال : « وجدت فى مجموع لبعض المغاربة أن مولده بدانية فى قران سنة 460 هـ (2) . أى أنه ولد فى فاتح المحرم أو فى موفى حجة وهو قران السنة بأخرى .

---

(1) ج 1 ص 80 .
(2) ج 1 ص 222 .

تربيتـــــه :

تهمل كتب التراجم كل تفصيل عن تربيته في صباه واذا صح ما ذهبت اليه من انه تربى يتيم الاب فانه يمكننا ان نتصور الطفل اليتيم الذى تقـوم على تربيته أم حدبة فقيرة ، ونفهم فقرها من هجرتها صحبة ابنها الشاب الى مصر ، وسعيه هنـاك للاتصال باصحـاب السلطة والنفـوذ بواسطة علمـه وشعـره .

ان طفلا يتيما في مثل حاله ، نستطيع ان نتصور ذلته ليتمه وفقـره ، وهو يحاول ان يغطي ذلك ، أو أن يتخلص منه بذكائه وانكبابه على الدراسة والتحصيل ، يشجعه حنو أمـه وعملها في سبيل اسعاده في دانيه . ويذكر المقرى انه عاش عشرين سنة في اشبيلية (3) ولا شك انه أخذ عن فطاحل عصره ، فقد كانت الاندلس اذ ذاك كعبة العلم والعلماء .

تعليمـــــه :

يذكر لنا اصحاب التراجم انه تعلـم وانه نبـغ في كثيـر من العلـوم والفنون وهو في أول عتبات الشباب ، فقد تحول الى مصر وعمره 29 سنة. ووصفه المؤرخون حين وصوله الى مصر ، بانه آيـة في الطب والفلسفـة ، والتنجيم ، والموسيقى ، الى جانب نبوغه في الشعر والنثر .

— فقد وصفه العماد بأنه : « كان أوحد زمانه ، وأفضل أقرانه ، تبحرا في العلوم ، وأفضل فضائله انشاء المنثور والمنظـوم ، وكان قدوة في علـم الاوائل ، ذا منطق في المنطق بذ سحبان وائل . الخ » (4)

— قال ياقوت انه : « كان أديبا فاضلا حكيما منجما الخ . » (5)

— وقال عنه ابن أبى أصيبعة : « قد بلغ في صناعة الطب مبلغا لم يصل اليه غيره من الاطباء ، وحمل من معرفة الادب ما لم يدركه كثير من سائـر الادباء . وكان أوحد في العلم الرياضي ، متقنا لعلم الموسيقى وعمله ، جيد اللعب بالعـود » (6)

— وقال السيوطي في حسن المحاضرة : « كان ماهرا في علوم الاوائل، راسا في معرفة الهيئة والنجوم والمـوسيقى والطبيعي والرياضي والالهـي ، كثير التصانيف بديع النظم » (7)

---

(3) النفح . ج 2 ص 308 .
(4) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 189 .
(5) معجم الادبـاء ج 7 ص 20 .
(6) عيون الانباء ج 3 ص 86 .
(7) ج 1 ص 539 .

ـ وينسب المقرى غزارة علمه الى المكتبة التى سجن فيها بمصر نحو ثلاث سنوات حسبما ياتى وقد يكون لهذا السجن تأثير فى زيادة علمه وتبحره ولكنه لا يمكن ان يكون هو مصدر الفنون التى تبحر فيها ، بل المعقول انه كان نابغة فى جميع الفنون منذ قدومه من الاندلس .

يقول المقرى عنه : « وامتن علومه الفلسفة والطب والتلحين ، وله فى ذلك تواليف تشهد بفضله ومعرفته ، وكان يكنى بالاديب الحكيم ، وهو الذى لحن الاغانى الافريقية . قال ابن سعيد ، واليه تنسب الى الآن » (8)

ـ اذن فأبو الصلت كان موسوعة جامعة لعلوم عصره وفنونه ، فنحن نجده يباشر الطب والتنجيم والهندسة عند الملوك والامراء الذين اتصل بهم، الى جانب النثر الجيد ، والشعر الرائع الذى استطاع به ان يكون شاعر بلاط من الطراز الاول .

وفى بلاط المهدية خاصة اشتهر باتقانه لصناعة الكيمياء والموسيقى ، والتفنن فى ضرب آلة العود ، حسبما أشار الى ذلك ابن أبى أصيبعة ولم تقتصر معرفته للموسيقى على القسم النظرى ، بل كان تفوقه فى القسم التطبيقى ، فهو ينظم المقطوعات الشعرية الرقيقة ، ويلحنها ويطبقها على آلة العود . وترك ـ حسب المقرى ـ اسلوبا خاصا فى الالحان الافريقية انتشرت بين الناس ، واتبعوا طريقتها قرونا حتى أن ابن سعيد قال عنها بعد نحو ثلاثة قرون : « انها تنسب اليه الى الآن » أى ان تلك الالحان كانت معروفة النسبة الى أمية بن عبد العزيز . ويمكن ان نعرف غزارة علم أمية من الاطلاع على قائمة مؤلفاته التى شملت جميع العلوم والفنون المعروفة فى عصره .

عصره :

وليس بغريب ان يكون أمية موسوعة زاخرة بالعلوم والفنون . اذا عرفنا انه من ابناء القرن الخامس الهجرى ، ذلك القرن الذى يعتبر أزخر عصور الاندلس بالعلم والعلماء .

لقد امتاز العصر الاموى بالاندلس من القرن الثانى للهجرة الى الرابع بازدهار دور العلم ، وانتشار الفنون والصنائع ، واقبال الناس على اغتراف المعرفة من الشرق والغرب ، وتنافسهم فى اقتناء الكتب ، وتشجيع العلوم والاختراعات ، مما جعل الاندلس قبلة رواد المعرفة من اوروبا ، ومنها شع نور العلم على أرض النصرانية التى كانت تتخبط فى ظلام الجهل فى ذلك العصر .

(8) النفح ج 2 ص 308 .

ان التشجيع الذى لاقتـه العلوم والفنون فى عصر خلفاء بنى أمية بالاندلس ، قد أتى اكله فى عهد ملوك الطوائف فى القرن الرابع للهجرة . فبقدر ما فسدت السياسة فى الاندلس ، وانعدم الامن، واشتجرت الخلافات ، واستحر النزاع والفتن بين الحكام ، وتطلع كل منهم لاغتصاب قسم من الارض يسيطر عليه بالقوة والجبروت ـ بقدر ما انتشر الفساد السياسى فى ذلك العهد ، بقدر ما ازدهرت الحضارة ، وانتشرت العلوم والفنون ، وبرز التقدم الانسانى فى شتى المجالات . واصبح ملوك الطوائف انفسهم يتنافسون فى تزيين قصورهم بمجالس العلماء ، والمكتبات الزاخرة بالكتب فى مختلف الفنون ، بل ان التاريخ يخبرنا بان كل من بنى منزلا من عامة الشعب ، يجعل المكتبة فى مقدمة ما يشتمل عليه تصميم المنزل ، ويبذل الاموال فى تعميرها بنفائس الكتب ، ولو كان لا يدرك ما فيها .

وكان الرجل لا يتصف بصفة العلم فى ذلك العصر ، الا اذا كان عبارة عن موسوعة علمية ، أى انه اطلع على جميع معارف عصره وأخذ من كل فن أحسنه ، وهذا لا يمنع أن يتخصص فى فن من الفنون .

والمعلومات العامة التى يتلقاها طلاب ذلك العهد ، لا تقتصر على مجرد الثقافة العامة كما هو معروف عندنا اليوم فى بداية التعليم ، ولكنهم يتلقون المعلومات الهامة التى تمكنهم من تطبيق ما تعلموه من مختلف الفنون فى حياتهم بعد الانتهاء .

فنجد مثلا الفقيه له اطلاع واسع على عنوم العربية والفلك والحساب والطب والفلسفة والهندسه وغير ذلك . الى درجة انه يستطيع استعمالها فى حياته العملية بنجاح ، ويترك لنا فيها التآليف المفيدة .

روى لنا أبو حيان التوحيدى عن أبى سعيد السيرافى (9) أنه كان « بعيد القرين، لانه كان يقرأ عليه القران ، والفقه ، والشروط ، والفرائض، والنحو ، واللغة ، والعروض ، والقوافى، والحساب ، والهندسة ، والحديث ، والاخبار ، وهو فى كل هذا اما فى الغاية ، واما فى الوسط » (10) .

وصاحبنا أمية دليل ملموس على ما ذكرنا فهو الشاعر ، الناثر ، الطبيب ، الفلكى ، المهندس ، الموسيقى ، علما وتطبيقا .

والذى جعل علماء ذلك العصر يصلون الى هذه الدرجة ، هو التشجيع الذى يجدونه من أبناء عصرهم ملوكا ورعية ، مما يمكنهم من التفرغ التام الى التعمق فى المعرفة براحة بال واطمئنان نفس .

---

(9) هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوى ، سكن بغداد وتولى بها القضاء ، وكان اعلم الناس بنحو البصريين ، توفي سنة 368 هـ 78 ـ 979 م .

(10) الامتاع والمؤانسة ج 1 ص 133 .

هذا العصر الزاخر بالعلم والعلماء وباسباب الحضارة ولد وترعرع وتعلم شاعرنا أمية بن عبد العزيز .

اساتذتــــه :

من سوء الحظ ان المؤرخين الذين نوهـوا بمعلومات آميـة الواسعه في مختلف فروع العلم والفن ، شحوا علينا بذكر أساتذته ، بحيث لم تذكر لنا المصادر التي بين أيدينا ، الا واحدا فقط هو القاضي أبو الوليد الوقشي .

واذا كنا نعرف عشرات من فطاحل علمـاء الاندلس ، في العهد الـذي عاش فيه أميـة بالانـدلس (460 ـ 489 هـ) ، وخـاصة في مدينتي دانيـة واشبيلية ، حيث زاول أمية دروسه في شبابه ، كما صرح بعض المؤرخيـن بذلك . الا انني ـ شخصيا ـ لا استحل لنفسي الاعتماد على التكهن باساتذة أمية ، ولذلك فسأقتصر هنا على ذكر الشيـخ الوحيد الذى ذكره المؤرخـون والذى كان في امكانـه ان يجعل من أميـة العالم الذى عرفنـاه فيما لو كان استاذه الوحيد ، اذ كان هذا الشيخ موسوعة علم كما سيأتي بيان ذلك .

أبـو الوليـــد الـوقشي :

هو هشـام بن احمـد بن هشام الكنـاني (11) أبو الوليـد المعـروف بالوقشي (12) ولد بـ (وقش) (13) من منطقة طليطلـة سنـة 408 هـ ، وأخذ العلـم عن فطـاحل علمـاء عصره كـأبي عمـر الطلمنكي وأبي عمـرو الصفاقسي (14) وتـولى القضاء بطلبيرة من اعمال طليطلـة (15) واشتهـر بكتابـه (نكت الكـامل للمبرد) وتوفي بدانية سنـة 489 ، قال عنـه في الصلة (16) : « أحد رجال الكمال في وقته ، باحتوائه على فنون المعـارف ، وجمعه لكليات العلوم ، هو من أعلم النـاس بالنحو واللغه ومعاني الاشعـار وعلم العروض ، وصناعة البلاغـة ، وهو بليغ ، مجيد ، شاعر ، متقـدم ، حافظ للسنين، واسماء نقلة الاخبار، بصير بأصول الاعتقادات، وأصول الفقه، واقف على كثير من فتاوى فقهاء الامصار ، نافذ في علم الشروط والفرائض، متحقق بعلم الحساب والهندسة ، مشرف على جميع آراء الحكماء ، حسن النقد

(11) الصلة لابن بشكوال ج 2 ص 617 والاعلام للزركلي ج 9 ص 80 ، اما معجم الادباء ج 19 ص 286 فينسبه هكذا (هشام بن احمد بن خالد بن سعيد) .

(12) في المعجم : ابن الوقشي .

(13) الاعلام نفس الجزء والصفحة .

(14) الصلة نفس الجزء

(15) معجم الادباء ج 19 ص 286 والاعلام نفس الجزء السابق

(16) نفس الجزء والصفحة

للمذاهب ، ثاقب الذهن فى تمييز الصواب . ويجمع الى ذلك آداب الاخلاق، مع حسن المعاشرة ، ولين الكنف ، وصدق اللهجة ، وكان شيخنا أبو محمد الريولى يقول : والله ما أقول فيه الا ما قال الشاعر :

وكان من العلوم بحيث يقضى   له فى كل علم بالجميع . »

ثم يختم ابن شكوال هذا الثناء بقوله : « وقد نسبت اليه اشياء الله أعلم بحقيقتها ، وسائله عنها ، ويجازيه بها . » (17)

وقال عنه معجم الادباء : « كان من أعلم الناس بالعربية ، واللغة ، والشعر ، والخطابة ، والحديث ، والفقه ، والاحكام ، والكلام ، وكان أديبا ، كاتبا ، شاعرا ، متوسعا فى ضروب المعارف ، متحققا بالمنطق والهندسة ، ولا يفضله عالم بالانساب والاخبار والسير .... آلخ » (18) .

وأورد له المعجم نماذج من شعره منها (19) :

قد أثبتت فيه الطبيعة انها   بدقيق اعمال المهندس ماهره
عنيت بعارضه فخطت فوقه   بالمسك خطا من محيط الدائره

ومنها :

برح بى ان علوم الورى   اثنان ما ان لهما من مزيد
حقيقة يعجز تحصيلها   وباطل تحصيله لا يفيد

أوردنا حياة هذا الشيخ باختصار ، لندعم ما ذهبنا اليه ، من أن علم أمية العريض بجميع الفنون ، لا يرجع الى ذكائه وحده ، ولكنه يرجع الى شيوخه الذين زودوه بها أمثال أبى الوليد الوقشى ، هذا الذى جمع ما جمعه أمية من الفنون وأكثر ، ولا نشك أن أمية لم يتصل بشيخه هذا الا فى أواخر أعوامه بالاندلس ، اذ أن أبا الوليد كان قاضيا بطلبيرة ، كما قلنا ، وهى بعيدة عن دانية ، والمؤرخون لم يشيروا الى أن أمية دخل طليطلة فى طلب العلم ، الذى كان موفورا للطلاب فى جميع مدن الاندلس وقراه .

والمؤرخون ضنوا علينا أيضا بتحديد العام الذى تحول فيه الوقشى الى دانية ، بلد أمية ، ولكننا نعرف ان أبا الوليد كان قاضيا فى أيام المأمون ابن ذى النون (429 ـ 467 هـ) ، وأن بلنسية القريبة من دانية دخلت تحت

(17) الصلة ج 2 ص 618
(18) المعجم ج 19 ص 286
(19) المعجم نفس الجزء .

حكم هذا الامير سنة 457 هـ ، ولا شك أن أبا الوليد دخل دانية بعد هذا التاريخ ، اما قاضيا حسبما يذكره ابن خلكان (20) ، واما فرارا من التهمة التي وجهت اليه ، والتي أشار اليها ابن بشكوال بقوله : « وقد نسبت اليه أشياء الله أعلم بحقيقتها الخ ... » . وضن علينا بتوضيحها ، ولعلها من نوع التهم التي كثيرا ما يوجهها الفقهاء لعلماء الفلسفة والرياضيات ، والتي لا تتجاوز عادة الاتهام بالالحاد !! ..

هذا اذا زعمنا أنه دخلها قبل سنة 487 هـ اذ أن المؤرخين ذكروا لنا أن أبا الوليد الوقشي كان موجودا ببلنسية في هذه السنة ، وحضر حصارها من قبل « القمبيطور » الفارس الاسباني المعروف بـ (السيد)، ذلك الحصار الذي استمر شهورا طويلة أجبرت السكان على أكل الجلود « ولما بلغ الامر الى هذا القدر اجتمع الناس الى الفقيه أبي الوليد الوقشي في التكلم لابن جحاف (21) ، وعندئذ اجتمع أعيان المدينة وأرغموا ابن جحاف على مفاوضة (السيد) في التسليم وعقد الصلح (22) .

والظاهر أن الوقشي قد فارق بلنسية اثر استيلاء الاسبان عليها سنة 487 هـ (23) ، وانتقل الى دانية التي توفي بها « يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لليلة بقيت من جمادى الآخرة من سنة 489 » (24) .

وعلى فرض أن أمية لم يتصل به قبل هذا التاريخ فانه تمكن من الاتصال به مدة عامين تقريبا من 487 الى وفاته 489 هـ ، وهي السنة التي هاجر أمية في آخرها الى مصر . ولا نشك أن أمية قد تلقى العلم على شيوخ آخرين كثيرين غير الوقشي، وكانت الاندلس في ذلك العهد تعج بامثال أبي الوليد الوقشي في دانية وفي غيرها من المدن القريبة والبعيدة ، ولكن الذي يعوزنا هو انعدام النص على المدن التي زارها أمية لطلب العلم ، اذ لا يوجد في المصادر والمراجع التي بين أيدينا ما ينير لنا هذا الغموض ، وكل ما وجدناه فيها ان أمية « أخذ العلم عن جماعة من الاندلس كأبي الوليد الوقشي قاضي دانية » (25) .

ويذكر لنا المقرى ان أمية قضى من عمره عشرين سنة في بلدة اشبيلية (26) . واذا كان المقرى قد أخطأ في نقل هذه الرواية ، اذ جعل

---

(20) الوفيات ج 1 ص 222 .
(21) القاضي جعفر بن أحمد ، ابن جحاف المتولي لشؤون بلنسية في ذلك العهد ، وقد اظهر مقاومة منيفة للحصار وعنادا منقطع النظير ، وفاوض (السيد) في الصلح تحت ضغط السكان وغدر به (السيد) بعد التسليم ، اذ قبض عليه واحرقه بالنار في السنة الموالية 488 هـ .
(22) عبد الله عنان ، ملوك الطوائف ص 243 ط 2 1969 .
(23) على ارجح الاقوال وهي رواية الحلة السيراء ج 2 ص 125 وتؤيدها الرواية الاسبانية .
(24) الصلة ج 2 ص 618 .
(25) ابن خلكان : الوفيات ج 2 ص 222 .
(26) النفح ج 2 ص 308 .

اشبيلية هي بلد أمية بدل دانية . فقد يمكن ان نستنتج منها أن أميــة زار اشبيلية ، وأخذ العلم عن شيوخها ، وقد كانت في ذلك العهد زاخرة بالعلم والعلماء في ظل دولة بني عباد .

والخلاصة أن أمية كان موسوعة معلومات حين غادر الاندلس الى مصر .

هجرتـــه الى مصـــر :

يكتفي بعض المؤرخين بالاشارة الى أن اميــة قضى في الانــدلس نحــو عشرين عاما ، ثم هاجر الى مصر ، ويزيد بعض المولعين منهم بالاغراب ، انه عاش نحو ستين سنة ، قضى منها عشرين في الاندلس وعشرين في مصر، وعشرين في المهدية بتونس (27) .

ولكن ابن خلكان يحدد قدومه من الاندلس الى « الاسكندرية مع أمه في يوم عيد الاضحى من سنة 489 هـ » (28) . وجاء في المعجــم (29) انه ورد على مصر في خلافة الآمر باحكام الله الفاطمي (30) . والصواب انه دخل مصر في خلافة المستعلي (488 ــ 495 هـ) ، وعاش فيها بعد ذلك في خلافة الآمر ، الى سنة 506 هـ ، وهي السنة التي حل فيها بالمهدية ، كما سيأتي .

وقــد أخطأ ابن أبي أصيبعة الذي قــال : « وكان دخول أبي الصلت الى مصر في حدود 510 هـ » (31) ــ ونقل عنه هذا التاريخ قدري حافظ طوقان الذي قال انه : « أتى مصر في سنة 510 هـ ــ 1116 م » (32) .

هــل دخل أميـــة مصر مرة ثانيــة ؟

ويظهر أن ابن أبي أصيبعة اشتبه عليه الامــر بقدوم أميــة على مصر في مرة ثانية ، فظن انها هي المرة الاولى التي قدم فيها الى مصر . لان المؤرخين غيــره لم يشيروا الى هذا القــدوم الثاني ، ولــو باشارة عــابرة ، ولكنــي ــ شخصيا ــ أرجح الرجوع اليها مرة ثانية اعتمادا على هذا النص الصريــح الذي يجعل قدومه اليها سنة 510 هـ في حين أننا نعلــم أنه قدم اليها قبل

---

(27) ابن الابار في التكملة ج 1 ص 203 . بتحقيق عزت العطار ، والمقرى في النفح ج 2 ص 308 .
(28) الوفيات ج 1 ص 222 .
(29) ج 7 ص 53 .
(30) ولد سنة 490 وتولى الخلافة 495 وعمره خمس سنوات وقتل سنة 524 هـ ــ
(31) عيون الانباء ج 3 ص 86 .
(32) تراث العرب العلمي ص 337 .

ذلك بنحو عشرين سنة . وهو محل اتفاق بين المؤرخين ، بالاضافة الى عبارة المقرى الذى يقول : « وكان وجهه صاحب المهدية الى ملك مصر » (33) ، ولو ان عبارته هذه يدل سياقها على ان القصد هو القدوم الاول ، بيد أن اجماع المؤرخين على تاريخ القدوم الاول يجعل قدوم أمية فى سفارة من ملك المهدية الى مصر ، انما هو قدوم ثان . بقى علينا ان نشير الى ان العماد ذكر فى مقدمة القصيد الذى طالعه :

نسخت غرائب مدحك التشبيبا وكفى به غزلا لنا ونسيبا

من انه مدح به الافضل الجمالى سنة 514 هـ (34) ، فهل أن أمية مكث فى هذه السفارة أربع سنوات متوالية لم يرجع اثناءها للمهدية ؟ أم أن القصيد أرسله الى ممدوحه الجمالى من المهدية ؟ فاذا ذهبنا الى الاحتمال الاول اى مكوثه بمصر اربع سنوات يناقضنا قول العماد نفسه فى مقدمة المختارات التى اولها :

تالق منك للخرصان شهب على لمم الدجى منها مشيب

بأنه قصيد مدح به أمية الامير يحيى بن تميم الصنهاجي سنة 512 هـ ـ وأخطأ العماد هنا فى اسم الامير اذ أن يحيى توفى سنة 509 هـ المتولى فى سنة 512 هـ هو ابنه على ، واذا ذهبنا الى الاحتمال الثانى فليس هناك ما يمنع من ورود احتمال ثالث ، وهو أن أمية سافر الى مصر فى سفارة ثانية فى سنة 514 هـ ، وفيها مدح الافضل بالقصيد الاول ، واحتمال رابع ، وهو ان العماد أو أحد النساخ بعده قد أخطأ فى احد التاريخين أو فيهما معا .

هذه كلها احتمالات ترد على خاطر الباحث المحقق، ولم أجد من التاريخ ما يرجح احدها، ولذلك اكتفى بايرادها ، تاركا الوصول الى الحقيقة للباحثين الذين يكونون أكثر منى اطلاعا ، وهم كثير والحمد لله ، والذى استطيع ان اقوله هنا ، انى اميل الى أن أمية قد رجع الى مصر فى سفارة من أمير المهدية ما بين سنتى 510 و 514 هـ ، ثم رجع الى المهدية ، ليكمل بقية حياته فيها .

ويصرح استاذنا حسن حسنى عبد الوهاب فى الورقات أن أمية أقام فى حاشية يحيى بن تميم الصنهاجى « الى أن ارسله سفيرا الى ملك مصر ، لما راى فيه من الخصال النادرة والعلم الغزير » (35) ، الا أن الاستاذ جعل أمية يقصد المهدية من الاندلس حيث يقول : « خرج من وطنه فى سن

(33) النفح ج 2 ص 308 .
(34) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 191 .
(35) الورقات ج 2 ص 227 .

الثلاثين وقصد المهدية حيث نزل على أميرها الاديب يحيى بن تميم الخ » (36) وهو سهو من الاستاذ، اذ أن المعروف أن أمية دخل مصر موفى سنة 489 هـ، وكان المتولى على المهدية فى هذا العهد الامير تميم ابن المعز (453 ـ 501 هـ) ، ولم يذكر أى مؤرخ أن أمية اتصل بهذا الامير ، وعليه فالظاهر من النصوص ان أمية قصد مصر من الاندلس ولم ينزل بالمهدية . وقدم المهدية اثر خروجه من مصر فى أيام يحيى بن تميم (501 ـ 509 هـ) ، ورجع سفيرا الى مصر من قبل هذا الامير أو ابنه على (509 ـ 515 هـ) .

طريــق الشهـــــرة :

نزل أمية صحبة والدته فى الاسكندرية يوم عيــد الاضحى ، حسبمــا يؤكده ابن خلكان فى الوفيات (37) وشرع فى التقــرب من رجال السلطــة متسلحا بعلمه وأدبه وشبابه وتمكن من الاتصال برجــل من خواص الافضل الجمالى (38) وزير الآمر باحكام الله الفاطمى ويعرف هذا الرجل بمختار تاج المعالى (39) كانت له منزلة سامية فى حاشية الافضل ، الذى كان هو الحاكم الحقيقى لمصر ، فرحب بالشاب أمية ، وقربه اليه ، فمدحه مدائح كثيــرة ، وخدمه بصناعتى الطب والنجوم (40) .

وكان أمية يتطلع من وراء مدحه لتاج المعالى للوصول الى الوزير الافضل الجمالى الذى كان فى الواقع هو الحاكم الحقيقى لمصر . وكان الخليفتان اللذان وزر لهما ، المستعلى والآمر ، أسيرين عنده لا يستطيعان التصرف فى شىء ، وليس لهما سوى ذكر اسميهما فى الخطب الجمعية ، أو على النقود ، بل كانا محتجبيــن فى القصر ، لا يخرجــان الا فى بعض المــواسم المعينــة . وكانت سيطرة الافضل على الخليفة ، سبب قتله سنة 515 هـ غدرا من قبل الخليفــة الآمر ، الذى كان يتطلع للتخلص من وزيره ، واسترجاع حريــة التصرف فى ملكــه .

والمعروف ان أمية قدم مصر فى أواخر خلافة المستعلى سنة 489 هـ ، راقام هناك أوائل خلافــة الآمر من سنة 495 هـ الى 506 هـ ، كما سياتى ،

---

(36) نفس المرجع والصفحة .

(37) ج 1 ص 222 . نقل صاحب (بدائع البدائه) في البديهة رقم 209 ص 180 — 182 عن ابي الفضل بن فتوح المصري التاجر قال : « سكنت بدار في الخطة المعروفة بدويرة خلف ، فرايت جميع جدران المنزل مكتوبة باخبار بديعة واشعار مستحسنة السبك . ثم تقصيت عن المنزل فقيل لي : انه كان منزل ابي الصلت حين قدومه الى مصر » .

(38) الافضل شاهنشاه . احمد بن بدر الجمالي وزير الآمر باحكام الله الفاطمي ، ارمني الاصل داهيــة قتله الآمر غدرا سنة 515 هـ 1121 م .

(39) لم نعثر على ترجمته في المراجع التي بين ايدينا .

(40) المعجم ج 7 ص 55 .

ولم يحاول الاتصال بالخليفتين كغيره من الشعراء وطلاب الشهرة والعيش ، لان الشهرة والعيش كانتا في يد الافضل الوزير ، ولذلك صمم شاعرنا على الاتصال به من طريق مستشاره الخاص ، المقرب اليه ، تاج المعالى مختار ، الذى كان يحتل لدى الافضل مرتبة الوزير لدى ملك مطلق التصرف .

ومنذ اتصال امية بتاج المعالى ، أدرك هذا ما يمتاز به هذا الشاب الاندلسي من ذكاء وعلم ، واستعداد لخدمة الدولة ، وأدرك انه أحسن هدية يهديها لمخدومه الافضل الجمالي « فوصفه بحضرة الافضل وأثنى عليه وذكر ما سمعه من أعيان أهل العلم واجماعهم على تقدمه فى الفضل وتميزه عن كتاب وقته » (41) فقدمه اليه .

وكان أمية عند حسن الظن ، فلم يكد يتصل بالوزير الافضل حتى امتلك عواطفه وبهره باتساع معارفه ، واضطلاعه بفنون الطب ، والحكمة ، والفلك ، والهندسة ، والموسيقى ، الى جانب رقة الحاشية ، ولطف المعشر اللذين اشتهر بهما سكان الاندلس . « وكان كاتب الافضل يومئذ رجلا قد حمي هذا الباب ، ومنع من أن يمر بمجلسه ذكر أحد من أهل العلم والادب ، الا أنه لم يتمكن من معارضة قول تاج المعالى ، فاغضى على قذى واضمر لأبي الصلت المكروه » (42) .

مجالس الانس :

وصل أمية الى المكانة التي كان يسعى اليها ، فعرف قدره ، ورفع جانبه ، وتمكن من التعرف الى أعيان الدولة ورجال العلم والادب ، فاتخذ منهم الاصدقاء ، واختلط معهم فى مجالس الانس ، وتلقى من بعضهم المدائح والرسائل ، واظهر براعته في الرد على النثر بالنثر ، وعلى الشعر بالشعر ، وألف الكتب القيمة ، وقدمها الى مخدومه الافضل ، ورغم ما ابدى فيها حساده من ملاحظات الاستنقاص (43) فان نجم امية استمر فى الصعود ، وأصبح يتطلع الى عظائم الرتب .

وتيسرت حال أمية فأصبح يحضر مجالس الاخوان في المنتزهات العامة ، ويصف فى شعره هذه المجالس وهذه المنتزهات ، ويتغزل ــ مثل غيره من أبناء عصره ــ بالنساء والغلمان ، وتتناقل الرواة اشعاره ، وتظهر لنا في مصر جماعة وافرة من أصدقائه وتلاميذه من نجوم الادب والعلم ، سوف نتعرض لذكر بعضهم فيما يأتى .

---

(41) معجم الادباء ج 7 ص 55
(42) نفس المرجع ص 55 ــ 56 .
(43) قال ابن خلكان (الوفيات ج 1 ص 223) : لما صنف امية (الوجيز) في علم الهيئة للافضل، عرضه على منجمه ابي عبد الله الحلبي ، فلما وقف عليه قال له : هذا الكتاب لا ينتفع به المبتدي ، ويستغنى عنه المنتهي اى انه في درجة فوق ادراك المبتدي ودون الغاية

محنتـــــه :

وهذه الشهرة التي وصل اليها امية الغريب فى مصر ، وهذا الطموح الذى يدفعه الى التطلع المستمر للرتب العالية، قد خلق له فى دوائر الحكومة حسادا كثيرين . كانوا يعملون لاسقاطه ، فكانت أول نكبة أصابته ، تتمثل فى تغيير الافضل على صاحبه تاج المعالى فاعتقله ، (44) ووجد كاتب الافضل الغاص بمنزلة أمية ، والذى أشرنا اليه سابقا « وجد السبيل الى أبى الصلت بما اختلق له من المحال (45) فحبسه الافضل فى سجن المعونة بمصر مدة ثلاث سنين وشهر » (46) .

هـذا هو السبب الذى ذكره لنا ياقوت في معجمه ، الا أن ابن أبى أصيبعة يذكر لنا سببا آخر ، فيقص علينا قصة طريفة ، وهذا نصها :

« حدثني الشيخ سديد الدين المنطقى فى القاهرة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة : أن أبا الصلت أمية بن عبد العزيز ، كان سبب حبسه فى الاسكندرية ، ان مركبا كان قد وصل اليها . وهو موقر بالنحاس ، فغرق قريبا منها . ولم تكن لهم حيلة تخليصه لطول المسافة فى عمق البحر . ففكر أبو الصلت فى أمره وأجال النظر فى هذا المعنى ، حتى تلخص له فيه رأى ، واجتمع بالافضل ابن أمير الجيوش ملك الاسكندرية (47) و (اعلمه) (48) انه قادر ، ان تهيأ له جميع ما يحتاج اليه من الآلات ، ان يرفع المركب من قعر البحر ، ويجعله على وجه الماء ، مع ما فيه من الثقل ، فتعجب من قوله ، وفرح به ، وسأله ان يفعل ذلك ، ثم (وافاه) بجميع (49) ما يطلبه من الآلات ، وغرم عليها جملة من المال . ولما تهيأت ، وضعها فى مركب عظيم على موازاة المركب الذى قد غرق ، وارسى اليه حبالا مبرومة من الابريسم ، وامر قوما لهم خبرة في البحر ان يغوصوا ، ويوثقوا ربط الحبال بالمركب الغارق، وكان قد صنع آلات باشكال هندسية لرفع الاثقال فى المركب الذى هم فيه . وامر الجماعة بما يفعلونه فى تلك الآلات ، ولم يزل شانهم ذلك ، والحبال الابريسم ترتفع اليهم اولا فاولا ، وتنطوى على دواليب بين ايديهم ، حتى بان لهم المركب الذى كان قد غرق ، وارتفع الى قريب من سطح الماء ، ثم عند ذلك انقطعت الحبال الابريسم ، وهبط المركب راجعا الى قعر البحر . ولقد تلطف أبو الصلت جدا فيما صنعه ، وفى التحيل الى رفع المركب ، الا

(44) المعجم 7 ص 57

(45) المحال : بكسر الميم : الكيد والمكر .

(46) المعجم 7 ص 57

(47) كان الافضل وزيرا متحكما في الخليفة وحاكما على الاسكندرية التي كانت اقطاعا له .

(48) في الاصل المطبوع : واوجده .

(49) في الاصل : وآتاه على جميع .

ان القدر لم يساعده . وحنق عليه الملك ، لما غرمه من الآلات . وكونها مرت ضائعة ، وأمر بجسمه ، وان يستوجب ذلك الخ... » (50) .

وساق هذه القصة أستاذنا حسن حسني عبد الوهاب فى الورقات (51) ويظهر أنه اختصرها عن عيون الانباء ، ولا يمنع اختلاف بعض المؤرخين في السبب الاصلى لسجن أمية ، من الجمع بين الروايتين وهو ممكن جدا ، اذ قد يكون فشل أمية فى انتشال المركب من الماء، وتاسف الافضل على الاموال الباهظة التى تسبب أمية فى خسارتها، كانا بابا جديدا لاعدائه ، دخلوا منه الى عقل الافضل الجمالى ، فغيروه على أمية ، وربما صوروا له أنه أراد بفعلته هذه الانتقام لصاحبه تاج المعالى ، وكانت نتيجة غضب الافضل على أمية ، رميه فى السجن .

سجـــن أميــــــة :

يقول ياقوت : أنه حبس بسجن المعونة بمصر (52)، ولكن ياقوت ينقل اثر ذلك وبعد نحو 10 صفحات ، أنه سجن بدار كتب الحكيـم ارسطاليس بالاسكندريــة (53) .

هذا ما يقولــه ياقــوت ، أما بقية المؤرخيــن فيجعل بعضهــم سجنــه بالاسكندرية مثل ابن أبى أصيبعة الذى يقول :

« حبس بالاسكندرية اثر غرق مركب نحاس » (54) ويقتصر بعضهم على القول بان الافضل نفاه من مصر الى الاسكندرية مثل الذهبى الذى يقول :

« نفاه الافضل من مصر سنة 505 الى الاسكندرية » (55) .

وابن خلكان الذى يقــول :

« نفاه الافضل من مصر في سنة 505 وتردد بالاسكندرية الى ان سافر فى سنة 506 فحل بالمهدية » (56) .

---

(50) عيون الانباء ج 3 ص 86 — 87 .

(51) ج 2 ص 228 .

(52) معجم الادباء ج 7 ص 57

(53) نفس المرجع ص 68 . وسماه المقريزي في الخطط مج 3 ص 100 : حبس المعونه وقال : « ويقال ايضا دار المعونة . . كانت قبل جامع عمرو بن العاص (اي بالفسطاط) . . وصارت حبسا يعرف بالمعونة الى أن ملك السلطان صلاح الدين . . فجعله مدرسة تعرف . . بالشريفية » وهناك آخر بهذا الاسم في القاهرة قال عنه المقريزي نفس المجلد ص 101 : « موضعه قيسارية العنبر برأس الحريريين كان يسجن فيه ارباب الجرائم . . هدمه الناصر قلاوون وبناه قيسارية (سوق) للعنبر ولا شك ان المقصود هنا هو حبس المعونة بالقاهرة الذي كان سجنا للمجرمين في العهد الفاطمي .

(54) عيون الانباء ج 3 ص 53 .

(55) الشذرات ج 4 ص 83 .

(56) الوفيات ج 1 ص 222 .

على أن مسألة سجنه المتواترة لدى المؤرخين لا تترك مجالا للشك فيها ويمكن ان نفهم من الروايات المختلفة ان أمية سجن أولا بالقاهرة ، ثم حول الى دار كتب الحكيم ارسطاليس بالاسكندرية التى حبس فيهـا مدة ، ذكـر الرواة أنه انتفع بما فيها من كتب . قال المقرى : انه قضى عشرين سنة « فى مصر محبوسا فى خزانة الكتب ، وكان وجهه صاحب المهدية الى ملك مصر، فسجن بهـا طول تلك المـدة فى خزانـة الكتب ، فخـرج فى فنـون العلـم امامـا » (57) .

وقال حسن حسنى عبد الوهاب : « انه سيق الى دار فيها خزانة كتب جليلة القدر ، خلا فيها أميـة سنوات ، انكب على المطالعة ومتن معلوماته فى الفلسفة والطب والتلحين » (58) .

اذن فالروايات متواترة انه سجن فى دار بها خزانة كتب ، وهذه الدار حددت بانهـا (دار كتب الحكيم ارسطاليس بالاسكندرية) ومدة السجـن حددت بانها ثلاث سنوات وشهر ، وهى المـدة المعقولة بالنسبة لمـا يذكره المقرى بانها نحو عشرين سنة ، مع اننا نعلم أن أمية قضى فى مصر حـوالى سبع عشرة سنة فقط ، من 489 الى 506 . ونعلـم كذلك أنه بقى سنـوات عديدة مقربا من الافضل مكرما مبجـلا ، وانه اتخذ فى تلك المـدة أصدقـاء وتلاميذ كثيرين . وسجنه ـ بلا شك ـ وقع ما بين 501 و 505 على ما يذكر ياقوت الذى حدد مدة السجن بثلاث سنوات وشهر، وابن خلكان الذى يذكر ان الافضل نفـاه الى الاسكندرية سنة 505 وانه تردد بهـا الى أن رحـل الى المهدية سنة 506 هـ ، ونفهم من هذا أنه أطلق من السجن سنة 505 وخـرج الى المهدية فى السنة الموالية .

أعـداء وأصدقـــاء :

لقد أشرنا سابقـا الى أن رجلا طموحا مثل أميـة يتصل بحاكم مطلـق التصرف ، ويظهر نبوغه وتفوقـه بين الحاشية ، لا بد ان يخلق وجـوده فى ذلك المحيط أعداء وأصدقاء ، وقد توصل أعداء أمية الى رميه فى السجـن ، وسعى أصدقاؤه الى تخليصه من السجن ، وكانت بينه وبين هؤلاء الاصدقاء رسائل شعرية ونثرية تصف لنا تألم أمية من سجنه ومشاركة أصدقائه لـه فى ألمه وسعيهم الحثيث لتخليصه من ذلك الالم .

(57) نفح الطيب ج 2 ص 308 • ويلاحظ ان المقري يجعل سجن امية وهو سفير لصاحب المهدية ، بناء على أنه قدم الى المهدية من الاندلس وهو ما ابطلناه سابقا كما يجعل مدة السجن نحو عشرين عاما وهو خطا ايضا •

(58) الورقـات ج 2 ص 228 •

ولكى نتعرف على هــذه الاشياء . يجب ان نقدم للقــراء **هؤلاء الاعــداء** والاصدقاء .

فاما الاعــداء : فقد ضن علينا المؤرخون بذكر اسمائهم ، **واقتصروا على** مجرد اشارات لهم لا تسمن ولا تغنى من جــوع . منهم **كاتب الافضل الــذى** سبقت الاشارة اليه فى كلمة ياقوت عن اسباب سجنه .

ومنهم احد تلاميذه الذى اشار اليه ياقوت ايضا ، نقلا عن **أبى عبد الله** الشامى ، من تلاميذ أبى الصلت ، قال ابو عبد الله هذا :

« كنت أختلف اليــه اذ ذاك (اى فى سجنــه) فدخلت اليــه **يومــا** ، مصادفته مطرقا ، فلم يرفع راسه الى على العادة ، فسالته ، **فلم يرد الجواب**، ثم قال بعد ساعة : اكتب . وانشدنى :

وكان لى سبب قــد كنت أحسبنــى ... احظى بــه فاذا دائى مــن السبــب

فما مقلــم اظفــارى سوى قلمــى ... ولا كتــائب اعدائى سوى كتبــى

فكتبت ، وسألته عن ذلك ، فقال : ان فلانا تلميذى **قد طعن فى عند** الامير الافضل. ثم رفع راسه الى السماء واغرورقت عيناه **دمعا ، ودعا عليه** . فلم يحل الحول حتى استجيب له » (59) .

هذا كل ما أشار اليه الرواة فيما يخص اعداءه .

أما اصدقاؤه : فقد ذكر الرواة منهم مجموعة اشترك **بعضهم فى السعى** لتخليصه من السجن فى مقدمتهم :

1 ـ تــاج المعــالى مختــار :

وزيــر الافضل ومستشاره المقــرب ، وهو سبب نعمــة أبى الصلت ، وواسطته فى تقديمه الى الافضل الجمــالى ، ولم نجد لهذا الرجل ذكــرا فى المراجع التى بين أيدينا سوى مــا ذكره ياقوت من أنــه « رجل من خــواص الافضل ... كانت منزلته عند الافضل عاليــة ، ومكانته بالسعد حاليــة ،.. وخدمه (أمية) بصناعتى الطب والنجوم » (60) .

(59) المعجــم ج 7 ص 67 .
(60) المعجم 7 ص 55 .

2 ـ الامير ابو الثريا :

ذكره العماد في الخريدة ـ القسم المصرى ـ (61) بدون أن يمدنا باى تفصيل عن حياته ولا عن اسمه . مقتصرا على اثبات مختارات من شعره ، ذاكرا أنه كان متصلا بابى الصلت، وله معه محاورات شعرية ، الا أن المحقق ذكر فى الهامش أن ابن سعيد ترجم للامير أبى الثريا (62) ، وقال : انه من امراء مصر فى مدة الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش ، وهو ممن مدحه أبو الصلت ، وبينهما مشاعرة (63) .

وروى العماد من المحاورات الشعرية بين هذا الصديق وبين امية قطعة من نظم أبى الثريا « مجاوبا لأبى الصلت عن كتاب يشتمل على لوم وعتاب » (64) :

ابا الصلت يا قطب المكارم والفضل — وافضل من ينمى الى كرم الاصل
ومن حاز أسباب الرئاسات بالعلا — وبالجود والفعل الجميل وبالنبل
واصبح فى كل العلوم مبرزا — يسابق فيها كل مجر على رسل

ومنها :

ولست بمنان لدى السخط والرضا — بما انا مسديه من النائل الجزل
ولا حاملا حقدا على ذى حفيظة — ولو أن ما ياتيه فى ضمنه قتلى

ومنها :

الا ارجع الى الفضل الذى انت اهله — وخذ بيدى عفوا وان زل بى نعلى

وله من قصيدة أجاب بها أبا الصلت ايضا عن مدح وافاه منه (65) :

قد أتتنى منه حديقة مدح — فاح من عرفها فتيق الخزامى
وقف السحر عندها ليس يدرى — أين يمضى يمانيا ام شآما

---

(61) ج 2 ص 117
(62) يظهر انه يشير الى (المشرق) لابن سعيد ولم نجد في الجزء المطبوع منه باسم (النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة) ، تحقيق حسين نصار ، ذكرا لهذا الامير .
(63) الخريدة نفس الجزء المذكور ونفس الصفحة .
(64) الخريدة نفس الجزء والصفحة
(65) الخريدة : القسم المصري ج 2 ص 118 .

3 ـ القائد أبو الطاهر :

اسماعيل بن محمد المعروف بـ (ابن مكنسة) المتوفى سنة 510 ذكره العماد فى القسم المصرى من الخريدة (66) وقال : انه كتب الى أبى الصلت حين عاد من المهدية (67) :

وما طائر قص الزمان جناحه	واعدمه وكرا وافقده الفا
تذكر فرخا بين افنان بانة	حوافى الخوافى ما يطرن به ضعفا
اذا اتحف الظلماء ناجى هوممه	بترجيع نوح كاد من دقة يخفى
باشفق مني مذ أطاحت (68) بك النوى	هوائية مائية تسبق الطرفا
تولت وفيها منك ما لو أقيسه	بما هى فيه كان فى فضله اوفى

والابيات تدل على متانة الود بين الصديقين . والملاحظ ان العماد قد نسب هذه الابيات نفسها (69) الى شاعر مصرى آخر هو ظافر بن القاسم الحداد الاسكندرانى الآتى ذكره ، ولم يذكر انها موجهة الى أبى الصلت .

4 ـ ظافر بن القاسم الحداد الاسكندراني :

المتوفى 529 هـ ذكره العماد فى الخريدة (70) وهو شاعر مصرى كانت له صلة طيبة بأبى الصلت .

روى له ابن أبى أصيبعة قصيدة تشتمل على 28 بيتا (71) وقال أنه : « انفذها الى المهدية ، الى الشيخ أبى الصلت ، من مصر يذكر شوقه اليه ، وايام اجتماعهما بالاسكندرية » (72) :

الا هل لدائي من فراقك افراق	هو السم لكن فى لقائك درياق
فيا شمس فضل غربت ولضوئها	على كل قطر بالمشارق اشراق
سقى العهد عهدا منك عمر عهده	بقلبي عهد لا يضيع وميثاق
يجدده ذكر يطيب كما شدت	وريقاء كنتها من الأيك أوراق

---

(66) الخريدة نفس الجزء ص 203 .
(67) الخريدة نفس الجزء ص 215 ، وقوله حين عاد من المهدية يؤكد ما ذهبنا اليه من انه رجع من المهدية الى مصر في سفارة خاصة .
(68) في الاصل المطبوع : أطاعت ، تحريف .
(69) ذكرها في نفس الجزء ص 4 بتغيير في عجز البيت الاخير الذي رواه هكذا : بباقي الورى ما كان في وصفه اوفى .
(70) القسم المصري ج 2 ص 1 .
(71) انظر القصيد في عيون الانباء ج 3 ص 54 — 55
(72) عيون الانباء ج 3 ص 89 .

لك الخلق الجزل الرفيع طرازه واكثر اخلاق الخليقة اخلاق
لقد ضاعلتني يا ابا الصلت مذ نات ديارك عن داري هموم واشواق
اذا عزني اطفاؤها بمدامعي جرت ولها (ما) (73) بين جسمي احراق

ومنهـا :

اخي سيدي مولاي دعوة من صفا وليس له من رق ودك اعتاق
لئن بعدت ما بيننا شقة النوى ومطرد طامي الغوارب خفاق
وبيد اذا كلفتها العيس قصرت طلائع انضاها ذميل واعناق
لعندي لك الود الملازم مثل ما يلازم اعناق الحمائم اطواق الخ...

5 ـ ابن الصيرفي علي بن منجب بن سليمان :

(463 ـ 542 هـ) (74) المتولى لديوان الانشاء في عهد الآمر الفاطمي من 495 الى 536 هـ ، كانت تربط بينه وبين أمية صداقة متينة . بالرغم من وجوده في حاشية الافضل ، فانه تالم لسجن صديقه أمية ، وسعى جاهدا لتخليصه .

قال ابن أبي أصيبعة (75) : « نقلت من رسائل الشيخ أبي القاسم بن سليمان المعروف بابن الصيرفي قال : وردتني رقعة من الشيخ أبي الصلت، وكان معتقلا ، وفي آخرها نسخة قصيدتين خدم بهما المجلس الافضلي . أول الاولى منهما :

الشمس دونك في المحل والطيب ذكرك بل اجل (76)

وأول الثانية :

نسخت غرائب مدحك التشبيبا وكفى بها غزلا لنا ونسيبا (77)

فكتبت اليه :

لئن سترتك الجدر عنا فربما رأينا جلابيب السحاب على الشمس

وردتني رقعة مولاي فاخذت في تقبيلها او ارتشافها الخ ...

(73) ما ساقطة من الاصل المطبوع وزيادتها لازمة .
(74) انظر عنه الاعلام ج 5 ص 176 .
(75) عيون الانباء ج 3 ص 87 ـ 88 .
(76) لم نعثر الا على هذا البيت من القصيد اثبتناه في قافية (اللام) .
(77) انظر هذا القصيد في قافية (الباء) .

ويمضى ابن الصيرفى مادحا رسالة ابى الصلت مضيفا على القصيدتين ضروبا من الثناء ، مشجعا له على الصبر وانتظار الفرج ، قائلا :

لا يؤيسنــك من تفــرج كربـــة خطب رمــاك به الزمــان الانكــد
صبــرا فان اليــوم يتبعــه غــد ويــد الخلافــة لا تطاولهــا يــد

6 ـ سليمــان بن الفيــاض الاسكنــدرانى :

المتوفى بالهند سنة 516 ، كان شاعرا ماهرا ، وتاجرا لبقا ورحالة لا يستقر فى مكان . ذكره العماد فى الخريدة (78) ونقــل عن السمعانى أنــه « تلميذ الحكيم أمية بن أبى الصلت ... وعليه قرأ علومهم المهجورة » (79) وأثبت له العماد مختارات شعرية .

7 ـ أبــو عبــد الله الشــامى :

الذى أشرنا اليه سابقا عند ذكر أعداء أبى الصلت ، ولم نجد له ذكرا فى المراجع التى بين أيدينا سوى ما ذكره ياقوت نقلا عن بعض الرواة : أن أبــا عبــد الله هــذا كــان تلميــذا لابى الصلت « درس عليــه واقتبس مــا لديـــه » (80)

ذكرنا هؤلاء الاصدقاء والتلاميذ الذين ذكرتهم المراجع ، والذين كانوا عدة أبى الصلت فى مصر ، تألموا لألمه ، وسعى اصحاب النفوذ منهم جاهــدا لتخليصه من سجنــه ، وكان لسعيهم اثره الفعــال ، اذ صدر اذن الافضــل الجمالى بتسريحه ، ولكنه لم يرجعه لحاشيته ، وأغلق دونــه ابواب رفــده ، فضاقت الحال بأميــة ، وما ظنك برجل كــان فى القمــة ، فأوقعتــه غضبــة السلطــان فى الحضيض ، وفر من حوله المتملقــون والمتقربون ، وهرب مــن وجهه الانتفاعيون ، وهذه الحــال هى التى دفعت أميــة للتفكير فى الهجــرة الى المهديــة .

وقد ذكر أمية سجنه فى شعر زاخر بالالم ، فياض بالحسرة ، ويصفــه بانه شر ، وشر منه المصاحب له فى السجن، ويظهر انه كان له رفيق بغيض فى سجنه ، لا ندرى اذا كان سجينا مثله ، او حارسا له .

---

(78) القسم المصري ج 2 ص 200 .
(79) نفس المرجع والصفحــة .
(80) المعجــم ج 7 ص 67 .

يقـول في هذا الشعـر :

عـذيرى من دهـر كـاني وتيهـه	بباهر فضلي فاستقـاد بـه منـى
تعجلنـى بالشيب قبـل اوانـه	تجرعني الردى مـن أول الـدن
وما مـر بى كالسجـن فيه ملمـة	وشر من السجن المصاحب في السجن

ومنهـا :

وقالوا حديث السن يسمو الى العلا	كـان العـلا وقف على كبـر السن
وما ضرنى سر الحداثـة والصبـا	اذا لم يخف خلقي الى النقص والافن (81)

فهو معتز بشبابه ، ويؤكد أن العـلا ليست وقفا على كبار السن ، بل هى فى متناول الاكفاء من الشباب والشيـوخ ، وذكره لحداثة السن يؤكـد ما ذهبنا اليه سابقا من أن سجنه كان فى أوائـل القرن السادس ، وعمـره نحو الاربعين عاما (82) .

نعمـة السجــن :

على ان السجن ، اذا كان نقمة بالنسبة الى أبى الصلت ، فانه كان نعمة بالنسبة للناس ، فأمية لم يبق مكتوف اليديـن فى السجن يجتر آلامـه ، وينفث أحزانه ، بل شغل نفسه بالمطالعة والتأليف . وقد خرج لنا من سجنه بأغلب تآليفه القيمة فى مختلف العلوم . وسوف نبين هذه الكتب التى ألفها فى السجن عند الحديث عن مؤلفاته فيما يأتى .

وفـاة أمـه :

واذا كان أميـة قد أصاب الشهرة والاعتبار وقوبـل بما يستحق مـن التقدير من لدن الامراء والحكماء وسائر الطبقـات فى مصر (83) ، فانه قـد أصيب فيها بأفدح النكبات ، وتتمثل فى سجنه مدة سنوات ، وفى موت أمه التى أحبها ، والتى بقيت له الذكرى الوحيدة من أهله ومن وطنه الاندلس ، والتى عانته فى صغره . ولازمته فى كبره ، وفارقت أرضها من أجله لتكون الى جنبه عند الشدائد . وهو يذكر حدبها عليه وحبها اياه فى مرثيته لها :

---

(81) انظر القصيد في قانية (النون) .
(82) انظر : سجن أمية في هذه المقدمة
(83) ح . ح . عبد الوهاب : الورقات 2 ص 227 .

رزئت باحفى النـاس بي وابرهـم		واكبـر بفقـد الام رزءا واعظـم
فاصبـح در الشعر فيـك منظمـا		واصبح در الدمع غير منظم (84)

ولكن متى ماتت هذه الام ؟ اننا لا نجد عند المؤرخين الا انه فقدها دون تحديد وقت ولا مكان لهذا الفقد ، وكل ما نستطيع فهمـه من كلامهم انهـا ماتت فى مصر . ونستطيع ان نتكهن أيضا بأنها توفيت قبل سجنـه أى فى أواخر القرن الخـامس ، اذ لو كانت على قيد الحيـاة أيام سجنه لعثرنـا على ذكرها فيما كتب من شعر الى أصدقائه. والي ساجنيه فى ذلك الظرف .

رحيلـه الى المهديـــة :

ارتحل أبو الصلت الى المهدية سنة 506 حسب قول ابن خلكان (85) بعد خروجه من السجن وتردده مدة فى الاسكندرية (86) وربما كان ينتظر مراجعة الافضل الجمالي لنفسه ، وارجاعه الى مكانته ، ولما يئس من ذلك يمم المهدية . وفي بلاط يحيى بن تميم الصنهاجى ، وجـد أبو الصلت الاستقبـال اللائق ، والاعتبار الفائق ، الذى يتناسب مع مكانته الادبية والعلميـة . ولا شك ان شهرته كعالم وأديب قد سبقته الى المهدية ، فضمنت له المكانة التى لقيها هناك ، والتى جعلته يستمر فى الاستقرار فيها الى آخر حياته ، فتضمه أرض افريقية ويدفن جسده على شاطىء المنستير .

المهديـة فى عصر أميــــة :

وكانت المهدية فى ذلك العهد من أغنى الاقاليم الافريقية ، بل من أغنى المقاطعات التى تشتمل عليها افريقية التونسية ، التى كانت مقسمة يحكمها زعماء متخاصمون متقاطعون ، يكيد بعضهم لبعض ، ويديـن بعضهم لامـراء المهدية بقية الصنهاجين اسميا ، بينما يناصبهم البعض الآخر العداء . وكانت الحروب لا تكاد تنقطع بين تلك المقاطعات ، والحمـلات التاديبية تكاد تكـون أمرا معتادا ، من ذلك ما عنـاه الامير يحيى الصنهـاجى من عصيـان مدينـة صفاقس ، وحملتـه التأديبيـة للمدينـة العاصية اثـر حلـول أبى الصلت بالمهدية ، وقد وصف هذه الحملة فى قصيد بليغ (87) طالعـه :

قضى الله أن يفنى عداك وان تبقـى		وتخلد حتى تملك الغرب والشرقـا

---

(84) انظر القصيد في قافية (الميم) .
(85) الوفيات 1 ص 222 .
(86) نفس المرجع والصفحـة .
(87) انظر قطعة منه في قافية (القاف) .

ورغم الفساد السياسي والاجتماعي في افريقية عامة، فان المهدية كانت حافلة برواد الادب والعلم والفن ، حيث اجتمعت في بلاط الصنهاجيين مجموعة هامة من رجال العلم في مختلف الفروع ، يغدق عليهم ملوك المهدية النعم والخيرات ، لينتفعوا بمواهبهم .

والى جانب العلماء كانت المهدية تنعم باقتصاد مزدهر ، وثروة فائضة على اهلها ، وتنال منها الاطراف الخير والبركة .

وكان لهذه الثروة موردان هامان :

الاول : التجارة البحرية التي كانت اقل تعرضا للاخطار من التجارة البرية المستهدفة للنهب والسلب من قبل قاطعي الطرق . وبالرغم من وجود القرصنة البحرية أيضا ، فان اخطارها كانت أقل على السفن المحمية ، وخاصة سفن الدول التي لها علاقات حسنة مع المهدية .

والمورد الثاني : هو القرصنة البحرية ، فقد كان للمهدية اسطول قوي يسيطر على كامل السواحل التونسية ، ويمتد نفوذه الى حوضي البحر الابيض الشرقي والغربي ، ويزاحم اسطولي البندقيه وصقلية .

وللاحتفاظ بهذه السيطرة البحرية كان الامراء الصنهاجيون يناوئون كل قوة بحرية على السواحل التونسية ، تحاول أن تخرج عن اوامرهم ، أو تتحدى نفوذهم البحري ، مثلما وقع لامير قابس ، رافع بن مكي ، الذي حاول أن يبني سفينه كبيرة ، وسمح له يحيى بن تميم بذلك ، الا أن ابنه علي بن يحيى منعه من انزالها في البحر . واستنجد أمير قابس بروجار الصقلي ، فما كان من أمير المهدية الا أن هاجم قابس ، وحطم أسطول صقلية في خليجها (88) وامتلك البلد ، واطرد رافعا منها .

وهذا الامير نفسه قد هاجم جزيرة جربة حين قوي اسطولها ، واصبح يمارس القرصنة مستقلا ، فاخذ بمخنقها ولم يتركها الا بعد أخذ عهود شيوخها على ان لا يتعدوا بمتاجرهم المهدية (89) .

فهذه القوة البحرية التي تمتلكها المهدية ، والتي تمارس التجارة والقرصنة ، كانت أداة خير ومنبع ثروة للمهدية في عهد الثورات والاقطاع والفتن والحروب .

وكانت المهدية تتمتع بمرسى بحري حصين أمين يستعصي على المغير ، ويصعب على المقتحم . فانصبت الخيرات على هذا المرسى من جميع السواحل، واصبحت المهدية سوقا لها ميزاتها في البلاد الافريقية ، تؤمها أمم البحر

(88) انظر قصة السفينة في رحلة التجاني ص 98 ط 2 وقابس جنة الدنيا ص 171
(89) رحلة التيجاني ص 126 ومؤنس الاحبة في اخبار جربة ص 67 .

والبر ، فمنها تخرج الصادرات الى شواطىء المتوسط ، ومنها توزع الواردات على الاسواق الداخلية .

وهذه الثروة دفعت الناس الى التنافس فى العمران ، وامتلاك الاراضى والبساتين ، وريادة المنتزهات ، وكان ذلك سببا فى ظهور الشعر الغنائى، والالحان الموسيقية التى قاد سفينتها أبو الصلت منذ حلوله بالمهدية .

الحســاد فى كل مكــان :

ومدح أميــة الامير يحيى بن تميــم ، مدائح عديدة وقــدم له الرسالــة المصرية التى وصف فيهــا ما رأى فى مصر ، ويقــال انه ألفهــا بطلب مــن الامير (90) فقربه من نفسه ، وخلطــه بحاشيته ، فغص بــه بعض الحساد المقربين من الامير ، وكبر عليهم أن يحتل هــذا الشاب الغــريب مكانــة فى البلاط ، .وقد روى التجانى (91) اثر ذكره لقصيدة أمية القافية ، التى مدح بها يحيى بن تميم ، عند تغلبه على صفاقس :

« قال أبو الصلت : انشدت يحى هذه القصيدة وخاصته بين يديــه ، وعبد العزيز بن عمار فى الجملة ، وكان فى هــذه الصناعة أبصر الجماعــة ، فقال له يحيى : كيف ترى ما تسمع ؟ فقال :

حسن الحوك ، محكم السرد . فقال : أتعرف قائله ؟ قال : لا ، قال : هو ذلك الجالس ، يشير الى (92) ، فعلاه فتور ونفور عن الاستماع ، بحسب ما يعرض من العوام الرعاع ، عندما ينشدون لمن جمعهم واياه مكان وزمان . وان كان فى اول جريدة ذوى الاحسان ، وانما عنوا بامتداح القديم ، وتعظيم العظم الرميم . وسبب ذلك الحسد ، فكثيرا ما يعيد الصواب محالا ، والعداة آلا ، والقوام اعوجاجا ، والعذب ملحا أجاجا . » (93)

الطبيــب والصيــدلى :

ولكن يحيى قــد سد أذنــه عن جميع السعايــات ، وافسح بلاطــه لابى الصلت الذى وجد فيه ضالته . فالمعروف عن يحيى أنه كان مغرما بالكيميــاء الى درجة الهوس ، بل كان يحلم بوجود (الاكسير) الذى يقلب النحاس الى ذهب ، والقصدير الى فضة ، ويمارس بنفسه تجربة العقاقير ، سعيــا وراء ايجاد (الاكسير) .

---

(90) انظر الحديث عنها في المؤلفات .
(91) الرحلة ص 74 .
(92) يفهم من هذا أن أمية لم ينشد القصيدة بنفسه .
(93) لم يذكر التجاني في أي كتاب اثبت أبو الصلت هذا الكلام ولعله كتاب (الحديقة) .

ومن هذه الجهة دخل المتآمرون على حياته وكادوا يفتكون به ، لولا لطف الله ، وقد زعموا له أنهم يستطيعون ارجاع القصدير فضة ، وطلبوا ان تكون التجربة في خلوة ، فمكنهم من ذلك ، وكان معه قائد خيله ، والشريف أبو الحسن ، فانقض المتآمرون الثلاثة على يحيى ورفيقه ، وتمكن يحيى من الافلات جريحا (94) .

دار العمل :

وهواية يحيى للتجارب الكيميائية ، كان لها دخل في تقريب أمية ، الطبيب العارف بتراكيب الادوية ، وقد دفعت هذه الهواية يحيى الى انشاء معهد علمي تطبيقي ، أشرف على تسييره أبو الصلت .

قال أستاذنا حسن حسني عبد الوهاب (95) : « ولا يفوتنا أن نستطرد الى ذكر ذلك المعهد العلمي التطبيقي الذى أنشاه الامير الصنهاجي « يحيى بن تميم » (96) ، حفيد المعز ابن باديس ، فانه أسس بمدينة المهدية حين تولى امارتها سنة 501هـ 1107 م ، مدرسة للعلوم الكيميائية ، وأشرف على تسيير التدريس بها حكيم من أشهر حكماء العرب فى وقته ، وهو الطبيب الفيلسوف الاديب « أمية بن أبى الصلت الدانى » ، وقد ابتنى الامير لذلك عمارة أسماها « دار العمل » ، اشارة لما يباشر فيها من تطبيق علم الكيمياء وفروعها . زودها بآلات تحليل المعادن والاحجار ، وأدوات تقطير الاعشاب والنبات وتبخيرها وتحويلها ، مما يناسب معلومات ذلك العصر ، كما أنه جعل حولها غرفا وفيرة لاسكان الطلبة المعتنين ، وتمكينهم من العمل العلمي المجرد . وللاسف الشديد لم يعش هذا المعهد الفريد فى بابه أكثر من ربع قرن ، رواه نقلة الاخبار » (97) .

وفى هذه الفترة ألف أمية (كتاب الصيدلة) ، وكان يباشر ـ الى جانب اشرافه على (دار العمل) ـ صناعة الطب ، ويشغل وظيفة الطبيب الخاص فى بلاط المهدية حتى وفاته .

ولعه بالموسيقى :

وفى المهدية ظهرت براعته فى فن التلحين الموسيقى، وانتشرت تلاحينه فيها ، حسبما أشرنا الى ذلك سابقا ، وألف رسالته فى هذا الفن .

(94) انظر القصة في مقديش ج 1 ط حجرية ص 147 • وحدد الواقعة بسنة 507 هـ •
(95) الورقات ج 1 فصل : قصة الثقافة التونسية ص 30 •
(96) يلاحظ ان الاسم ورد خطا في الورقات • (على بن يحي) والدليل ان المقصود هو (يحي) ما ذكره الاستاذ نفسه انه تولى الامارة سنة 501 هـ وهي السنة التي تولى فيها يحي ، اما ابنه علي فقد تولى سنة 509 هـ بالاضافة الى ان المشهور بحب الكيمياء هو (يحي بن تميم) •
(97) لم يذكر الاستاذ المرجع •

يقول أستاذنا عبد الوهاب (98) عن امية انه « هو الذى نهج للافريقيين في القرن السادس هجرى طريقة جديدة فى تلاحينهم . وبكل أسف لا ندرى ماهية هذه الطريقة ، أهي مشرقية الـوضع ؟ حيث اقام عشرين سنـة فى مصر (99) أم هى أندلسية الاسلوب ؟ وقد نشأ هناك ولم يفارق وطنـه الا بعد الثلاثين من عمره (100) .

وقـد يجوز من ناحية أخرى أنه أخـذ الاساليب التى كانت متبعـة فى افريقية نفسها منذ قديم الزمان ، وهذبها ورتبها ووضع لها قانونا يعتمـد عليه . فهذه كلها أسئلة لا يتيسر الجواب عنهـا ، الا اذا أمكن الوقـوف على تاليفه فى الفن الموسيقى . »

رجوعـه الى مصـر :

أشرنا سابقـا الى مسالة رجوع أميـة الى مصر سفيـرا من قبل امير المهدية ، فمن هو هذا الامير الذى أرسله سفيرا عنه ؟.

لم يذكر لنا أحد اسم الامير الصنهاجي الذى أرسله ، عدا استاذنا عبد الوهاب الذى يقول : أنه يحيى بن تميم (101) ومعنى هذا أن اميـة رجع الى مصر بين سنتى 507 و 509 وربما كان التاريخ الاخير هو الاقرب لان أمية الذى خرج غاضبا ، ومغضوبا عليه لا يمكن أن يرجع لها سفيرا بعد سنة من فراقها ، وقبل أن تستقر حالته نهائيا فى المهدية . هذا ان صح ما ذهب اليه استاذنا عبد الوهاب .

والذى يظهـر لى ـ شخصيا ـ أن السفارة لم تكن فى عهـد (يحيى بن تميم) ولكنها كانت فى عهد ولده (على بن يحى) المتولى سنة 509 ، ويمكن أن نحدد تاريخ هذه السفارة بسنة 510 .

والذى يرجح عندى هذا الـرأى ، هو ان الامراء الصنهاجيين من ابنـاء المعز ، كانوا ارجعوا الصلة الودية بينهـم وبين الخلفاء الفـاطميين بمصر ، وكان كل واحد يتـولى الامر منهم ، يرسل بعثـة وهدية الى خليفـة مصر ، وربما كان (على بن يحيى) أرسل أمية بمناسبة توليه مكان والده فى البعثة الرسمية المعتادة ، اذ أن السفارة بين البلدين كانت مقتصرة تقريبا على مثل هذه المناسبات ، ويزيد هذا الرأى ترجيحـا ، تصريحا ابن ابى أصيبعة بان امية دخل مصر سنة 510 (102) واذا صح هذا، فان الامير الذى أرسل أمية

---

(98) الورتات ج 2 ص 229 .
(99) بل سبع عشرة سنة .
(100) بل في التاسع والعشرين من عمره .
(101) الورتات ج 2 ص 227 .
(102) انظر ما سبق ذكره في رحلته الاولى الى مصر .

هو علي بن يحيى الصنهاجي (509 ـ 515) ، وذلك سنة 510 هـ ، في سفارة رسمية لتجديد الروابط السياسية بين الفاطميين في مصر وبين الصنهاجيين في افريقية ، هذه الروابط التي لم تنقطع الا أواخر أيام المعز الصنهاجي من 440 الى 453 هـ ثم ارجعها ولده تميم بعد ذلك .

مع أدباء المهدية :

واذا كان أمية قد اتخذ لنفسه ثلة من الاصدقاء في مصر ، فانه عوضهم باصدقاء آخرين في المهدية ، بل وحتى في صقلية النصرانية .

وامية لم ينس اصدقاءه ، فقد سجل اسماءهم واثنى على أدبهم في كتبه التي ألفها سواء من ذكره باختصار في الرسالة المصرية التي قدمها ليحى بن تميم ، أو من تعرض له في كتابه (الحديقة) الجامع لتراجم أدباء عصره .

ومن أصدقائه الذين كانت له معهم مطارحات أدبية ، ومحاورات اخوانية ، أو صلات ودية دفعت أمية لذكرهم في شعره :

1 ـ ابو الفضل جعفر بن الطيب بن أبي الحسن الواعظ :

ذكره العماد في الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 284 بمناسبة أبيات وجهها له أمية أولها (امام الهدى رفه بدائهك الخ ...) (103) ، ولم يثبت له العماد مختارات ولا تاريخا لوفاته .

2 ـ أبو الضوء سراج بن احمد بن رجاء :

من كتاب روجار الصقلي ومداحيه ، عاش في بلاط صقلية ، ومنها كان يراسل أبا الصلت وغيره من أدباء المهدية . ذكره العماد في الخريدة نفس الجزء ص 273 وهو الذي خاطبه أمية بالقصيدة التي أولها (حلفت بها انضاء كل تنوفة) الخ... (104) والقصيدة التي أولها (ازهر الربى برضوب الغوادي الخ...) (105) .

3 ـ عبد الجبار ابن حمديس المتوفى 527 هـ :

ذكره العماد في الخريدة قسم المغرب والاندلس ج 2 ص 195 ـ وهو الذي خاطبه أمية بالقصيدة السينية (106) .

(103) انظر الابيات في قافية (الباء) .
(104) انظرها في قافية (الميم) .
(105) انظرها في قافية (النون) .
(106) انظرها مع قصيدة ابن حمديس في قافية (السين) .

4 ـ ابـو جعفـر عبد الـولى البنى :

ذكره العماد فى الخـريدة نفس الجزء ص 279 وهو الذى خاطبـه اميـة بالابيات : (مجدك علوى أبا جعفر الخ...) (107) .

5 ـ أبـو حفص عمر بن على الـزكرمى المهـدوى :

ذكره العماد فى الخريدة نفس الجـزء ص 281 ـ وهو الذى رثـاه اميـة بالابيات (سوابق عبرتى سحى وفيضى الخ...) (108) .

6 ـ أبـو عبد الله محمـد بن عبد الصمد بن بشير التنـوخي :

ذكره العماد فى الخريدة نفس الجـزء ص 278 . وهو الذى خاطبه اميـة بالابيات (بابى من صفا فأصبح فى اليقظة) (109) .وبالقصيد (غير مجد ملام غير مصيخ الخ...) (110) .

7 ـ ويظهر أن أميـة كانت لـه اتصالات وصداقات مع بعض الامـراء الاقطاعيين في ذلك الوقت فنحن نجد له مرثية فى المسمى **(نمى بن زياد)** الذى يظهر أنه من أمراء بنى زياد أصحاب المعلقة ، من أحواز تونس العاصمة وقد كان لهم شأن فى أواخر الدولة الصنهاجية .

طالع هذه المرثية : « أتدرى من بكته الباكيات الخ... » (111) .

وغير هؤلاء كثير ولو بقى لنا كتاب (الحديقة) لعرفنا كثيرا من أصدقاء أمية وتلاميـذه .

وفاتـــــه :

وعاش أميـة بقية عمره فى المهدية ناعما بحيـاة مستقرة بيـن أمـراء يحترمونه لعلمه وفضله ، وأصدقاء يحبونه لأدبـه وظرفه وتلاميذ يوقرونـه لاتساع معارفه وغزارة علمه وجمعه لجميع الفنون .

ويحدثنـا المؤرخون أنه حين اشتد به المرض وأدرك أنه قادم على ربـه خاطب ابنه عبد العزيز بأبيات طالعهـا :

عبـد العـزيـــز خليفتـــــى رب السماء عليك بعدىالخ.. (112)

(107) انظر الابيات في قافية (الراء)
(108) انظر الابيات في قافية (الضاد) .
(109) انظر الابيات في قافية (الميم) .
(110) انظر القصيد في قافية (الخاء) .
(111) انظرها في اول قافية (التاء) .
(112) انظرها في قافية (الدال) .

وابنه عبد العزيز هذا هو كل ما نعرف من عائلة أمية ولد في المهدية « وكان شاعرا ماهرا له في الشطرنج يد بيضاء ، وتوفي ببجاية سنة 546 هـ » (113) .

كما يحدثوننا أنه أملى ابياتا من الشعر وأوصى بان تكتب على قبره ، ويقال أنها آخر ما سمع منه (114) وهذه الابيات طالعها (115) :

سكنتك يا دار الفناء مصدقا بانى الى دار البقاء أصير

وختمها بقوله :

فان اك مجزيا بذنبي فانني بحر عذاب المذنبين جدير
وان يك عفو ـ ثم ـ عني ورحمة فثم نعيم دائم وسرور

وتوفي أمية ـ الى رحمة الله ـ يوم الاثنين مستهل محرم 529 هـ (نوفمبر 1134 م) (116) ونقل جثمانه الى المنستير حيث « دفن تحت الرباط الكبير » (117) ، والمعروف من التاريخ ان المنستير كانت في ذلك العهد مدفن أمراء المهدية وكبار الشخصيات فيها .

تآليفه :

والتآليف التي تركها أمية كثيرة متنوعة الاغراض ، فقد كان ـ كما قلنا سابقا ـ موسوعة تشمل جميع فروع العلم وفنون الآداب . ألف في جميع الفنون التي كان يحسنها ، لكن من سوء الحظ أن هذه الكتب قد تلاشت ، ولم يبق منها الا القليل النادر .

وسنورد فيما يلي أسماء الكتب التي احتفظ لنا المؤرخون باسمائها حسب الترتيب الابجدي منبهين على ما هو موجود منها :

1 ـ **الادوية المفردة في الطب** : ذكره ابن خلكان في الوفيات وقال : انه الفه في معتقله بمصر (118) ، كما ذكره ياقوت في (المعجم) وطوقان في (تراث العرب العلمي) ، والزركلي في (الاعلام) وكحالة في (معجم المؤلفين) .

(113) الوفيات ج 1 ص 222 .
(114) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 269 .
(115) انظرها في قافية (الراء) .
(116) الورقات ج 2 ص 228 .
(117) الورقات ج 2 ص 228 .
(118) الوفيات ج 1 ص 223 .

2 ـ **الانتصار فى الـرد على على بن رضوان** : (119) فى رده على حنين ابن اسحاق (120) فى مسائله ، وهو كتاب فى الطب ، ذكره ابن أبى أصيبعة فى (عيون الانباء) ، وابن خلكـان فى (الوفيات) ، وقال ، انــه ألفــه فى سجنه بمصر (121) .

3 ـ **تقويم الذهن فى المنطق** : ذكره ابن خلكان من جملة المؤلفات التى كتبها فى معتقله بمصر (122) ، كما ذكره ياقــوت فى (المعجم) وابــن أبى أصيبعة فى (عيون الانباء) والزركلى فى (الاعلام) الذى قال : ان الكتــاب مطبــوع .

4 ـ **الحديقــة** : أو حديقة الادب ، كتبه بالمهدية ، وقال أستاذنا عبد الوهاب أنه ألفه للامير (يحيى بن تميم الصنهاجى) (123) ، ويتفق المؤرخون أنه كتاب جمع فيــه مختارات من شعراء عصره على أسلوب « يتيمة الدهــر للثعالبى » ذكره كل من العمــاد فى (الخريدة) وياقوت فى (المعجم) وابن أبى أصيبعة فى (عيون الانباء) ، وابن خلكــان فى (الوفيات) ، والمقــرى فى (النفح) ، والزركلى فى (الاعلام) ، وكحالة فى (معجم المؤلفين) .

ويظهر ان الكتاب انتشر كثيرا فى العواصم العربية . ذكر العماد ان القاضى الفاضل (124) أهداه فى مصر نسخة منه (125) ، ولكن مع انتشاره فى ذلك العصر فهو مفقود لم يعثر الى الآن على نسخة منه .

5 ـ **الديباجــة فى مفاخر صنهاجــة** : يظهر أنه خاص بتاريــخ أمــراء الدولة الصنهاجية ، وأنه قدمه الى أحد الامراء الذين عمل فى بلاطهم وهــم : يحيى وابنه على ، وحفيده الحسن ، ذكره ياقوت فى (المعجم) .

---

(119) على بن رضوان بن جعفر المصري ، ابو الحسن المتوفي 453 هـ 1061 م طبيب حكيم رياضي، له مؤلفات في الطب والفلسفة والرياضيات ، وكانت عنده سفاهة في البحث وتشنيع عــلى مناقشيه ، ويظهر ذلك في رده على حنين بن اسحاق في مسائله (انظر عنه عيون الانباء ج 3 ص 167 ـــ والاعلام 5 ص 100 ـــ ومعجم المؤلفين 7 ص 94) .

(120) حنين بن اسحاق العبادي (194 ـــ 260 هـ) طبيب من نصارى الحيرة يعرف العربيــة واليونانية والسريانية والفارسية ، تعلم ببغداد وأقام مدة بالبصرة وأخذ العربية عن الخليل ثم رجع الى بغداد ثم قصد الشام ثم بلاد الروم ، له مؤلفات في الطب والفلسفة والتاريخ حرمته الكنيسة من الرحمة لانه حبذ تحطيم التماثيل . سم نفسه في حالة ياس فمات ، ترجمت له اغلب المصادر وانظر الاعلام 4 ص 325 .

(121) الوفيات ج 1 ص 223 .

(122) نفس المرجــع والصفحــة .

(123) الورقات ج 2 ص 288 .

(124) عبد الرحيم بن علي اللخمي (529 ـــ 596 هـ) وزير صلاح الدين الايوبي المشهور بالقاضي الفاضل (ذكرته غالب كتب التراجم) .

(125) رواية ابن خلكان في الوفيات ج 1 ص 221 عن العماد ، ولم نجد هذه الرواية في ترجمة امية في الخريدة .

6 ـ **ديـوان شعـره** : وصفه غالب المؤرخين بانه ديـوان كبير مرتب على حروف المعجم ذكره كل من العماد فى (الخريدة)، وابن أبى أصيبعة فى (عيون الانباء) ، وياقوت فى (المعجم) ، وابن خلكان ، وغيرهم من القدماء والمحدثيـن .

قال العمـاد : « وقع ديوان هـذا أبى الصلت بيدى فى دمشق فأخذته وانتخبت منه ما أوردته ، ونبهت على ما هو من روايتى فى مواضعـه ، وكل شعره منقح ، ملقح ، ممدح ، مستملـح ، صحيح السبك ، محكـم الحـوك ، نظيم السلك، قويم الفلك ، وذلك على ترتيب الحروف ، وقد قرأت فى ديوانه شعره بتاريخ سنة اثنتين وعشرين وخمسمائـة . ولا شك أنه عاش بعـد ذلـك . » (126)

ومعنى هذا أن أمية جمع شعره فى حياته ، وان ديوانه الكبير ـ حسب تعبير المؤرخين ـ وصل الى دمشق وقرأه العماد قبل وفاة صاحبه .

وقد نشر العماد فى الخريدة مختارات من هذا الديوان من كامل حروف المعجم ، عدا الواو . وهذه المختارات هى أغلب ما اشتملت عليـه مجموعتنـا هـــذه .

ونقل ابن أبى أصيبعة فى عيون الانباء عددا من القصائد والمقطوعات ، اما بقية المؤرخين فقد اقتصروا على مقطوعات معدودة ، وقد نبهنا فى هوامش جميعها على مصادرها .

والمؤسف ان الديوان بقى مجهولا الى الآن ، لا نعرف هل فقد نهائيا ، كما فقدت غـالب كتب أبى الصلت الاخـرى ؟ أو بقيت منـه بعض النسـخ منزوية فى احدى المكتبـات ؟ نتمنى أن تكشف فى يـوم من الايـام وينشر الديوان بين أبناء العربية .

ولا شك أن أمية قد نظم كثيرا من الشعر بعد جمع ديوانه الذى قـرأه العماد سنة 522 هـ ، أى قبل وفاة صاحبه بسبع سنوات . ونقل العماد من هذا الشعر المتأخر بعض المقطوعات عن أبى الفتح نصر بن عبد الرحمان بـن اسماعيل الفزارى ببغداد سنة 560 هـ ، (127) .

7 ـ **ديـوان الرسائـل** : يظهر أن أميـة جمع فيه رسائلـه وقد ذكره ياقوت فى (المعجم) .

8 ـ **الرسالة المصريـة** : مطبوعة ، حققها ونشرها عبد السلام هارون فى الجزء الاول من مجموعة نوادر المخطوطات ، وهى التى قدمها أمية للامير

(126) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 189 .
(127) نفس الجزء والصفحـة .

يحيى بن تميم الصنهاجي اثر قدومه للمهدية ، ذكرها ياقوت في (**المعجم**) وطوقان في (تراث العرب العلمي)، وابن أبي أصيبعة في (**عيون الانباء**) وقال انها : « في وصف هيئة مصر وآثارها ومن اجتمع بهم فيها من أطباء ، ومنجمين ، وشعراء ، ألفها ليحيى بن تميم » (128) .

وقال استاذنا عبد الوهاب : « انتظم (امية) في خدمة الامراء الصنهاجيين : يحيى ، وعلي ، والحسن ... والى الاول منهم قدم كتابه « الرسالة المصرية » (129) .

9 ـ كتاب الصيدلة : لم يذكره احد من القدماء والمحدثين عدا نجيب العقيقي في كتابه (المستشرقون) عند حديثه عن المستشرق الاسباني (ارنولد فيلانوفى Villeneuve) (130) ، قال : ان هذا المستشرق ترجم (كتاب الصيدلة) لأبي الصلت الداني (131) .

وبناء على انه لم يذكر المصدر الذي استقى منه اسم هذا الكتاب ، فاني أميل الى الظن بانه هو الكتاب الذي ذكره المؤرخون باسم (الادوية المفردة) المشار اليه في أول قائمة الكتب .

10 ـ رسالة العمل بالاصطرلاب : ذكرها ابن خلكان وقال انها من تآليف السجن بمصر (132)، وذكرها أيضا ابن أبي أصيبعة في (الطبقات) وياقوت في (المعجم) ، والزركلي في (الاعلام) ، وطوقان في (تراث العرب العلمي) ، وعبد الوهاب في (الورقات) .

11 ـ الملح العصرية : في شعراء الاندلس والطارئين عليها ، يظهر انه في تراجم شعراء الاندلس ، ذكره ابن أبي أصيبعة في (عيون الانباء) .

12 ـ رسالة في الموسيقى : ذكرها ابن أبي أصيبعة في (عيون الانباء) وقال استاذنا عبد الوهاب : أن أمية « قدم للامير علي بن يحيى رسالة فائقة في الموسيقى » (133) ، وذكرها أيضا طوقان في (تراث العرب العلمي) ، وكحالة في (معجم المؤلفين) .

13 ـ كتاب في الهندسة : ذكره ابن أبي أصيبعة في (عيون الانباء) ، وطوقان في (تراث العرب العلمي) ، وعبد الوهاب في (الورقات) .

(128) عيون الانباء ج 3 ص 62 .
(129) الورقات ج 2 ص 228 .
(130) مستشرق اسباني (1235 ـ 1311م) ولد في بلنسية ، وتعلم العربية والعبرية واليونانية وتخرج في الطب من جامعة نابولي بايطاليا .
(131) المستشرقون ج 1 ص 133 ط 3 ، دار المعارف بمصر .
(132) الوفيات ج 1 ص 223 .
(133) الورقات ج 2 ص 228 .

14 ـ الوجيــز في علم الهيئــة : وهو بحث في الفلك قدمــه للأفضل الجمالي ، وذكره ابن خلكــان في (الوفيــات) مدعيا أنــه ألفــه في معتقلــه بمصر (134) وقد اشرنا سابقا الى قول ابن خلكان : ان الافضل قدم هــذا الكتاب الى منجمه أبي عبد الله الحلبي . فلما وقف عليه قال : هذا الكتاب لا ينتفع به المبتدى ويستغنى عنه المنتهى (135) . وذكره من المحدثين الزركلي في (الاعلام) ، وكحالة في (معجم المؤلفين) .

شعــــــره :

واذا كان أمية قد جمع مختلف فروع العلم والادب والفن وألف الكتب في جميعها ، فان شعــره كذلك قد تناول فيه جميــع الاغراض الكلاسيكيــة المعروفة : من مدح ، وهجاء ، وغزل في المؤنث والمذكر ، ووصف ، ورثاء ، واخوانيــات ... وشعره بصفة عامــة من النوع المتين التــراكيب ، المشرق الديباجة والمعنى ، وهو بالنسبة لعصره من النوع الممتاز ، وفيه كثير مــن الروائع . بل يمكن أن نعتبره أرفع كثيرا ، وأبعد بدرجات مما اطلعنا عليه من الشعر الافريقي في ذلك العصر ، باستثناء ابن حمديس وبعض شعــراء الاندلس . وأمية بالرغم من قضائه اغلب أيام عمره في مصر والمهدية ، فان ديباجة شعره بقيت اندلسية صميمة . والمجموعة التي بين أيدينا من شعــر أمية تمتاز بأمور منهــــا :

1 ـ غلبة الوصفيات على بقية شعره ، وهي نزعــة اتصف بها شعراء ذلك العصر كابن حمديس . فاميــة لم يترك شيئا جميلا رآه الا وصفه لنــا وصف الخبير الماهر ، الذي يعشق الجمال ويؤمن بتأثيــره ، ويستطيــع ان ينقل للناس صورة مدققة عن الموصوف ، خاصة في وصف المعالم والآلات ، والحيوانات ، ومظاهر الطبيعة المختلفة ، فقد وصف لنا من المعالم : الهرمين، والمرصد ، وبركة الحبش ، والنيل ، وديــر (مارحنا) في مصر ، وقصــور مصر والمهدية ، ووصف الفرس والطاووس من الحيوانات فابدع، كما وصف المنتزهات والحدائق وألعاب الفروسية الخ ...

2 ـ غلبة الغلاميات في غزله على التغزل بالمرأة ، فلو قابلنا غزلياتــه في المرأة ، لوجدناها لا تكاد تذكر أمام غزلياته في الغلمان .

3 ـ هذه النزعة الغنائية في مقطوعاتــه الغزلية وآلوصفية ، فاغلبهــا يغرى بالتلحين والتغنى به . ويظهر أن أمية كان ينظم هذه المقطوعات قصد تلحينها والتغني بها ، وقد عرفنــا أنه يعتبر رائد التــلاحين الافريقيــة في عهده ، وعرفنا أنه كان عازفا ماهرا على العود .

(134) الوفيات 1 ص 223 .
(135) الوفيات نفس الجزء والصفحــة .

وليس في الامكان دراسة شعر أمية واستعراض نماذجه في هذه المقدمة وما قدمناه ، انما هو محاولة لتنبيه القارىء الى بعض خصائص شعره ، تاركين اثبات النماذج اختصارا ، واعتمادا على اهتداء القارىء اليها بنفسه اثناء قراءته للمجموعة .

جمع أشعاره : لقد أغرتني مختارات شعر أمية التي أثبتها العماد في خريدته أن أرجع الى المصادر والمراجع التي ذكرت أمية لجمع ما فيها من القصائد والمقطوعات وضمها الى مجموعة الخريدة ، مع مقابلة ما أثبتته المصادر المختلفة والتنبيه على المرجع وعلى الروايات المتعددة في الهوامش .

الترتيب : وبعد ان تم لي ذلك من أكثر من ثلاثين كتابا ، عن لي اولا أن أرتب الديوان حسب الاغراض مع جعل عناوين للقصائد والمقطوعات ، ولكنني عدلت عن ذلك أخيرا ، ورأيت أن يكون الترتيب كلاسيكيا بسيطا ، على ترتيب حروف المعجم ، وهي الطريقه التي سلكها القدماء ، وسلكها العماد في مختارات شعر أمية ، مع المحافظة على الكلمات التي قدموا بها مختارات شعر أمية ، وبذلك أكون قد تحاشيت ادخال اي تغيير على شعر يعتبر من التراث ، وبالنسبة للقصائد والمقطوعات الموحدة القافية ، سلكت في ترتيبها طريقة تقديم الروى المضموم ، ثم المفتوح ، ثم المكسور ، ثم المجزوم .

ونظرا الى أن غالب المجموعة قد نقلت عن الخريدة (136) اعتمدت هذا الكتاب كأصل لجميع الأشعار المثبتة فيه وأعدت مراجعتها على المخطوطتين الباريسية والتونسية (137) ، ومكنتني هذه المراجعة من الاهتداء الى بعض الكلمات التي لم نهتد اليها في تحقيق الخريدة ، والى اثبات كلمات اخرى في محل بياضات في الاصل قدرت أنها هي الاصل أو قريبة منه ، محاولة مني لاتمام المعنى والجرس اللوسيقي في البيت ، ونبهت على ذلك في الهامش ، كما نبهت فيه على كل خلاف في الكلمة أو الجملة أو الشطرة ورد في المراجع الاخرى .

وقد اشتمل هذا المجموع على نحو (190) قصيدا ومقطوعا تعد حوالي (1400) بيت من الشعر في مختلف الاغراض الكلاسيكية المعروفة من مدح ، وهجاء ، وغزل ، ووصف ورثاء ، الخ...

وفي هذا المجموع قصائد ومقطوعات احتفظ بها الرواة تامة، ومقطوعات أخرى وأبيات مفردة من قصائد طويلة ، ترك الرواة أكثرها أو أقلها .

---

(136) قسم المغرب والاندلس ج 1 — 2

(137) انظر وصف المخطوطتين في مقدمة قسم المغرب ج 1 بتحقيق المرزوقي ، والمطوي ، وابن الحاج يحي .

صعوبات

على ان العسير فى هذا الجمع ، هو وجود مقطوعات من قصائد عند بعض الرواة ، ومقطوعات اخرى من نفس القصائد عند رواة آخرين ، دون ان يذكروا ما يفيد ان تلك المقطوعات من قصيد واحد ، فلا يدلوننا ـ مثلا ـ على الموضوع الذى نظمت فيه القصيدة ، او على الشخص الذى قيلت فيه ، حتى نستطيع ضم المقطوعات الى بعضها ، ولكن رغم ذلك استطعت أحيانا الاهتداء الى وحدة القصيد بواسطة البحر والقافية والروى ، اذا عرفت موضوع القصيد من السياق مثل ما فعلت فى القصيد الذى مدح به أبو الصات ، يحيى بن تميم الصنهاجى والذى مدح طالعه :

قضى الله ان يفنى عداك وان تبقى ۝ وتخلد حتى تملك الغرب والشرقا

فقد ذكر العماد منه أربعة أبيات فى وصف الجيش اولها (وملمومة ظلت بها أوجه الردى الخ...) ولم يشر الى أنها من قصيد فى مدح يحيى بن تميم ، وذكر التجانى فى رحلته (138) البيت الاول والابيات الخمسة التى أشار فيها الى عفو الامير عن أهل صفاقس ، والتى أولها (ورب اناس أججوا نار فتنة الخ...) فقدرت انها من قصيد واحد ، لوحدة الموضوع والبحر والروى (139) .

خلاف فى نسبة الشعر :

وكل شاعر ضاع ديوانه الذى جمعه بنفسه ، أو تولى ذلك أحد تلاميذه، يصبح عرضة لخطأ الرواة ، فتنسب بعض اشعاره لغيره ، كما تنسب أشعار غيره اليه ، لان الرواة لا يتحرزون فى مروياتهم الادبية ، اذ ان الرواية فى الادب لا تدخل تحت قاعدة التشدد والتحرز والتثبت المشروطة فى الاحاديث التى قد تعصمها من الخطأ الكثير أو القليل .

واذا كنا لم نعثر ـ الى الآن ـ على شعر لامية نسب لغيره ـ ولا نشك ان ذلك موجود ـ الا اننا لم نطلع عليه ـ فاننا وجدنا شعرا لغيره نسبه الرواة اليه ، من ذلك البيتان الآتيان :

اذاكان جسمى (140) من تراب فكلها ۝ بلادى وكل العالمين أقاربى
ولابد لى ان أسأل العيس (141) حاجة ۝ تشق على شم الذرى والغوارب (142)

(138) ص 73 .
(139) انظر التعليق على القصيد المذكور في محله من الديوان
(140) هذه رواية الخريدة وفي الوفيات والنفح وعنوان الاريب : اصلي ، بدل جسمي .
(141) العيس : الابل .
(142) جمع غارب ، وغارب كل شيء اعلاه .

فقد نسبتهما اليه كل من (خريدة القصر) (143) و (وفيات الاعيان) (144) و (نفح الطيب) (145) ، ويقول العماد صاحب الخريدة أنه نقل البيتين من مجموع لابى الرضا الراوندى (146) عن الزكى بن طارق (147) عن سليمان ابن الفياض (148) .

كل هؤلاء ينسبونهما الى أبى الصلت .

ونسبهما (عنوان الاريب) (149) لابن الشاعر ، عبد العزيز بن أمية (150) اما الدكتور احسان عباس فقد أورد البيت الاول منهما فى كتابه (العرب فى صقلية) (151) منسوبا لابى العرب الصقلى (152) ، ونقلهما العماد نفسه في الخريدة (قسم الاندلس) (153) ضمن مقطوعة لابى العرب الصقلى أولها :

الام اتباعى للامانى الكواذب وهذا طريق المجد بادى المذاهب

وجاء البيت الثانى ثالثا فى مقطوعة أبى العرب وبعده ثلاثة أبيات والرابع هو البيت الاول (اذا كان جسمى الخ) .

ولا شك ان البيتين لابى العرب لتساوقهما مع مقطوعته ولوجودهما ضمنها بالرغم من الروايات المتعددة التى تنسبهما لابى الصلت ولذلك عدلنا عن اثباتهما فى الديوان ومن ذلك أيضا البيتان الاتيان :

سترت (154) وجهها بخز وجالت بمدام منقب فى زجاج
فتأملت فى النقابين منها قمرا طالعا وضوء سراج

(143) قسم المغرب ج 1 ص 198 ط تونس .
(144) ج 1 ص 220 .
(145) ج 2 ص 310 .
(146) أبو الرضا فضل الله الراوندي المتوفى سنة 570 هـ .
(147) لم نقف على ترجمته في المراجع التي بين أيدينا .
(148) ابن الفياض الاسكندراني المتوفى سنة 516 هـ .
(149) للتيفر ج 1 ص 58 .
(150) ولد بالمهدية وتوفي ببجاية سنة 546 هـ وكان شاعرا كاتبا .
(151) ص 184 .
(152) ابو العرب مصعب بن محمد بن أبي الفرات القرشي ولد بصقلية 423 هـ ، وهاجر الى الاندلس عند احتلال صقلية من طرف النرمند 464 ومدح المعتمد سنة 465 ، وكان حيا بالاندلس الى سنة 507 هـ (الخريدة ، قسم المغرب والاندلس ج 2 ص 219 ، ط تونس)
(153) قسم المغرب والاندلس ج 2 ص 223 .
(154) في زهر الاداب نقبت .

فقد نسبهما العماد فى الخريدة (155) لابى الصلت نقلا عن نصر الفزارى (156) رواية عن أبى الحسن بن شهاب (157) .

الا أن البيتين وردا في صدر مقطوعة ذات اربعة أبيات بزهر الاداب للحصرى (158) وبقية المقطوعة :

فاسقياني بلا مزاج فاني في المعالى صرف بغير مزاج
وانظر الافق كيف بدله الاصباح من بعد آبنوس بعاج

والمقطوعة منسوبة الى تميم بن المعز لدين الله الفاطمى (159)، والابيات الاربعة موجودة بديوان تميم (160) ولا يمكن أن يرويهما الحصرى فى زهر الاداب وهما لابى الصلت ، لان الحصرى توفى سنة 413 هـ أى قبل ميلاد أبى الصلت .

ومن ذلك البيت الآتى :

هو البحر غص فيه اذا كان ساكنا على الدر واحذره اذا كان مزبدا

فقد نسبه له المقرى في النفح ج 5 ص 30 ، والمعروف ان هذا البيت للمتنبى من قصيده الذى طالعه :

لكل امرىء من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

والبيت هو الخامس من هذا القصيد (انظر ديوان المتنبى ج 2 ص 3 ـ بشرح البرقوقى)

وينسب اليه ابن أبى أصيبعة فى طبقاته ج 3 ص100 ، هذين البيتين وقال : نظمهما فى أمرد جميل قام من موضع ، فجاء أسود وجلس في ذلك الموضع :

مضت جنة الماوى وجاءت جهنم فقد صرت أشقى بعدما كنت انعم
وما هى الا الشمس حان افولها وأعقبها قطع من الليل مظلم

(155) نسم المغرب ج 1 ص 208 .
(156) شاعر مصري توفي 561 هـ وهو من شعراء الخريدة ـ القسم المصري ج 2 ص 225 .
(157) لم نقف على ترجمته .
(158) ج 3 ص 177
(159) تميم الفاطمي ولد بالقيروان 337 هـ وانتقل مع والده المعزالي مصر وبها توفي 374 هـ ولم يل الخلافة بالرغم من انه كان أسن من اخيه نزار العزيز بالله الذي تولاها بعد والده المعز
(160) ط دار الكتب المصرية ص 87 والملاحظ ان البيتين انفردت بايرادهما لابي الصلت مخطوطة باريس من الخريدة واسقطتهما المخطوطة التونسية .

بينما يتفق العماد في الخريدة (قسم المغرب والاندلس ج 2 ص 315) مع أصحاب الذخيرة والمسالك والرايات والقلائد على أن البيتين لابن سارة الاشبيلي (161) وهذه الروايات المتظافرة على نسبتهما لابن سارة ، جعلتنا نحذفهما من شعر أمية .

خلاف في تعيين الاماكن :

والمؤرخون لا يخطئون - فقط - في نسبة شعر غيره اليه ، أو نسبة شعره الى غيره ، بل يخطئون أو يختلفون أيضا في تعيين بعض الاماكن التي ذكرها في شعره .

فقد ذكر أمية في القصيد الاول من حرف الهاء :

(منزل العز) كاسمه معناه   لا عدا العز من به سماه

واختلف المؤرخون في (منزل العز) هذا أو (منازل العز) أين يوجد هذا البناء الذي وصفه أمية بالجمال والفخامة وبالنقوش والصور الرائعة حتى أن المنازل الفخيمة تتمنى ان تكون اياه ؟

فقال العماد : بناه الحسن بن علي بن يحيى في قصره (162) والحسن هو الصنهاجي صاحب المهدية (515 - 543 هـ) ومعنى ذلك ان منزل العز هو جناح من قصر الحسن بالمهدية ، وهو ما استقربه أستاذنا المرحوم حسن حسني عبد الوهاب حين سألته عن ذلك .

وقال المقري (163) : انه وصف به قصرا بمصر يسمى (منزل العز) بناه حسن بن علي بن تميم بن المعز العبيدي ، وقد صوب المعلق في الهامش النسبة بانه ابن المعز الصنهاجي (لا العبيدي) وأن المنزل بالمهدية (لا بمصر) .

ونسبة حسن بن علي بن تميم للعبيديين كررها المقري (164) في الابيات السينية :

لله مجلسك المنيف قبابه   بموطد فوق السماك مؤسس

---

(161) انظر عنه الخريدة قسم المغرب والاندلس ج 2 ص 315 طبع الدار التونسية للنشر 1971

(162) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 260 .

(163) النفح ج 2ص 40 .

(164) النفح ج 2 ص 41

التى نقلها من قصيد طويل مدح به أمية يحيى بن تميم الصنهاجي حسبما جاء في الخريدة (165) اذ قال المقرى ان الابيات فى وصف قصر بناه على بن تميم ابن المعز بمصر وأيده فى هذا الادعاء النويرى فى نهاية الارب (166) .

فمن صاحب منزل العز ؟ وأين يكون هذا المنزل ؟

اذا رجعنا لمعاجم البلدان وكتب الخطط والرحلات ، فاننا لا نجد ذكرا لمنزل العز أو منازل العز فى قصور المهدية ، ولكننا نجد ذكرا لـ (منازل العز) فى مصر ، وهى بناءات ومنازه مشهورة هناك . على ان هذا لا يمنع ان يكون أحد ملوك المهدية الصنهاجيين قد سمى قصرا ، أو جناحا من قصر فى المهدية بهذا الاسم ، خاصة وقد كانوا تابعين ـ ولو اسميا ـ لخلفاء مصر فى ذلك العهد . ومن الجائز ان يكون المؤسس اعجب بمنازه (منازل العز) فى مصر ، فبنى مثلها فى المهدية ، وأطلق عليها اسمها ، وهو صنيع مشهور فى التاريخ الاسلامى . بالنسبة لتقليد البناءات والاسماء ، فانت واجد مثلا (الرصافة) فى بغداد ، وفى دمشق، وفى قرطبة ، وانت واجد (عين سلام) و (قصر العروسين) فى قابس ، وفى قلعة بنى حماد ، وانت واجد (حمص) فى الشام ، وفي الاندلس الخ ...

وربما جرنا الى تأييد هذا الاحتمال أمران :

أولا : ان العماد أقدم من النويرى والمقرى، وهو اقرب منهما الى معرفة موضوع القصيد ، اذ كان معاصرا لامية ، وذكر انه قرأ ديوانه سنة 522 هـ قبل وفاة صاحب الديوان .

ثانيا : ان نسبة منزل العز الى مصر ، قد رددها كل من النويرى والمقرى فى الابيات السينية المشار اليها سابقا ، وادعيا آنها وصف لقصر بناه على بن تميم بن المعز بمصر (كذا) ، وهو خطأ ، اذ أن الابيات هى من قصيد طويل مدح به أمية (يحى بن تميم الصنهاجي) فى المهدية حسبما ذكره العماد رواية عن أمية نفسه فى ديوانه ، وهو يصف فى تلك الابيات مجلسه فى قصره بالمهدية ، وقد ذكر أمية ممدوحه فى هذا القصيد بقوله :

وكانما تسقى الاباطح والربى بنوال (يحيى) لا الحيا المتجبس

واذا صح خطأ النويرى والمقرى فى هذه الابيات ، فليس هناك ما يمنع من خطئهما فى صاحب منزل العز ، ويظهر ان وجود هذا الاسم فى مصر وعدم معرفته بالمهدية، هو الذى جرهما الى هذا الخطأ، وجر المقرى بالخصوص الى الحاق نسبة العبيدى بالحسن بن على .

منازل العز بمصر :

قال فيها المقريزى (167) : « بنتها السيدة تغريد أم العزيز بالله (343 ـ 386 هـ) بن المعز (الفاطمى) ولم يكن بمصر أحسن منها ، وكانت

---

(165) قسم المغرب ج 1 ص 266 .
(166) ج 1 ص 411 .
(167) الخطط ج 2 ص 380 ط دار احياء العلوم ـ لبنان .

مطلة على النيل لا يحجبها شيء عن نظـره ، وما زال الخلفـاء من بعد المعـز يتداولونها ، وكانت معدة لنزهتهم ، وكان بجوارها حمام ، ولها منها بـاب وموضعها الآن مدرسة تعرف بالمدرسة التقوية ، منسوبة للملك المظفر تقي الدين (168) عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين بن ايوب بن شادى » .

وقال ابن قاضي شهبة (169) في هذه المدرسة : « وفيها (سنة 566 هـ) اشترى تقي الدين عمر شاه بن شاهنشاه منازل العز بمصر وعملها مدرسة للشافعيـة » .

واذا عرفنا ان منازل العز هذه موجودة في مصر وقدرنا ان امية وصفها هي في شعـره المذكـور (لا منـزلا آخـر بالمهديـة) ، فهـل كـان لتميـم (337 ـ 374 هـ) بن المعز لدين الله الفاطمي الشاعر صاحب الديوان المشهور والنجل الاكبر للمعـز والذى لم يل الخلافـة لانه كان مشغولا عنهـا بادبـه وشعره . هل كان له حفيد يسمى حسن بن علي بن تميم هو الذى وصف امية قصـــره ؟...

يصعب جدا ان نسلم بهذا ! فتميم بن المعز توفي سنة 374 هـ أي قبل ميلاد امية بستة وستين سنـة ، ولم يذكر لنا المؤرخـون شيئا عـن اولاده وأحفاده ويصعب ان نصدق ان له ولدا وحفيدا سميا باسم ولد وحفيد تميم الصنهاجي ، ثم اننا لا نصدق ان حفيدا لتميم الفاطمي يصل درجة يستحـق من أجلها مدح أمية ، دون أن ينوه المؤرخون باسمه .

وعليه فالارجح عندى ان منـزل العز الذى ذكره امية انمـا هو جنـاح جديد بناه يحيى بن تميم الصنهاجي مقلدا به اسم منتزه منازل العز بالقاهرة

هذا ما أردت أن أقوله في هذه المقدمة ، اثبته بدون ترتيب ولا تنظيـم اعتمادا على ذكاء القارىء ، وسماحة نفسه .

* * *

ويسرني في الختـام ، أن أتقدم بأحر الشكر ، وجميل الثناء ، لكل من ساعدني على جمع هذه المجموعـة الشعريـة ، سواء بارشـادى الى المصـادر والمراجع ، او باعارتي اياها ، أو باعانتي على المقابلة .

وفي مقدمة هؤلاء الاصدقاء : الاستاذ ابو القاسم محمد كرو الذى بذل معي جهودا تذكر فتشكر ، وجعل مكتبته العامرة بالنفـائس تحت تصرفي . جازى الله الجميع عني خيرا ، والله الموفق والمستعان .

تونس في 20 فيفرى 1973

محمد المـرزوقي

---

(168) الامير تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب حفيد صلاح الدين الايوبي للأخ توفي 587 هـ (انظر عنه الوفيات ج 3 ص 128 .

(169) الكواكب الدرية في السيرة النورية ، تحقيق الدكتور محمود زائد ص 194 ط دار الكتاب الجديد ـ لبنـان 1971

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الديـــوان

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

حرف الهمزة

قال في غلام اسمه واصل (1) :

يا هاجرا أسموه عمدا واصلا　　وبضدها تتبين الاشياء
ألغيتني حتى كأنك (واصل)　　وكأنني من طول هجرك (راء) (2)

وقال (3) :

كم أرجّي الاراذل اللؤماءَ　　واخال السراب في القفر ماء
ويح نفسي ، ألا جعلت لربي　　دون هذا الانام هذا الرجاءَ

وقال ملغزا بالظل من قطعة تخلص في آخرها الى مدح يحيى بن تميم الصنهاجي (4) :

أحاجيك مالاه بذي اللب هازىء　　على انه لا يعرف اللهو والهزءا
بعيد على لمس الاكف منا له　　(و) ان (5) هو لم يبعد عيانا ولا مرأى
يراسل (6) خلاً ان عدا عدو مسرع (7)　　حكاه وان يبطيء لامر حكى البطئا
ترى الرحل محمولا عليه كأنما　　مراسله من دونه يحمل العبئا
ولم يخش يوما من تعسف قفرة　　أساودها تسعى وآسادها تدأى (8)

---

1) البيتان في قسم المغرب من الخريدة ج 1 ص 190
2) واصل بن عطاء الغزال المتوفى ـ 131 هـ من شيوخ المعتزلة ، اشتهر بانه ألثغ ينطق الراء غينا
3) الخريدة القسم المغربي ج 1 ص 190 ولم توردهما المخطوطة التونسية
4) الخريدة القسم المغربي ج 1 ص 190 نقلا عن مخطوطة باريس ولم ترد في المخطوطة التونسية
5) في المخطوطة ان ، بدون واو ، وزيادتها لازمة
6) يراسل : يرافق
7) في المخطوطة : مسرح
8) اساودها : حياتها ، تداى : تختل وتراوغ

(يغيب اذا) (9) جنح الظلام أظله ‏ لزاما ويبدو كلما آنس الضوءا
(ولكن) (10) يحيي(11) صده في ثباته ‏ فلا جرعتنا الحادثات به رزءا
مليك (12) اذا استسقى(13) العفاة يمينه ‏ توهمتها من فيض نائله نوءا
(شوى) (14) مجده قلب الحسود لمابه
وأعياه ان يلقى لعلته برءا

وقال (15) :

لا غرو ان سبقت (16) لهاك (17) مدائحي
وتدفقت جدواك (18) ملء إنائها
يُكسى القضيبُ ولم يحن إثماره (19)
وتُطوَّقُ الورقاءُ قبل غنائها

وقال في طاووس (20) :

أهلا به لما بدا في مشيه ‏ يختال في حلل من الخُيلاء
كالروضة الغناء أشرف فوقه ‏ ذنبٌ له كالدوحة الغناء
ناديته لو كان يفهم منطقي ‏ او يستطيع إجابة لندائي
يارافعا قوس السماء ولا بسا ‏ للحسن روض الحَزْن غبّ سماء
أيقنت انك في الطيور مملك ‏ لما رايتك منه تحت لواء

(9 ـ 10 ـ 12 ـ 14) زيادات عوضت محوا في المخطوطة
11) يحي بن تميم بن المعز الصنهاجي أمير المهدية بعد ابيه تولى (501 هـ) وتوفي (509 هـ) وهو ممدوح الشاعر
13) في المخطوطة استشفي وهو خطا
15) الخريدة قسم المغرب ج 1 ـ ص 191 ولم توردهما المخطوطة التونسية ، ووردا في النفح ج 2 ص 308 ـ وفي المغرب ج 1 ص 257 وفي معجم الادباء ج 7 ص 61 وفي المرقصات والمطربات ص 67
16) في المعجم : لحقت
17) لهاك : عطاياك وفي المرقصات : يداك
18) في المعجم : نعماك : وفي المرقصات : فتدفقت جدواك
19) في المعجم : ابانه
20) نهاية الارب ، للنويري ، ج 10 ص 217

حرف الباء

قال من قصيد في مدح يحيى بن تميم الصنهاجي (21) :

فلم أستسغ الا نداه ولم يكـن ... ليعدل عندي ذا الجنابَ جنابُ
فما كلّ انعام يخفّ احتمالـه ... وان هطلت منه عليّ سحاب (22)
ولكن أجلُّ الصنع ما جلّ ربّه ... ولم يأت باب دونه وحجاب
وما شئتُ الا أن أدلّ عواذلـي ... على ان رأيي في هواك صوابُ
وأعلم قوما خالفوني وشرّقـوا ... وغرّبت أني قد ظفرت وخابوا

وقال يرثي ام علي بن يحيى الصنهاجي (23) :

تضايقنا الدنيا ونحن لها نهب ... وتوسعنا حربا ونحن لها (24) حربُ
وما وهبت إلاّ استردت هباتها ... وجدوى الليالي ان تحققتها (25) سلب
تؤمل ان يصفو بها العيش ضلة ... وهيهات ان يصفو لساكنها شرب
اذا سقبت (26) دار باهل مودة ... رغا بتنائيى الدار بينهمُ سقبُ (27)
ألا ان أيام الحياة بأسرهـا ... مراحل نطويها ونحن بها ركب

21) معجم الادباء ج 7 ص 59 واقتصر المعجم على القول بانه يصف ابن باديس والمفهوم انه يحى بن تميم كما تدل على ذلك الابيات التى يظهر انه قالها اثر قدومه للمهدية ووردت الانيات فى الرسالة المصرية ص 14 ، والمعروف ان الرسالة قدمت ليحى بن تميم .
22) فى الرسالة : رباب ، والرباب : سحاب متراكب .
23) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 263 عن مخطوطة باريس ولم ترد فى التونسية ، وعلى بن يحى بن تميم الصنهاجي تولى (509 هـ) وتوفى (515 هـ) بالمهدية .
24) فى المخطوطة : لـه
25) فى المخطوطة : تحققها .
26) فى المخطوطة : صفيت ، وسقبت الدار : قربت ، وكذلك صقبت بالصاد الا انها تطلق على الابتعاد ايضا .
27) السقب : ولد الناقة

ومنهـــا :

وما أنشبتْ كف المنية ظفرهـــا فينجي طبيب من شباها (28) ولا طب
ولا وألت (29) من صيدها ذات مخلب
به كل حين من فرائسها خلبُ (30)
ولا حيدر (31) ذو لبدتين غضنفـر
له من قلوب الارض (32) في صدره قلب

ومنهـــا :

ولم أر يوما مثل يوم شهدتـــه
وقد غاب حسن الصبر واستحوذ الكرب(33)
ومأتم شكوى وانتحاب تشابهـت
دموع البواكي فيه واللؤلؤ الرطـب
فلا قلب الا وهو دام مفجّـع ولا دمع الا وهو منهمل سكب
وقد كسفت شمس الملا وتضاءلت لها الشمس حتى كاد مصباحها يخبو

ومنهـــا :

مشت حولها الصُّيد الكرام كرامة الى ان تلقّتْها الملائك والربّ

ومنهـــا :

فان لا تكن شمس النهار التي وهـت
وهيل عليها الترب فهي لها تـرب (34)
لها كنف من رحمة الله واسـع ومنزل صدق عند فردوسه رحـب

---

28) شباها : من الشباة وهي ابرة العقرب ، او من الشبو ، وهو الاذى
29) والت : طلبت النجـاة
30) الخلب : بفتح الخاء ، الخدش والجرح
31) حيدر : اسد ، وفي المخطوطة : صبر بدل حيدر وهو خطا ظاهر
32) قلب الارض : وسطها ، والمقصود ـ والله اعلم : احجارها وصخورها
33) في المخطوطة : استحوذ الركب وهو تصخيف
34) الترب : بكسر التاء : الند .

وقال (35) :

ورب قريب (الدار) (36) ابعده القلــــى
ورب بعيد الدار وهو قــريـــــب

وما ائتلفت أجسام قوم تناكــــرت
على القرب أرواح لهم وقلــوب

وقال من قصيدة فى مدح على بن يحى بن تميم الصنهاجى (37)
منها فى وصف الحرب

تألق (منك) (38) للخرصان (39)شهـــب
على لـمم الدجى منها مشيــــــب

نجوم في العجاج لها طلـــــوع
وفي ثغر الكماة لها غروب

ومنهــــا :

وقد غشاك من سود المنايـــــا
سحائب ودقهن (له) (40) صبيــب

فلا برق سوى بيض خفـــــاف
تقط (41) بها الجماجم والتريب(42)

تغادر كل سابغــــــة دلاص (43)
كما شقت من الطرب الجيـــوب

وقال من قصيدة فى المدح (44) :

بـكم فضل المشرق المغـــــربُ
وفي مدحكم قصر المطنـــــبُ

وما اعترف المجد الا لكـــم
فليس الى غيركم ينســــب

تـوارثتمـــــوه أبا عــــن أب
كما اطردت في القنا الأكعـب

35) الخريدة – قسم المغرب ج 1 ص 198
36) كلمة الدار ساقطة من نسخة باريس ونقلت عن المخطوطة التونسية
37) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 193 قال العماد فى مقدمة هذا القصيد انه قيل فى يحى بن تميم سنة 512 والمعروف ان يحي توفى سنة 509 هـ ولذلك آثرنا ان ننسب المدح الى ابنه علي بن يحي الذى امتد حكمه من 509 الى 515 هـ ولم ترد القطعة فى المخطوطة التونسية.
38) زيادة اقتضاها الوزن والسياق والكلمة ساقطة من المخطوطة
39) الخرصان : الرماح (40) زيادة عوضت محوا بالمخطوطة
41) تقط : تقطع (42) التريب : موضع القلادة ، والمقصود الرقبة
43) سابغة دلاص : درع ملساء لينة
44) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 194 ويجعلها العماد فى مدح يحى بن تميم

ومنهـــا :

اذا بلـد ضـاق عـن آمــــل فعندكم البلـد الأرحـــب
بحيث ينـادي النـدى بالعفــاة هلموا فقد طفـح المشــرب

ومنهـــا :

دنـا كـرما ونأى هيبـــة فتاه بـه الدست والموكـب
وسالت نـدى وردى كفــه فهذا يـرجّى وذا يُـرْهَـبُ

وقال يصف الثريـا (45) :

رأيت الثـريـا لهـا حـالتـا ن منظـرها فيهمـا معجـب
لهـا عنـد مشـرقهـا صـورة يـريك مخالفهـا المغـرب
فتطلـع كالـكأس اذ تستحـث وتغرب كالـكأس اذ يشـرب

وقال يمدح الحسن بن على بن يحيى الصنهاجى (46) :

لم يدعني الشوق الا اقتادني طربـا ولم يدَع لي في غير الصبا أربـا
وذو العلاقـة مـن لج الغـرام بـه وكلما ليـم أو سيم النزوع أبى
كانت لنا وقفة بالشعب واحـدة عنها تفرع هذا الحب وانشعبـا
ولائـم لِيَ لم أحفل مـلامتـه ولاسمحت له مني بمـا طلبـا
قال اسلُ فالحب قد عنّاك قلتأجل حتى أراجع مـن لبّي الـذي عزبـا
طرفي الذي جلب البلوى الى بدني فلمه دونيَ في الخطب الذي جلبا
هو الهوى وهو اني فيه محتمـل ورب مر عذابي في الهوى عذبـا
أما ترى (ابن علي) حين تيمـه حب العلا كيف لا يشكو له وصبا
أغر ما برحت (47) تثني عزائمـه سيف الهدى بنجيع الشرك مختضبـا

45) طبقات الاطباء لابن ابى اصيبعة ج 3 ص 93
46) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 195 والحسن بن على تولى (515 هـ) وخسر ملكه (543 هـ) حين استولت جيوش روجار الصقلى على المهدية ولم ترد هذه القصيدة فى المخطوطة التونسية
47) فى المخطوطـة : مـا يـرحب

قد أصبح الملك منه في يدي ملــك   مرّ الحفيظة يرضي الله ان غضبـا
لو ان أيسر جزء من محاسنـــه   بالغيث ما كف او بالبدر ما غربـا

ومنها في وصف قصر للممدوح :

اذا سقى الله أرضا صوب غاديــة   فليسق قصرك صوب الراح ما شربا
قصر تقاصرت الدنيا باجمعهـــا   عنه وضاق من الاقطار ما رحبـا

ومنهــا :

وحبذا قضب النارنج مثمـــرة   بين الزبرجد من أوراقها ذهبـا
وحبذا الورق فوق القضب ساجعــة   والماء في خلل الاشجار منسربـا
سلت سواقيه منه صارما عجبـــا   لا يأتلي الجدب منه ممعنا (48) هربا
حسام ماء اذا كف الصبا انبعثـت   لصقله تركت في متنه شطبا (49)
صفا ورق فكاد الجو يشبهـــه   لو أن جوّا جرى في الروض وانسكبا
(عقاردن) (50) فهذى ترتمي شررا   فوق البنان وهذا يرتقي حببـا
شمطاء ما برحت في الدن قائمــة   تفني الليالي والايام والحقبـا
حتى لقد جهلت للبعد عاصرهـــا   وأنسيت لتراخي عهدها العنبـا

وقال يتغزل (51) :

صبا ان تنسم ريّا الصبـــا   ولج فأنّب من أنبـــا
وكان على العذل سهل المـــرا   م سمح المقادة فاستصعبـــا
ولم يُدْعَ للغي الا أطـــاع   ولم يُدْعَ للرشد الا أبـــى
فكيف السلو لصب (52) يـــرى   عذاب الصبابة مستعذبـــا

---

48) فـي المخطوطـة : ممنـع
49) شطبـا : خطوطـا
50) محو واختلاط في المخطوطة مكان نحو كلمتين
51) الخريدة ، قسم المغرب ج 1 ص 199 ولم ترد في المخطوطة التونسية ، ووصف العماد هذه القطعة بانها من رائق الشعر
52) في المخطوطة : يسلوه صب

خليليّ لي والهوى والرقيب حديث يحل عقود الحُبى (53)
وبي والركائب والظاعنين ظباء لواحظُهُن الظُّبى
وخلف الستور وطيّ الخدور ودون العجاج وتحت الكبا (54)
شموس مطالعهن الجيوب وقضب مغارسهن الربى
حشدن لقلبيَ جيشِ الغرام وفرقن صبريَ أيدى سبا

وقال من قطعة (55) اجاب بها الشيخ ابا الفضل جعفر بن الطيب بن ابى الحسن الواعظ (56) حين شكا اليه الاجبال (57) من الضعف والكبر :

إمام الهدى رفّه بداثهت التي بهرت بها كل الانام خطابا
فان يك عاصاك القريض فلم يجب فقد طالما استدعيته فاجابا
ولا غرو ان خلّى عن النزع (58) خاطر
رمى زمنا عن قوسه فاصابا
ألست ترى الصمصام لم ينب حدّه عن الضرب الا حين ملّ ضرابا

---

53) الحبى : جمع حبوة وهى العطية ، اوما يشتمل به من ثوب وغيره
54) الكباء : بالكسر والمد عود البخور ، والقماش ـ والضم : المرتفع ـ والظاهر ان المقصود هنا القماش
55) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 284
56) ذكره العماد فى القسم المذكور وفى نفس الصفحة ولم يثبت تاريخا لوفاته ولا شيئا من شعره وانما ذكر فقط ابيات أبى الصلت
57) من اجبل الشاعر ، افحم ولم يسعفه القول
58) من نزع بالقوس ، اى مد بالوتر وجذب الوتر بالسهم

وقال من قطعة يصف فيها وقوع الشعاع على صفحة الماء (59) :

بشاطىء نهر كأن الزجـــــاج وصفو اللجين به ذوّبـــــا
اذا جمشته الصبا بالضحـــــى توهمته زردا مُذْهبـــــا

وقال من ابيات في وصف النيل كتبها الى الافضل ليلة المهرجان (60) :

أبدعت للناس منظرا عجبـــــا لازلت تحيي السرور والطربـــا
ألّفت بين الضدين مقتـــــدرا فمن رأى الماء خالط اللهبـــا
كأنما النيل والشموع بـــــه أفقٌ سماء تألقت شهبـــــا
قد كان من فضة فصار سمـــــا وتحسب النار فوقه ذهبـــــا

وقال من قصيدة يمدح الافضل شاهنشاه الجمالي أميـر الجيوش بمصر (61) :

نسخت غرائب مدحك التشبيبـــا وكفى به (62) غزلا لنا ونسيبا (63)
لله شاهنشاه عـزمتك التـــــي تركت لك الغرض البعيد قريبـا
لا تستقر ظباك في أغمادهـــــا حتى تروّيها دما مصبوبـــــا
والخيل لا تنفكّ تعتسف الدجـــى خببا الى الغارات او تقريبا (64)

---

59) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 6 فى ترجمة على بن ابى البشر الصقلى واعادت ذكر البيت الثانى فى قسم المغرب والاندلس ج2 ص133 فى ترجمة ابن خفاجة وورد البيتان فى الرسالة المصرية ص 23 ممسوخين هكذا

بـاطى نهـر كـان الـــر وهـو اللجيـن به ذوبـا
اذا حمشتـه الصبا رايتـه كانـــه زردا مذهبـا

وعلق عليهما المحقق عبد السلام هارون بقوله : (كذا ورد البيتان على ما بهما من تحريف) ويظهر انه لم يتنبه الى ورودهما فى الخريدة وهما من قصيدة حسبما يصرح بذلك ابو الصلت فى الرسالة المصرية لم نجد لها اثرا فى المراجع التى بين ايدينا .

60) الرسالة المصرية ص 22

61) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص191 ويجعل العماد تاريخها سنة (514 هـ) والمعروف ان الشاعر كان بالمهدية فى هذا التاريخ ، (انظر راينا فى هذا الاشكال ، فى المقدمة)

62) فى طبقات الاطباء : بها

63) هذا البيت الوحيد الذى ورد من القصيد فى الطبقات (ج 3 ص 37)

64) الخبب والتقريب : نوعان من السير

تصبو الى ما عُوّدتَ من شنهـا (65) فتواصل الإسئاد والتـأويبـا (66)
وترى نمير الماء صفوا كـلمـا وردته طرقا بالدماء مشوبـا
مـن كل منتصب القذال تخـالـه رشأ بإحدى الجلهتين (67)ربيبا (68)
حـكم الوجيهُ له وأعوج (69) انـه سيجيء فردا في الجياد نجيبـا
من أدهم للحي فوق لبانـه(70) شهب تضيء ظلامـه الغربيبـا
متألق إفرنده في حـلكـة وكانما سبجٌ (71) عليه أذيبـا
أو أشهب صبغ النجيع أديمـه لونـا أعار لحسنـه تذهيبـا
ماخلت ريحا قبله امْتُطيـت ولا أبصرت برقا قبلـه مـركوبـا
تردي (72) بكل فتى اذا شهد الوغى نثر الرماح على الدروع كعوبا (73)
قد لوحته يد الهواجر فاغتـدى مثل القناة قصافة (74) وشحـوبـا
يتسابقون الى الـكفاح بـانفـس ترك الإباء ضرامها مشبوبـا
تخذوا القنا أشطانهم واستنبطـوا في كل قلب بالطعان (75) قليبا (76)
حييت عدل السابقين الى الهـدى وسلـكت فيه ذلك الاسلوبـا
وبثثت في كل البلاد مهابـة طفق الغزال بها يؤاخي الذيبـا
وهمت يداك بها (77) سحائب رحمة ينهـل كـل بنانـة (78) شؤبوبا

---

65) فى المخطوطة التونسية : شانها
66) الاسئاد : السير كامل اليل ، والتاويب : الرجوع .
67) الجلهة : شاطىء الوادى
68) من هذا البيت الى العاشر بعده ساقطة من المخطوطة التونسية
69) الوجيه : فرس عربى مشهور لبنى اسد . واعوج : فرس عربى مشهور ايضـا لبنـى سليـم
70) اللبان : ما جرى عليه اللبب من الصدر
71) سبج : خرز اسود
72) تردى الخيل : ترجم الارض بحوافرها
73) هذا البيت والذى بعده اوردهما نفح الطيب ج 2 ص 308
74) قصافة : نحافة
75) فى المغرب : للطعان
76) هذا البيت اورده النفح ج 2 ص 308 والمغرب ج 1 ص 257
77) فى مخطوطة باريس : وهمت بها يداك ، والاصلاح من المخطوطة التونسية
78) فى المخطوطة التونسية : نباته ، والبنانة جمع بنان : الاصابع

ومنهـــا :

ونصرت دين الله حيـن رأيتـــــه ... متخفيا (79) بيد الردى منكـوبـا
فالخيل تمزع (80) والفوارس ترتمي ... مردا الى أجر الجلاد وشيبـــا
متسربلي غدر المياه ملابســـا ... مستنبطي زبر الحديد قلـوبـــا
ونصبت من هام العدا لك منبـــرا ... أوفى حسامك في ذراه خطيبـا
لما اعدوا البيض هيفا خــــردا ... والطاس يفهق مـرة والـكـوبـا
أعددت للغمرات (81) خير عتادهـا ... رمحا أصم وسابحا يعبـــوبـا
ومفاضة كالنهـر درّج متنـــه ... ولع الرياح بـه صبا وجنـــوبـا
ومهند عضب الغرار كانـمـــا ... درجت صغار النمل فيـه دبيبـا
ذكر الكميّ مضاءه في وهمـــه ... فرأيتـه بنجيعـه مخضـــوبـا
تعطي الذي أعطتكه سمر القنـــا ... أبدا فتغدو السالب المسلوبا (82)
وكـلت فكرك بالامـور مـراعيـــا ... وأقمتَ منه على القلوب رقيبـا

ومنهـــا :

وأنا الغريب مكانه وبيـانــــه ... فاجعل صنيعك في الغريب غريبا (83)

وقال في العذار (84) :

دب العذار بخده ثم انثنـــــى ... عن لثم مبسمه البرود الاشنـــب
لا غرو ان خشي الردى في لثمـــه ... فالريق سم قاتل للعقرب (85)

وقال حين جفا بعض اخوانه في سكره (86) :

---

79) متخفيا : متواريا لعدم حضور حماته
80) تمـزع : تســـرع
81) في المخطوطة : للعمران
82) هذا البيت ورد في النفح ج 2 ص 309 وفي المغرب ج 1 ص 257
83) هذا البيت ايضا ورد في النفح ج 2 ص 309
84) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 199 ، والوفيات ج 1 ص 221 والنفح ج 2 ص 310
85) علق العماد على هذا البيت بقوله : يقال من خواص ريق الانسان انه يقتل العقرب ، وهو مجرب .
86) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 200

ياليت ان حباب الرمل (87) ساورني … بما (88) استدار باعلاها من الحبب
فما يفي بالذي أخفيت من نـــدم … ما نلت بالكاس من لهو ومن طرب
اصرف كؤوسك عني يا مصرفهـــا … فليس لي بعدها في اللهو من أرب
في ابن الغمامة (89) لي مغن يؤمنني … من أن تحكم في عقلي ابنة العنب

ومنهـــا :

ترى رضيتَ وعاد الود أم بقيـــتْ … بقية تتقاضى عـودة الغضـــب

وقـــال (90) :

لا تعتبوني علي ان لا أزوركـــم … وقـد تمنعتمُ عني بحجـّـــابِ
اني من القوم يحلو الموت عندهـم … دون الوقوف لمخلوق على باب

وقـــال (91) :

بي من بني الاصفر ريم رمـــى … قلبي بسهم الحوَر الصـائـــب
سهم من اللحظ رمتني بـــه … عن (92) كثب قوس من الحاجب
كانما مقلته في الحشـــا … سيف علي بن أبي طـالـــب

وقـــال (93) :

لا تدْعُنا (94) ولتدْعُ (95) من شئته … اليك من عجم ومن عـــرب

---

87) حباب الرمل : نوع من الحيات
88) في المخطوطة : يا ليت ان حات الرمل ساورني : فما
89) ابـن الغمامـة : المـاء .
90) طبقات الاطباء ج 3 ص 99
91) نفس المصدر ص 95 ، والرسالة المصرية ص 47
92) في الرسالة : من
93) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 200 والنفح ج 2 ص 311
94) في النفح : لا تدعني
95) من النفح ، وفي المخطوطة : وادع

نحن أكالون للسحت في ذراك (96) سماعون للكذب

وقال (97) :

مارست دهري وجربت الانامَ فلم أحمدهمُ قطّ في جد ولا لعب
وكم تمنيت ان ألقى به أحدا
يسلي من الهم أو يعدى (98) على النوب
فما وجدت سوى قوم اذا صدقوا كانت مواعيدهم كالآل في الكذب
وكان لي سبب قد كنت أحسبني أحظى به واذا دائي من السبب
فما مقلم اظفاري سوى قلمي ولا كتائب أعدائي سوى كتبي

وقال ايضا من قصيدة يمدح بها الحسن بن على الصنهاجي (99) :

عذيريّ من شيب أمات شبابي وداع لغير اللهو غير مجاب
فقدت الصبا الا حشاشة نازع تداركتها اذ آذنت بذهاب
بصفراء من ماء الكروم سقيتها بكف فتاة كالغلام ، كعاب
تنير (فيستغشي) (100) الزجاجة نورها كما ذر قرن الشمس دون سراب
فهل (من جناح) (101) ويكما أو تباعة
على رجل أحيا صبا بتصاب

ومنها (102) :

(ولم يطف) (103) نار الهم مثل زجاجة
تشج (104) حمياها بماء رضاب

96) من النفح ، وفى المخطوطة : دارك
97) الطبقات ج 3 ص 96 والمعجم ج 7 ص 64 (هامش) واعاد البيتين الاخيرين فى النص
98) يستعان به
99) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 195
100 ر 101 و 103) محو بمخطوطة باريس والنقل عن المخطوطة التونسية
102) كلمة (ومنها) ساقطة من المخطوطة التونسية
104) تشج : تمزج

ولثم خدود كالشقائق غضـــــة | وضم قدود كالغصون رطـــاب
فقم يا نديمي سقني (ثم سقني)(105) | فبي ظمأ اصبحت منه لمابـــي
اما والذي لو شاء لم يخلق الهوى | لهوني ولاعذب اللمى لعذابـــي
لقد طال ذمي الدهر حتى أقرنـــي | من (ابن علي) في أعز خصاب(؟)
وجدت ذراه الرحب اكرم منـــزل | فقيدْتُ آمراسي به وركابـــي
وكم رددت نحوى الملوك خطابها | فما حظيت مني برد جـــواب

وقال في وصف بركة الحبش بمصر (106) :

علل فؤادك باللذات والطـــرب
وباكر الراحَ بالطاسات (107) والنخب
أما ترى البركة الغناء قد لبست (108)
فرشا (109) من النور حاكته يد السحب
واصبحت من جديد النبت في حلـــل
قد أبرز القطر فيها (110) كل محتجب
من سوسن شرق (111) بالطل محجـــره
وأقحوان شهي (112) الظلْم والشنبِ
وانظر الى الورد يحكي خد محتشـــم
من نرجس ظل يحكي (113) لحظ مرتقب

---

105) ما بين القوسين ساقط من مخطوطة باريس ـ والنقل عن التونسية
106) الخريدة ، قسم المغرب ج 1 ص 198 ، والرسالة المصرية ص 21 واورد منها ابن دقماق في الانتصار لواسطة عقد الامصار الستة ابيات الاولى ص 56 ـ 57 ، طبع بيروت مصورة ، وبركة الجبش احدى المعالم المصرية النزهة.
107) في الرسالة والانتصار : بالنايـات (108) في الرسالـة والانتصـار : لابسة (109) في الرسالة والانتصار : وشيـا
110) في الرسالة والانتصار : منهـا
111) في الانتصار : مشرق (112) في الانتصار : شبيه
113) في الرسالـة والانتصار : يبـدى

والنيل من ذهب يطفو علـــى ورق والراح من ورق يطفو على ذهب (114)
ورب يوم نقعنا فيه غلّتنـــــــــا (115)
بجاحم من حشا (116) الإبريق ملتهب
شمس من الراح حيانا بها قمـــــر موف على غُصُن يهتز في كثب
آرخى ذوائبه واهتز منعطفـــــــا كصعدة الرمح في ممودة العـذب
(فاطرب ودد ونكها فاشرب فقد نغبـــت
على التصابي دواعي اللهو والطرب) (117)

وقـــال في مدح الحسن بن علي الصنهاجي (118) :

بسمر الرماح وبيض القضـــــب تنال العلا وتحاز الرتـــــــــب
وما بلغ المجدَ الا فتـــــــى يمتّ اليه بأقوى سبـــــــــب
فكن كلفا بالقنا والظبـــــــى اذا كلفوا باللمى والشنـــــب
إليّ تناهي الهـوى مثلمـــــــا الى (ابن علي) تناهى الحســـب
كأن هواي قدود المــــــلاح هواه قدود الرماح السلـــب (119)
أهيم ببيض الدمى مثلمـــــــا تهيم يداه ببيض القضـــــــب
ويسهرني صدّ ذات اللمـــــى ويسهره نيل أعلى الرتـــــب
ولا أقبل العذل فيمن أحـــــب ولا يقبل العذل فيما يهـــــب
ويخفق قلبي جوى كالبــــروق وتهمي يداه ندى كالسحـــــب
وقد فعل السقم بي والنحــــو ل فعل عوارفه بالنشـــــــب

114) ورد هذا البيت في الرسالة هكذا :
والياسمين وقد اربى على دور والراح من درر تطفو على ذهب
وورد الشطر الاول منه في الانتصار هكذا : والطل من لؤلؤ يطفو على ورق
115) ورد هذا الصدر في الرسالة هكذا : كم مرة قد شفينا فيه غلتنا
116) في الرسالة : من فــم
117) هذا البيت زيادة من الرسالة
118) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 197 ، وهذه القطعة مفقودة من المخطوطة التونسية
119) السلب : الطوال

فلا حس في بدني للحيـــاة ولا حس (120) في ظله للنـــوب
وعهد جفوني بطيب الكـــرى كعهد مغالبه بالغلـــب
ووجدي ومفخره باقيـــا ن في كل حين بقاء الحقـــب
فابقى ليَ الوجد جيد وخـــال وأبقى له المجد جـــد وأبْ

120) فى المخطوطة : فلا حسن ـ بالنون ـ فى الاولى والثانية ، وهو خطا

حرف التاء

قال يرثى نمى بن زياد (121) :

أتدري من بكته الباكيــــات ومن فجعت بمصرعه النعـــاة
الا فجعت بابلج مــن هـــلال عليه لكل معلوة (122) سمـــات
ضمين ان تكاد بـه الاعـــادي عليّ ان تنال بـه التـــرات
نما في دوحتي شـرف وعـــز تزينه العلا والمكرمـــات
بحيث تكنّـه السمر العوالـــي وتكنفه الجياد الصافنــات
فلا برحت جفون المزن تهمـــي عليه دموعهن السافحـــات
غوادي كل حين رائحـــات اذا ونت الغوادي الرائحـــات
تزجيها الجنائب موقـــرات كما مشت العشار المثقـــلات

ومنهـــا :

فلا تنفك ترفي الترب منهـــا رياض بالشقائق مذهبـــات

ومنهـــا :

رمته يد الحمام فاقصـدتـــه ولم تغن العوائـد والأســـاة
ولو غير الحمام بغي (نميـــا) لفلّ شباه (123) أسرتُه الســراة
وهب لال زياد أســـــود براثنها السيوف المرهفـــات

121) من بنى زياد امراء (المعلقة) بقرطاج فى ايام ملوك الطوائف وخاصة ايام الحسن بن على الصنهاجى ، وقد وردت القصيدة فى الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 264 وهى مفقودة من المخطوطة التونسية
122) معلوة : مكسب الشرف
123) فى المطبوعة : سميا وهو خطا مطبعى ، وشباة ـ بالتاء خطا كذلك

اذا وقع الصريخ نحـــاه منهـــم ... ثُبات (124) مـن سجيتها الثبات
وأحسن مـا تلاقيهم وجـوهـــا ... اذا كلحت (125) من الطعن الكماة
وأسمح ما توافيهم أكفـــا ... اذا ذهبت بوفرهم الـهبـات
وخير ذخائر الدنيـا لـديهـم ... جـواد، أو حسام، أو قـنـاة
وسابغة الذيـول كما تغشـت ... ذيول الريح صافية أضـاة (126)
فما عبثت بلبهم الـحميـا ... ولا شربت عقولهم السقـاة (127)
ولا حضروا (128) لان العـز شـيء ... تضمنه البداوة والفـلاة
لهم همم بعيدات المـرامـي ... وأيد بالمواهب دانيـات
جروا وجرى الكرام ليدركوهم ... فخلوهم وراءهم وفـاتـوا
محوت بهم ذنوب الدهر عنـدي ... وبالحسنات تمحى السيئـات
عليهم عمدتي ان راب دهـر ... وهم ثقتي اذا خان الثقـات

وقال يمدح الحسن بن على الصنهاجى (129) :

أيحيي الدهر مني ما أمـاتـا ... ويُرجع من شبابي ما أفـاتـا
ومـا بلغ الفتى الخمسيـن الا ... ذوى غصن الصبا منه فمـاتـا
يقول الركب هاتا (130) دار هنـد ... فهل يجدي مقال الركب هاتـا

124) جمع ثبة : الكوكبة من الفرسان
125) كلحت : عبست ، وكشرت
126) الاضاة : الغدير .
127) علق العماد على هذا البيت بقوله : هذا البيت يتشربه العقل السليم ، ويشرئب الى حماه الخاطر المستقيم .
128) حضروا : اقاموا فى الحضر ، والشاعر يشير الى أن العز فى البداوة لا فى الحضر .
129) الخريدة ، قسم المغرب ج 1 ص 202 ، وهى مفقودة من التونسية .
130) هاتا : هذه .

ومنهـــــا :

بكيت على الفرات غداة شطـــوا فظن الناس من دمعــي الفراتـــا
وبي من ساكن الاحداج أحوى(131) كريم القصـر (132) صدّا والتفاتا
أعاد دلاله وجدي جميعـــــــا وأوسع صدّه صبري شتاتـــــا
وولى بالعزاء غداة ولــــــي وكيف يرد ما ولىّ وفـاتـــا
فسائل عن جفوني كيف باتـــت وعن قلبي المعذب كيف باتـــا
أما لو عادني لأعاد روحــــــي وأحيـا اعظمي الرمم الرفـاتـــا
كما أحيا ندى (الحسن) البـرايـــا وكان الغيث، إذ كانوا النباتـــا
مليك ما لجأْت اليـــــه الا قمرت (133) من الحوادث ما أماتا
يهز الرفد (134) عطيفه ارتيـاحـا ويحكي الطود في الهيجا ثباتـــا
وصلت بحبله الممدود حبلــــي فما أخشى له الدهر انبتاتـــا
وهابتنـي الليـالـي فـــي ذراه فلست بخائف منها افتيـــاتـــا
ولما حدّث الركبان عنـــــه بما أولاه من فضل وآتـــــى
مرقت اليه من خلل الدياجـــي مروق السهم اذ جد انفلاتـــا
الى ان حـط رحلـــي فـــي ذراه بحيث انقاد لي زمنـي وواتـى
فلا عدمت به الدنيا جمـــالا ولا فقدت لـه العليـاء ذاتـــا

وقال يهجو عبيده (135) :

قُيضَ لي في العبيد بخـــت أتعسه الله في البخـــوت
لم أحظ منهم بغير فــدْم (136) أرعن أو مبرم مقيـــت

---

131) في المخطوطة : حوى ، والاحداج : الهوادج .
132) القصر : الاهل والعشيرة ، وفي المخطوطة : الممر ، هكـذا بدون نقط ويمكن ان تقرأ : العصر ــ والقفز ، اذا قصد من الاحوى الغزال والقصر بمعنى المنزل او الغاية وكلها معان ضعيفة الملاءمة مع السياق .
133) قمرت : غلبت ، وفي المخطوطة : قمرت به الحوادث ماتا .
134) في المخطوطة : الوفد وهو تحريف .
135) الخريدة ــ قسم المغرب ج 1 ص 201 ، وهي مفقودة من التونسية .
136) فدم : أحمق ، ثقيل الدم .

يكلم عند الكلام ان لـــم — يفلح سكيتا لـدى السكـــوت
ورب علق ملكت منهـــم — كالظبي في مقلة وليـــت (137)
أتى على الصبر كل شـــيء — أعطي من حسنـه وأوتـــي
تعج أحقاؤُه (138) عليـــه — فويق خلخالـــه الصمـــوت
سهل على طالبيـــه سمـــح — يجذبه خيط عنكبـــوت
لا يأتلي من مقيل ســـوء — عند ذوي الفسق أو مبيـــت
يوسع أعفاجـه (139) طعـــانا — من بطل غير مستميـــت
في كل يـوم يجـر عرضـــي — في سكك (140) الدور والبيـــوت
أنعت بالفسق فيـــه إفكـــا — والفسق من أقبح النعـــوت
ورب يوم حميت غيظـــا — من أسود اللون كالحميـــت (141)
أرفع صوتي به اشتكـــاء — والرفع في الصوت رفع صيـــت
أقـــول : يارب هـــل أراه — تحت الدبابيس واللتـوت (142)
كم شمل كرب بـــه جميـــع — وشمل أنس به شتيـــت
ويحك يا نفس أي جهـــد — من لؤم أخلاقهم لقيـــتِ

137) الليت : صفحة العنق .
138) فى المخطوطة : يعج حقنانه ولا معنى له ، والاحقاء : الازر .
139) أعفاجه : مصارينه .
140) فى المخطوطة : سكل .
141) الحميت : زق الزيت او السمن .
142) اللتوت : الفؤوس ، فارسى معرب .

حرف الثاء

قال يمدح على بن يحيى الصنهاجى (143) :

خثل لها في الزمام (144) تنبعث ... وارم بها البيد غير مكترث
سن كل موّارة الملاط لها ... وخد (145) متى تستثره لم ترث (146)
فالحي كالميت ما أقام على ... حالة بؤس والبيت كالجدث
أقسمت بالله بارئ النسم ال ... باعث بالحق خير منبعث
والراقصات العجال تبتدر الرك ... ـن بغرّ (147) فويقها شعث
إليه لا أخاف من كذب ... يقدح في صدقها ولا حنث
إن (ابن يحيى) كهل البصيرة وال ... ـرأي وان لم يجز مدى الحدث
الواعد الوعد غير منتقض ... والعاهد العهد غير منتكث
والاسد الورد والمكرّ والمو ... ت غرثان والكماة جُثي
(إن) يستمح (جوده) (148) يجد ومتى ... يدع به في ملمة يغث

143) الخريدة القسم المغربى ج 1 ص 203 وهى مفقودة من التونسية .
144) فى المخطوطة : الزمان ، تحريف .
145) الوخد : نوع من السير .
146) ترث : من الريث وهو البطء .
147) فى المخطوطة : بغرة ، تحريف .
148) ان : زيدت مكان محو بالمخطوطة ، وجوده : ساقطة منها .

فأي أرض لم يسق مجد بهـــا ... بصوب معروفه ولم تغــث
(لا تستبيه) (149) بدلها الخنث الفا ... تر ذات الدلال والخنــث
ويلاه مما ينوب كل فتـــى ... لم يكتسب مجده ولم يــرث
ما الطيب النجر كالخبيث (150) ولا ... صفو النضار كالخبـث
من نفر لم تدرْ عمائمهـــم ... يوما على ريبة ولم تلــث (151)
فالشعر وقف على محاسنهـــم ... وليس جد المقال كالعبــث

وقال يتغـزل (152) :

جدّ بقلبي وعبـــثْ ... ثم مضى ومـا اكتـــرث
واحزني (153) من شـادن ... في عُقد الصبر نفــث
يقتل من شاء بعينــ ... ـيه ومن شاء بعــث
فأي ود لم يخـن ... وأي عهـد مـا نكــث

---

149) زيادة عوضت محوا بالمخطوطة .
150) في المخطوطة : كالحبيب ، تحريف .
151) لاث العمامة : لفها على رأسه .
152) الخريدة ، قسم المغرب ج 1 ص 204، والوفيات (ج 1 ص 221) والنفح ج 4 ص 329 واقتصر على الابيات الثلاثة الاول ، والشذرات 4ـ83 مكتبة القدسي .
153) في الوفيات ، والنفح : واحربا .

حرف الجيم

قال يمدح الحسن بن علي بن يحى الصنهاجي (154) عند انتصاره على اسطول روجار صاحب صقلية الذى هاجم المهدية سنة (517) ه وتعرف الواقعة بواقعة الديماس وهو حصن مجاور للمهدية (155) .

للفظك يهجر الروض البهيجُ ... ودون ثيابك المسك الأريجُ
وانت الشمس مطلعها ذراها ... وليس سوى الدسوت لها بروج
وان قدحت زناد الحرب يوما ... وكان لنار معركة أجيج
تركت برأيك الابطال فيها ... ومن تحت العجاج لها عجيج
نماك بنو المعز (156) فطلت فرعا ... كذا الخطيّ ينميه الوشيج (157)
وأم جنابك العافون طرا ... كما يتيمم الركنَ الحجيج
وأعداهم سماحك فاستميحوا ... ولولا البحر لم يفض الخليج
ولما أن توعدك النصارى ... كما يتوعد الاسدُ المهيج
أتتك غزاتها بالقرب تترى ... لينقض ما تعالجه العلوج
وحولك من حماتك كل ذمر (158) ... له في كل مشتجر ولوج
ومقربة تفرج كل كرب ... اذا ملئت من الركض الفروج
اذا كسيت دم الابطال عادت ... ودون لبوسها الذهب النسيج

154) فى مخطوطة الخريدة : حسن بن يحى بن علي وهو خطأ من الناسخ .
155) ورد القصيد فى الخريدة ، قسم المغرب ج 1 ص 204 واسقطته المخطوطة التونسية .
156) المعز بن باديس الصنهاجى .
157) الوشيج : شجر الرماح .
158) الذمر : بكسر الذال وسكون الميم ، وبفتح الذال وكسر الميم ـ البطل الشجاع .

وقد ريعت قلوب الشرك حتى كان لهام أندلس (159) ضجيج (؟)
فبلغهم رسولك كي يقرّوا فان الامر بينهم مريج
وإنا الداخلون الى بلرم (160) اذا ما لم يكن منهم خروج
لانا القوم ترضينا المذاكي (161) اذا صهلت وتؤنسنا الرهوج (162)
بقيت لنا وللإسلام ركنا تجانبه الخطوب ولا يعيج (163)
ولا غمدت لنصرتك المواضي ولا حطت عن الخيل السروج
شأى(164) الدر القريض بكم وتاهت على أدراجه هذي الدروج

وقال يمدح يحيى بن تميم بن المعز الصنهاجي (165) :

ذكر المعاهد والرسوم فعرّجا وشجاه من طلل البخيلة ما شجا
هيفاء أخجلت القضيب معاطفا والرئم سالفة (166) وطرفا أدعجا
وسقى النعيمُ بذوبه وجناتها فوشى به حلل الرياض ودبجا
الآس أخضر والشقائق غضة والاقحوان كما علمت مفلجا
لا تسألني عن صنيع جفونها يوم الوداع وسل بذلك من نجا (167)
لو كنت أملك خدها للثمته حتى أعيد به الشقيق بنفسجا
أو كنت أهجع لاحتضنت خيالها ومنعت ضوء الصبح أن يتبلجا
فبثثت في الظلماء كحل جفونها وعقدت هاتيك الذوائب بالدجى

---

159) هكذا ورد فى المخطوطة والمعنى غير واضح ، ولعل فى الجملة خطا لم نهتد اليه .
160) بلرم : عاصمة صقلية .
161) المذاكى : الخيل .
162) جمع رهج : الغبار المثار .
163) لا يعيج : لا يبالى .
164) شأى : فاز ، وفاق .
165) الخريدة : قسم المغرب ج 1 ص 206 .
166) السالفة : صفحة العنق .
167) هذا البيت والثلاثة بعده وردت فى النفح ج 2 ص 311 .

عرضت فعطلت (168) القضيب على (الكثيب) (169) تأودا وتموّجا وترجرجا

وكانما استلبت غلالة خدهـــا من سيف (يحيى) حده المتضرجـا

ملك عنت منه الملوك مهابـــة لأغرّ في ظلم الحوادث أبلجا (170)

أحلى على كبد الولي من المنـــى وأمر في حنك العدو من الشجـــا

من سر يعرب مااستقل بمهـــده حتى استقل له المجرة معرجـــا

يا من اذا نطق العلاء بمجـــده خرس العدو مهابة وتاجلجـــا

عجبا لطرفك (171) إذ سما بك متنه كيف استقل بما عليه من الحجى

سبق البروق وجاء يلتهم الـمـــدى فثنى الرياح وراءه تشكو الوجـى

وعدا فألحق بالهجائن لاحقـــا وأراك أعوج (172) في الحقيقة أعوجا

كالسيل مجته المذانب فانكفـــا والبحر هزته الصبا فتموجـــا

ومشى العرضْنة(173) بالكواكب ملجما مما عليه وبالأهلة مسرجـــا

---

168) فى مخطوطة باريس : فغلطان ، والاصلاح من التونسية .

169) كلمة الكثيب ساقطة من الباريسية والزيادة من التونسية .

170) من هذا البيت الى البيت : (واذا عداك بغوا وسعتهم ندى الخ) مفقودة من المخطوطة التونسية .

171) الطرف بكسر الطاء : الفرس .

172) أعوج : اسم الفرس العربى المشهور .

173) فى المخطوطة : العرنصة ، وهو تحريف ، ومشى العرضنة ، والعرضنى بكسر العين وفتح الراء : فى مشيته بغى من نشاطه (قاموس مادة : عرض) .

دون كفك مرتجى لمؤمـــــل ... لم يلف بابك دون سيبك مرتجا (174)
بك يستجار من الزمان وريبـــــه ... وإليك من نوب الليالي يلتجـــا
فمتى نقس بك ذا ندى كنت الحيا ... صدقت مخيلته وكان الزبرجا (175)
وإذا عداك بغوا وسعتهمُ نــــدى ... وتكرّما وتعففا وتحرّجـــا (176)
بشمائل تبدى ولكن طيّهـــــــا ... لفحات بأس تستطير تأجّجـــــا
والبأس ليس ببالغ في نفعــــــه ... حتى يقارن بالسماح ويمزجـــا
لم تألُ تدأب في المكارم والعـــلا ... متوقلا (177) هضباتها متدرجـــا
حتى أقرك ذو العلا بقرارهـــــا ... وشفى بدولتك الصدورَ وأثلجـــا
فأقمت من عمد السياسة ما وَهـــى ... وجلوت من ظلل الضلالة مادجـــا
فاسلم لدفع ملمة تخشـــى ودُمْ ... أبد الزمان لنيل حظ يرتجـــى

---

174) مرتجا : مغلقا .
175) الزبرج : السحاب الرقيق فيه حمرة ، **غير ممطر** .
176) تحرج فى فعله : أى فعل ما يجانب الحرج .
177) متوقلا : صاعدا .

حرف الحاء

قال من قصيدة يمدح بها الحسن بن على الصنهاجى (178) :

أصحوت اليوم، ام لست صاحـــي ... يوم نادوا أصُـــلا بالـــرواح
يـوم تُصميك لحاظ الغــوانـــي ... بسهام نافذات الجـــــــراح
جدّ بي مـا كان مني مـزاحـــا ... رب جد حادت عـــن مـــزاح
فالْحَ إن شئت أودَعْ فـانـــــي ... قد تمرّسْتُ بخطـب اللواحـــي
ولئن غال شبابي مشيـــــــب ... كف من شأوي بعد المـــراح
ولكم رُدّ بغيظ عـذولــــــي ... فتولى مؤيسا مـــن صــــلاح
بيـدور مـن سقـــــاة أداروا ... أنجمَ الراح بأفـــــلاك راح
كلما (179) ولى أوان اغتبـــاق ... شفعوه بـأوان اصطبــــــاح
ورخيم الـدل عـذب الثنايـــــا ... شرق الخلخال صادي الوشاح (180)
بـات يسقيني الـى ان تــــردّى ... منكبُ الليل رداء الصبـــــاح
كلما مـال فقبلت فــــــاه ... مجّ خمرا في فمي من أثـــاح
كنفتنـي لك يـا (ابن علي) (181) ... نظراتٌ منك راشت جنـاحــي
نزل الدهر بهـا عنـد حلمـــــي ... وأجاب الحظ حسب اقتراحـــي
وأياد شفعتْهـا أيـــــــاد ... سبقت (182) شكري لكم وامتداحي
تلك راضت جامحات الامـــانـــي ... فتأتّتْ لي بعد الجمـــــاح

178) الخريدة ــ قسم المغـرب ج 1 ص 209 والقصيدة مفقودة من المخطوطـة التونسية .
179) فى المخطوطة : كما .
180) صادى الوشاح : طويله .
181) الحسن بن علي ممدوحه .
182) فى المخطوطة : سقت .

(ومنهـــا) (183) :

وحوى رقي بُرْدُ سنــــــاه فوقى عطْفي بكــف السمـــاح
رحت من هذا وهذا كأنــــــي قد تغشيت دجى في صبـــاح

ومنهـــا :

حكت الأعـلام منــه مـــذالا (184) تتهاداه بنان الريـــــــاح
كلما أرْسالْته فـوق متنــــــي نازعتنيـه (185) صـدور الرمـــاح
أفصحت فـي شكره وهـيَ خُرْسٌ عجبا منهـــا لخـرس فصـــاح
منح من ملك ليس يفنــــــى بحر جدواه على الامتيـــاح
يملأ المغفر والتاج منـــــه قمر الدست وليث الكفـــاح
من ملوك ملكوا الناس قـدمــا واسترقوا كلَّ حي لقــــاح (186)
كلمـا اقتيـد لهـم واستقيلــوا غمدوا في الصفـح بيض الصفـاح
دام في عمر مديـد وعيـــــش خضل الاكنـاف زاهـي النـواحي

وقال متغزلا (187) :

قل لذي الوجه المليــــــح ولذي الفعل القبيـــــــح
وشبيـه القمــر الطــــالـ ـع والغصن المـــــروح
نم خليا ودع الـتَّسْــــــ ـهيدَ للصب القريـــــح
يا عليل الجفن علّـــــلْ بجنى ريقـك روحــــــي
جُدْ بوصل منك أو مـــــو......ت من الصدّ مريـــــح

183) زيادة مكان محو بالمخطوطة .
184) مذالا : ثوبا طويل الذيل
185) في المخطوطة : نازعنيه .
186) الحي اللقاح : الذين لم يملكهم أحد .
187) الخريدة ـ قسم المغرب ج 1 ص 211 وهي ساقطة من التونسيه .

وقال مادحا (188) :

صب براه السقم بريَ القداحْ — يود لو ذاق الردى فاستراح
غرامة الدهر غريم لـه — وما لبرح الشوق عنه براح
لم يرِم (189) الوَجْدُ حشاه ولا — خلت له جارحة من جراح
له إذا آنس برق الحمى — جوانح تخفق خفق الجناح
وإن شدت ورقاء في أيكة — عاوده ذكر حبيب فناح
أصبحت في حلبة أهل الهوى — أركض(190) في طرْف شديد الجماح
وفي سبيل الحب لي مهجة — كان لها صبر جميل فطاح
أغرى بها السقمَ هوى شادن — لم يخش في سفك دمي من جناح
يعذّب القلب بهجرانه — وليس للقلب سواه انشراح
تلاقت الاضداد في خمسة — على اتفاق بينهم واصطلاح

---

188) الخريدة ـ قسم المغرب ج 1 ص 208 .
189) لم يرم : بكسر الراء ، لم يفارق .
190) فى المخطوطة تركض ، وتحويلها الى صيغة المتكلم اولى لتناسب البيت الموالى .

إن لان عطفاه، قسا قلبه أو ثبت الخلخال، جال الوشاح(191)
يا ابن الملوك الصيد من حمير (192) ووارث المجد القديم الصراح
ليهنك الجدّ (193) الذي نلته بالجدّ من أمرك لا بالمزاح
مزجت بالبأس الندى والتقى ملح أجاج، وزلال قراح
كم منهل مطرد بالردى في موقف مشتجر بالرماح
أوردته كل سليم الشظى (194) منعلة أربعُهُ (195) بالرياح
كأنما سربل جنح الدجى وبرقعت غُرّتهُ بالصباح
ينصت للنباة من حشرة (196) كأنها قادمة من جناح

191) ثبت الخلخال : كناية عن اكتناز الساق ، وجال الوشاح : كناية عن ضيق الخصر .
192) لم نهتد للممدوح المقصود هل هو يحيى أو علي او الحسن وقوله : من حمير اشارة الى أصل صنهاجة .
193) الجد : بفتح الجيم : الحظ .
194) الشظى : عظم دقيق لازق بالركبة .
195) أربعه : ارجله الاربعة .
196) النبأة : الصوت الخفي ، والحشرة : الاذن اللطيفة الرقيقة .

حرف الخاء

قال مجيبا صديقه الشاعر ابن بشير (197) عن قطعة كتبها اليه فى نفس الوزن والروى (198) :

غير مجد ملام غيـر مصيـــخ وممض الكلام كالتـوبيــخ
أنت في اللوم لي كمن لقي النـــا ر بريح وقال : يا نار بوخي (199)
أنا مالي وللهيـاج وقــرع الـــبطـــل المستميـت في اليافـــوخ
بين أسد جرّوا الأساود واستغــــشوا إلى الطعن ما نضت من سلوخ
قم خليلي فانت أنبـل مـــن عـــشر (200) في مذهب المجون وأوخي
قم ندرها سلافة حبسـت مـــن قبل شيث في الدن او أخنوخ (201)
فهي معلومة المناسب فـي أكـــرم عرق مجهولة التـاريـــخ
بنت كرم تحبو الشباب شبابـــا وتريك الشيوخ غيـر شيـــوخ
فاسقنيها صفراء كالشمس أو حمـــراء (صهباء) (202) فهي كالمريخ

---

197) ابو عبد الله محمد بن عبد الصمد بن بشيـر التنوخى من شعراء بلاط علي بن يحيى الصنهاجي بالمهدية .
198) الخريدة ، قسم المغرب ج 1 ص 211 ، وهي مفقودة من المخطوطة التونسية
199) فى المخطوطة ، نوخى ولا معنى له ، وبوخى بمعنى اخمدى .
200) فى المخطوطة : عوشى .
201) شيث بن آدم عليه السلام ، وأخنوخ : ادريس عليه السـلام .
202) كلمة ساقطة من المخطوطة واقتضى زيادتها الميزان .

في ذرى من يستجينُ الليث إن هيـ ج ويستبخلُ الحيا إن سوخي (203)
قلت لما سرت الى المدلج (204) السا ري عطاياه والمقيم المنيخ
أين ثمدٌ من غامر ونضوبٌ من جموم وراشحٌ من نضوخ (205)
دام كهف العاني الطريد وغيث الـ ـرائد المقتفي وغوث الصريخ
في ارتقاء (206) ، في عزة وتماد وثبوت في ملكه ورسوخ

---

203) يستبخل فى المخطوطة : يستحيل وهو تحريف. وسوخى : من السخاء ، والممدوح هنا هو على بن يحيى الصنهاجى .
204) فى المخطوطة : قلتك لما سرت الى المديح .
205) فى المخطوطة : أين ثمد من عامر ويصوب من خموم ، والثمد : الماء القليل عكس الغامر ، والنضوب ، الماء الغائر عكس الجموم ، والراشح : الماء النازل بقلة عكس النضوخ .
206) فى المخطوطة : فى اريافى عزة

حرف الدال

قال يهجو مجتهدا فى العلم ولا يفهمه (207) :

وراغب فى العلوم مجتهـــــد   لكنه فى القبول جلمـــــود
فهو كـذي عنة به شبـــق (208)   ومشتهي الاكل وهو ممعود (209)

وقال يصف حجرة (210) :

صفراء إلاحجول مُؤخـرهــا   فهي مدام ورسغها زُبْـــد
تعطيك مجهـودهـا فـراهتهـا   فى الحضر والحضرُ عندها وخْد (211)

وقال يهجو مغنيا قبيح الصورة حسن الصنعة (212) :

لنا مُسْمعٌ ما فى الزمان له نـــدّ   ولكنه في قبح صورته قـــرد
لطرفي وسمعي منه حالان : هــذه   لهذي – اذا قايست بينهما – ضد
يعذب طرفي حين يلحظ وجهــه   وينعم سمعي دونه عندما يشدو
إساءة مـرآه لاحسان فعلـــه   كفاءٌ فلا حسن يدوم ولا سعد

---

207) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 214 وطبقات الاطبــاء ج 3 ص 96 والنفح ج 5 ص 28 .
208) فى المخطوطة ورد الصدر هكذا : فهو كدنى عنه به سبق ، والاصلاح من التونسيــة .
209) المعمود : المريض بالمعدة .
210) معجم الادباء ج 7 ص 69 .
211) الوخد : نوع من جرى الابل ، والحضر : الجرى الشديد .
212) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 216 .

وقال من قطعة غزلية (213) :

لا تظنوا الدمع يطفىء ما ... ضمنت من حرها الكبد
إن نيران الهوى أبدا ... بمياه الدمع تتقد
قصر البلوى على جسدي ... قيصريّ عيده الاحد
منتض من لحظه ظبة ... ما لمن أودى بها قوَد

وقال من قصيدة متغزلا (214) :

معاهد الحي كنت أعهدها ... بسلا (215) على الحائمين موردها
والبيض بيض الظبى مجردة ... يحمي حمى هندها مهندها
وكم، وكم ليلة غنيت بها ... تسعدني غيدها وأسعدها
إذ لمتي كالغداف (216) حالكة ... يرُوقُ بيض الحسان أسْوَدُها
وإذ ليالي كلها غرر ... لا ينقضي لهوُها ولاَ دَدُها (217)
ورب بيضاء من عقائلها ... تبيت شمس النهار تحسدها
تشيم (218) من جفنها إذا نظرت ... صوارما في القلوب تغمدها
طرقتها موهنا على خطر ... والنفس تدني المنى وتبعدها
فبت ألهو بضم ناعمة ... يندى بريا العبير موقدها
طاو حشاها فعْم (219) مخلخلُها ... عذب لماها، بض مُجرّدُها (220)
ترشفني من فُويْهها بردا ... يشب نار الهوى ويوقدها

---

213) الخريدة نفس القسم ص 215 .
214) نفس القسم ص 215 وهي ساقطة من التونسية .
215) بسلا : ممنوعا ، حراما .
216) الغداف : الغراب الضخم . والشعر الأسود ، والجناح الاسود .
217) الدد : اللهو واللعب .
218) تشيم : هنا بمعنى تستل .
219) فعم ، وفعمل ، ممتلىء
220) بض مجردها : ذات جلد رقيق ناعم

وقال (221) :

عجبت من طرفك فى ضعفه كيف يصيد البطل الأصيدا
يفعل فينا وهو فى غمده ما يفعل السيف اذا جردا

وقال فى غلام يلبس قباء احمر (222) :

أفدي الذي زار فى قباء (223) قايس فى الاحمرار خدّه
صين به جسمه فحاكى سوسنة علقتْ بوَرْده

وقال يمدح يحيى بن تميم الصنهاجي ويذكر وصول هدايا ملك الروم اليه بالمهدية سنة 505 ه (224) :

يهاديك من لو شئت كان هو المُهْدَى
وإلا فضمنه المثقفة الملدا
وكل سُرَيْجيّ (225) اذا ابتز غمده تعوّض من هام الكماة له غمدا
تخير فردا فى ظبى الهند شانه اذا شيم يوم الروع أن يُزْوِجَ الفردا
ظبى ألفت غلب (226) الرقاب وصالها
كما ألفت منهن أغمادها الصدا (227)
تركت بقسطنْطينة ربّ ملكها وللرعب ما أخفاه منه وما أبدى
سددت عليه مغرب الشمس بالظبى فودّ حذارا منك لو جاوز السدا
وبالرغم منه ما أطاعك مبديا لك الحب فى هذي الرسائل والودا
لانك إن أوعدته ، أو وعدته وفيت ولم تخلف وعيدا ولا وعدا
أجل ؟ واذا ما شئت جردت نحوه جحا جحة صيدا وصيانة (228) مردا

221) الوفيات ج 1 ص 221 ، وطبقات الاطباء ج 1 ص 94 والشذرات 4 ـ 83
222) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 214 .
223) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب .
224) طبقات الاطباء ج 3 ص 90 .
225) سريجى : السيف المنسوب الى سريج ، من السيوف المشهورة .
226) غلب : غلاظ .
227) الفت الاغماد صد السيوف ، كناية عن انشغالها بالضرب فى الحروب .
228) لم نعثر على هذا الجمع فى المعاجم التى بين ايدينا .

يردون اطراف الرماح دواميــــا يخلن على أيديهم مقلا رمــــدا
فدتك ملوك الارض أبعدها مــدى وأرفعها قدرا وأقدمها مجــــدا
إذا كلفوا بالطرْف أدعجَ ساجيــــا
كلفت بحب الطِرْف عبل الشوى نهدا229)
وكل أضاة أحكم القينُ نسجهـــا فضاعف في اثنائها الحلق السـردا
وأسمر عسال وأبيض صـــــارم يعنق ذا قدّا ويلثم ذا خـــدّا
محاسن لو أن الليالي حليـــــت بأيسرها، لابيضّ منهن ما اسودّا
فمر بالذي تختاره الدهرَ يمتثـــل لأمرك حكما لا يطيــق لـــه ردا

وقال مهنئا بمولود اسمه يحيى (230) :

وأفضل الايام يومٌ غــــــــدا لمثل يحيى المرتضى مولــــدا
أعز مأمول الجدى حاز عــــــن أغرّ نائي العيب داني الجدى (231)
يلوح في المهد على وجهــــــه تجهمُ البأس وبشرُ النـــــدى
فخلت (232) منه الليث والغيث ذا يرهب غضبان وذا يُجتـــــدى
وكوكب الحسن الذي لا ينــــي يضيء وجه (الظلمة) (233) الاربـدا
والشمس والبدر اذا استجمعـــا لم يلبثا أن يلدا (234) فرقــــدا
فابق له حتى ترى نجلــــــــه وان عرا خطبٌ فنحن الفــــدا

---

229) عبل الشوى : ضخم القوائم ، نهدا ، جميــلا جسيمــا .
230) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 212 ولم توردها التونسية وأورد منهــا النفح ج 2 ص 311 الابيات : الثالث ـ والسادس ، والسابع .
231) الجدى : الجود ، والعطايا .
232) في المخطوطة : نجلت .
233) الكلمة غير واضحة في المخطوطة والاقرب ان تكـون : الظلمــة وهــو الصواب ان شاء الله .
234) في المخطوطة : يلد بالافراد والاصلاح من النفح .

وقال راثيا من قصيدة (235) :

قد كنت جارك والايام ترهبني ... ولست أرهب غير الله من أحد
فنافستنى الليالى فيك ظالمة ... وما حسبت الليالى من ذوي الحسد

وقال فى مرض موته يوصى ولده عبد العزيز (236) :

عبد العزيز خليفتي ... رب السماء عليك بعدي
انا قد عهدت إليك ما ... تدريه فاحفظ فيه عهدي
ولئن عملت به فإنـ ... ـك لا تزال حليف رشد
ولئن نكثت فقد ضللـ ... ـت وقد نصحتك حسب جهدي(237)

وقال يصف شمعة (238) :

وناحلة صفراء لم تدر ما الهوى ... فتبكي لهجر او لطول بعاد
حكتنى نحولا واصفرارا، وحرقة ... وفيض دموع ، واتصال سهاد

---

235) معجم الادباء ج 7 ص 63 .
236) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 270 والوفيات ج 1 ص 222 .
237) هذا البيت ساقط من التونسية .
238) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 213 ، وسرور النفس للتيفاشى القفصى، اختصار ابن منظور ، مخطوطة الاستاذ أبى القاسم كرو ، وعلق التيفاشى على البيتين : بأن أمية اخذهما عن ابن هانى فى قوله :

لقد اشبهتنى شمعة فى صبابة ... وفى هول ما القى وما اتوقع
نحول وحزن فى فناء ووحدة ... وتسهيد عين واصفرار وأدمع

وقال (239) :

لئن عرضت (نوى) (240) وعدت عوادي
أدالت من دنوك بالبعــــــــاد

فما بعدت عن اللقيا جســـــوم تدانت بالمحبة والـــــوداد
ولكن قرب دارك كان أنـــــدى على كبدي وأحلى في فـــؤادي

وقال يستزير صديقا (241) :

بمعاليك وجـــــــــدك جد بلقياك لعبـــــــــدك
حضر الكل ولكــــــــن لم يطب شيء لفقـــــــدك

وقال (242) :

وورد عبق أهـــديــــــــــ ـته غضـــا الـــى عبـــــدك
فلم أدر، ومـــن أنـقـــــذ نـي بـالوصل من صـــــدك
أذاك (243) الـــــورد مــــن خـ ـدك أم خـدك مـــــن وردك

وقال (244) :

لم أدر ، والله — وقد أقبلـــــت يخجل غصن (البان من قــدّهــا)
واستضحكت مـن لمتـي إذ رأت (مبيضها أودى بمســود هـــا)
أعقدها أُلفَ مـن ثغـرهــــا أم ثغرها (أُلف من عقـدها) (245)

239) الخريدة نفس القسم ص 214 والنفــح ج 5 ص 28 وهى مفقــودة مــن التونسية .
240) كلمة : نوى ــ ساقطة من المخطوطة زدناها من النفح .
241) الخريدة نفس القسم ص 213 والنفح ج 5 ص 28 .
242) الخريدة نفس القسم ص 213 .
243) في المخطوطة : اذذاك وهو تحريف .
244) الخريدة نفس القسم ص 215 وهي مفقودة من التونسية .
245) ما بين الاقواس فى الابيات الثلاثة ممحو من المخطوطة وقد عوضناه بما يقارب المعنى المقصود ان شاء الله ، خاصة فى البيت الاخير الذى هدانا صدره الى ما محي من عجزه وعجز البيت الاول يبتدىء فى المخطوطـة بكلمة (تخجل) بالتاء فابدلناها ياء لتستقيم لنا الزيادة .

وقال يصف الرصد الذى بظاهر القاهرة (246) :

يا نزهة الرصد التي قد اشتملت (247) من كل شيء حلا في جانب الوادي
فذا غدير وذا روض وذا جبـل
(والضب (248) والنون والملاح والحادي (249)

وقال يصف مجمرة (250)

ومحرورة الاحشاء لم تدر ما الهوى ولم تدر ما يلقى المحب من الوجد
اذا ما بدا برق المدام رأيتهـا تثير غماما فى الندي من النـد
ولم أر نارا كلما شب جمرهـا رايت الندامى منه في جنة الخلد

وقال فى الخمر (251)

لا تتركنْ يوما صفـا لك فيه طيب العيش للغـدْ
وانعـم بهـا ورديـة من كف ذي خـد مـورّدْ
ذاب النضار بوجنتيـ ـه وقام دونهما الزبرجـدْ
قـال الحكيـم وقد رآهـ ـا في زجاجتهـا توقّـدْ
مـا بـال هذي النـار لا ترقى كعادتهـا وتصعـد ؟
أم مـا أرى الذهب المـذا ب أبى الجمود فليس يجمـد

246) نفح الطيب ج 2 ص 42 واعاد البيت الثاني وحده فى نفس الجزء ص 311 ، ونهاية الارب ج 1 ص 358 ، وحسن المحاضرة ج 2 ص331 .
247) فى نهاية الارب : يا نزهة الرصد المصرى قد جمعت ، وفى حسن المحاضرة : قد نزهت : عن كل شيء خلا فى جانب الوادى .
248) فى نهاية الارب وحسن المحاضرة : فالضب .
249) هذه الشطرة لابن عبيبنة من بيتين يذكر فيهما قصر عيسى بن جعفر بالخريبة (انظر رحلة التجانى ص 87) والبيتان هما :
زروادى القصر نعم القصر والوادى وحبذا أهله من حاضر بادى
ترى قراقيره والعيس واقفة والضب والنون والملاح والحادى
250) طبقات الاطباء ج 3 ص 97 والنفح ج 5 ص 28 .
251) الخريدة نفس القسم ص 213 وهى مفقودة من التونسية .

حرف الذال

قـال في كلب صيـد (252) :

خيرُ معدّ مُتَّخـــــــذ ليوم عيش مستـــــــلذْ
منفـرد بالحسـن فـــذْ (253) سُوبقَ بالجُرد فبــــــذْ
سبـق النصـــول للقُـــذَذْ (254) فما انبرى الا مُغـــــذْ
ولا رأى حتى أخـذْ

252) الخريدة نفس القسم ص 216 وهي ساقطة من التونسية .
253) وردت في المخطوطـة (قد) بالقاف والـدال ، وذلك مخـالف لقافيـة الارجوزة وهي بالذال المعجمة ولعلها (فذ) بالفاء والذال كما اثبتناها، حسبما يدل عليه السياق أى منفرد بالحسن ، والخطأ من الناسخ .
254) القذذ : ريش السهم .

حرف الراء

قال عندما اشرف على الموت وهي آخر ما سمع منه (255) :

سكنتك يا دار الفناء مصدقـــا بأني الى دار البقاء أصيـــرُ
وأعظم ما في الامر أني صائـــر الى عادل في الحكم ليس يجور
فياليت شعري كيف ألقاه بعدها (256) وزادي قليل والذنـوب كثيـر
فإن أكُ مجزيا بذنبي فإننـــي بحرّ عذاب (257) المذنبين جدير
وان يك عفو — ثمّ — عني ورحمةٌ فثمّ نعيمٌ دائر (258) وســرور

وقال من قصيدة مادحا (259) :

أجدك لا يسليك بين ولا هجـــر وإن مواعيد الهوى دونها الحشر

ومنهـــا :

ومهما طرقت الحي لاقاك دونـــه عراب (260) وأعراب لقاؤهما مرّ
فهزت دُوَين البيض بيض وأشرعت إلى الطّعن دون السمر خطيّةٌ سمر
فلا قرب الا ان يخيّلهُ الكـــرى ولا وصل الا ان يسهله الفكـــر
وبرق دوين الا برقين (261) كانما تهز له في الجو ألويةٌ حمـــرُ
أرقت له حتى طوى الليل ثوبـــه وولت توالي الشهب يطردها الفجر

255) الخريدة نفس القسم ص 269 ـ والوفيات ج 1 ص 222 ـ والطبقات ج 3 ص 89 ـ والنفح ج 2 ص 310 ـ والشذرات 4ـ84 .
256) هكذا في الخريدة ، وفي الطبقات : عندها بدل بعدها .
257) من الخريدة ، وفي الطبقات : بشر عقاب .
258) في الطبقات دائم .
259) الخريدة نفس القسم ص 216 ولم يعين الممدوح والظاهر انه (يحيى بن تميم) فهو يذكر في القصيد نزوله عليه ، واطمئنانه عنده .
260) في المخطوطة : غرائب ، تحريف .
261) مثنى ابرق : ارض غليظة فيها حجارة ورمل وطين .

لعزم قصرت العيش فيه على السرى وقلت لها سيري فموعدك القصر
فما برحت ترمي بعزمي وهمتي اليه الفجاجُ الغبرُ واللججُ الخضرُ
وأسري ولا يدري سوى (262) الليل موضعي
كأن الدجى صدري وشخصي به سرّ
الى أن حططت الرحل منه بعرصة أقام الغنى في ظلها ونأى الفقر
وعرّستُ (263) حيث العيش آزهر مونق
وشرب الندى غمر وفينانه (264) نضر

ومنها :

تأتّى لي الإحسانَ لما مدحته وساعدني في شكره النظم والنثر
ووافت (265) قوافي الشعر تترى كأنها
عوارفه عندي ونائله الغمر

وقال يستدعي صديقا في يوم مطر وبرد : (266)

هو يوم كما تراه مطير كلب القرّ فيه والزمهرير
وهمى ماؤه كما ذرفَ الدمْـع من الوجد عاشق مهجور
وأرانا الغمام والبرد (267) ذيليـن علينا كلاهما مجرور
ولدينا (268) شمسان شمس من الراح وشمس يسعى بها ويدور
ومغن جيش الهموم – بما تبـدع أوتاره – لنا موتور

---

262) في المخطوطة : سرى .
263) في المخطوطة : وحرست، والتعريس : الاستراحة بعد سفر في الليل .
264) في المخطوطة : وفينا به ، تحريف .
265) من التونسية ، وفي الباريسية : واوفت .
266) الخريدة نفس القسم ص 224 والنفح ج 5 ص 30 وهي مفقودة من التونسية .
267) في المخطوطة : والند ، والتصويب من النفح .
268) في المخطوطة : والدنيا ، تحريف .

وعلى الدير كان قدر نغور (269) لشهي الطعام فيها وفور
ولدينا من التذاكر روض ولدينا من المدام غدير
فمن الرأي أن تشب الكوانيـ ـن بأجزالها (270) وترخى الستور
ويحث الكبير، إن كثيرا أن يهم الكبير، الا الكبير (271)
فاترك الاعتذار فيه فترك الشـ ـرب فى مثل يومنا تعذير (272)

وقال يمدح الافضل الجمالي الوزير المصرى (273) :

هي العزائم من أنصارها القدرُ وهى الكتائب من أشياعها الظفرَ
جردت للدين — والاسياف مغمدة سيفا تَفلّ (274) به الاحداث والغيرُ
وقمت إذ قعد الاملاك كلهم تذبّ عنه وتحميه وتنتصر
بالبيض تسقط فوق البيض أنجمها والسمر تحت ظلال النقع تشتجر
بيض اذا خطبت بالنصر ألسنها فمن منابرها الأكباد والقصرُ (275)
وذبل من رماح الخط مشرعة فى طولهن لأعمار الورى قصرُ
تغشى بها غمرات الموت آسد شرى من الكماة اذا ما استُنجدوا ابتدرُوا

---

269) نغرت القدر : غلت .
270) في النفح باجذالها ، بالذال ، والاجزال : بالزاى ، جمع جزل ، القطعة العظيمه من الحطب ، والاجذال : بالذال : جمع جذل ، اصل الشجرة بعد ذهاب فروعها .
271) هكذا ورد البيت في المخطوطة ومضمونه غامض ولعل خطا حدث به فى النسخ لم نهتد اليه .
272) فى النفح : تغرير والتعذير : عدم ثبوت العذر .
273) وردت القصيدة فى طبقات الاطباء ج 3 ص 91 كاملة حسبما يبدو (44 بيتا) وورد منها فى الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 218 (33 بيتا) واقتصر النفح ج 5 ص 29 على ايراد بيتين منها (انظر الهوامش التالية) وذكر ابن ابى اصيبعة فى الطبقات ان القصيد رفع الى الافضل عندما جرد العساكر الى الشام لحرب الافرنج واتفق ان قوما ارادوا الفتك بالافضل فكشف سرهم وقبض عليهم وقتلهم وقد اشار ابو الصلت الى ذلك فى قصيده .
274) من الطبقات وفى الخريدة : تفك .
275) القصر : بفتح القاف والصاد، جمع قصرة مفتوحة ايضا : أصل العنق.

مستلثمين اذا شاموا سيوفهم (276) شبهتها خُلجا (277) مدّت بها غُدُرُ
قوم تطول ببيض الهند أدرعهم فما يضر ظباها أنها بتر
إذا انتضوها – وذيل النقع فوقهم فالشمس طالعة والليل معتكر
ترتاح أنفسهم نحو الوغى طربا كأنما الدم راحٌ والظبى زهر
وان هم نكصوا يوما فلا عجب قد يكهم(278) السيفُ وهو الصارم الذكر (279)
العود أحمد والايام ضامنة عقبى النجاح، ووعد الله منتظر
وربما ساءت الاقدار ثم جرت بما يسرك ساعاتٌ لها أُخر
الله زان بك الايام من ملك لك الحجول من الايام والغرر (280)
لله بأسك والالباب طائشة والخيل تردي ونار الحرب تستعر
وللعجاج على صم القنا ظلل هى الدخان وأطراف القنا شرر
اذ يرجع السيف يبدي حده علقا(281) كصفحة البكر أدمى خدّها الخفر
وإذ تسُدّ مسدّ السيف منفردا ولا يصدك لا جبن ولا خور (282)
أما يهولك ما لاقيت من عدد سيان عندك، قل القوم او كثروا(283)
هى السماحة الا انها سرف(284) وهى الشجاعة الا انها غرر
الله فى الدين والدنيا فما لهما سواك كهف ولاركن ولاوزر (285)
ورام كيدك أقوام وما علموا ان المنى خطرات بعضها خطرُ

---

276) هذا الصدر وعجز البيت قبله ساقطان من التونسية .
277) خلجا : جمع خليج كخلجان .
278) يكهم : يكل .
279) هذا البيت والذى بعده وردا فى نفح الطيب .
280) هذا البيت انفردت به الطبقات وفى مكانه بالخريدة كلمة : ومنها .
281) هكذا فى الخريدة ، وفى الطبقات : يبدى خده ، بالخاء المعجمة وكلاهما حسن، وخد السيف صفحته، ولعلها يندى بدل يبدى ، والعلق : الدم.
282) هذا البيت انفردت به الطبقات .
283) هذا البيت ساقط من التونسية .
284) من الخريدة ، وفى الطبقات : شرف .
285) هذا البيت والابيات الاربعة الموالية انفردت بها الطبقات .

هيهات أين من العيّوق (286) طالبه | لو كان سُدد منه الفكرُ والنظر
ان الأسود لتأبى أن يروّعها | وسط العرين ظباء الربرب العُفُرُ
أمرٌ نوَوْهُ ولو هموا به وقفوا | كوقفة العير لا وردٌ ولا صدَرُ
فاضرب بسيفك من ناواك منتقما | ان السيوف لأهل البغي تُدّخرُ
ما كل حين ترى الاملاك صافحة | عن الجرائر تعفو حين تقتدر
ومن ذوي البغي من لا يستهان به | وفي الذنوب ذنوب ليس تغتفر (287)
ان الرماح غصون يستظل بها | ومالهن سوى هام العدى ثمر
وليس يصبح شمل الملك منتظما | الا بحيث ترى الهامات تنتثر
والرأي رأيك فيما أنت فاعله | وأنت أدرى بما تأتي وما تذر (288)
أضحى شهنشاه (289) غيثا للندى غدقا
كل البلاد الى سقياه تفتقر
الطاعن الالف الا أنها نسق | والواهب الالف الا أنها بِدرُ (290)
ملك تبوأ فوق النجم مقعده | فكيف يطمع في غاياته البشر
يرجى نداه ويخشى حد سطوته | كالدهر يوجد فيه النفع والضرر
وما (291) سمعتُ ولا حدثت عن أحد | من قبله يهب الدنيا ويعتذر
ولا بصرت بشمس قبل غرته | اذا تجلى سناها أغدق المطر (292)
يا أيها الملك السامي الذي ابتهجت | به الليالي وقر البدو والحضر

(286) العيوق : نجم .
(287) هذا البيت مفقود من التونسية .
(288) هذا البيت انفردت به الطبقات .
(289) شهنشاه ، او شاهنشاه ، لفظة فارسية تعني الملك الاعظم او ملك الملوك وهي لقب الافضل الجمالي .
(290) نسق : على نظام واحد ، وبدر : جمع بدرة : مال عظيم ، أو عشرة آلاف درهم .
(291) في المخطوطة الباريسية : ولا ، بدل وما .
(292) هذا البيت والذي يليه انفردت بهما الطبقات .

جاءتك من كلمي الحالي محبـــرة　　تطوى لبهجتها الابرادُ والحبرُ(293)
هي اللآلئى الا ان لجتـهـــــا　　طيّ الضمير ومن غوّاصها الفكرُ
تبقى وتذهب أشعار ملفقـــــة　　أولى بقائلها من قولها الحصرُ (294)ه
ولم أطلها لأنى جدّ معـــترف　　بأن كل مطيل فيك مختصـــرُ
بقيت للدين والدنيا ولا عدمـــت　　آجيادَ تلك المعالي هذه الدرر (295)

وقـــال (296) :

تقريب ذي الامر لأهل النهـــى　　أفضل ما ساس بـه أمـــــره
هذا به أولى، وما ضـــــرّه　　تقريب أهل اللهو فى النّـــدره
عطارد فى جـل أوقـاتـــــه　　أدنى الى الشمس من الزهره (297)

وقال فى غلام نظر اليـه فاعرض عنـــه (298) :

قالوا ثنى (299) عنك بعد البشر صفحتـــه
فهل أصاخ الى الواشي فغيّـــــرهُ
فقلت : لا، بل درى وجدي بعارضه　　فردّ صفحته عمـدا لأبصـــره

وقال من قصيدة (300) :

وقائل لو سلوتَ قلـــت لـــه　　مالي على ما يسومنى قُـدْره
قليـل عقل وصـادنى قمـــر　　مبلبل الصدغ حالك الطـرّه
لم يصحُ منذ انتشت لواحظـــه　　وكيف يصحو، وريقه الخمـره

293) هذا البيت والثلاثة بعده ساقطة من التونسية .
294) الحصر : بفتح الحاء والصاد ، العيى .
295) هذا البيت انفردت به الطبقات .
296) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 222 والطبقات ج 3 ص 94 ـ والنفح ج 5 ص 29 وهى مفقودة من التونسية .
297) فى المخطوطة : أدنى السمـاء من الزهرة ، والتصويب من الطبقات والنفح .
298) الخريدة نفس القسم ص 224 ـ والنفح ج 5 ص 29 .
299) فى المخطوطة : انثنى والاصلاح من النفح .
300) الخريدة نفس القسم ص 220 وهى ساقطة من التونسية .

ومنهـــا :

كم صاحب غرني بظـــاهــــــره وخان عند الـمفار والخبـــــــره
يزورني مثريا ويطرقنـــــــــى ولا أراه في الضيق والعســـــــره
نفضت منه يدي وقلت لـــــــــه لا أشتهي الخلّ سيّء العشـــره
حسبي انحرافي عن الورى خلفـــا وحسب عيني بفقدهم قـُـــرّه

وقال يصف النيل في زيادته ونقصانه (301) :

ولله (302) مجرى النيل منها (303) اذا الصبا
أرتنا (304)به من(305) مرّها (306) عسكرا مجرا
فشط يهزّ (207) السمهرية ذبــــــلا
وموج يهزّ (308) البيض هندية تبرا (309)
إذا زاد يحكي الورد لونا (310) وان صفـا
حكى ماءه لونا ولم يحكه مرّا (311)

وقال يصف الطاووس (312) :

أبدى لنا الطاووس عـــن منظـــــر لم تر عيني مثله منظــــــــرا
متوج المفرق إلاّ يكُـــــــــنْ كسرى بن ساسان، يكُنْ قيصرا

301) اوردها نفح الطيب ج 2 ص 41 مقتصرا على الاول والثالث ، والرسالة المصرية ص 18 ، وخطط المقريزى ج 1 ص 112 .
302) في الخطط : والله .
303) في هامش النفح رواية اخرى : منه ، بدل منها .
304) في الخطط : أرينا .
305) في الرسالة : في .
306) في الخطط : برها .
307) في الخطط بشط بنهر .
308) في الخطط : بنهر .
309) في الخطط : بترا .
310) في الخطط : لذا مرحاكى الورد غضا .
311) في الرسالة ، ورد البيت هكذا : اذا مد حاكى الورد غضا وان صفا ــ حكى ماءه لونا ولم يعده نشرا .
312) نهاية الارب ج 10 ص 216 .

في كل عضو ذهب مفـــرغ   في سندس من ريشه أخضـــرا
نزهة من أبصر في طـيّهـــا   عبرة من فكـر واستبصـــرا
تبارك الخالق في كل مـــا   أبدعه منه ومـا صـــورا

وقـال (313) :

وعاقد في الخصر زنـــارا   أضرم في أحشائيَ النـــارا
مـا أطول الليـل اذا لـم يـــزر   وأقصـــر الليـــل اذا زارا
كانما ليليَ في حُبـــه   يجري على ما شاء واختـــارا

وقال يهجو ابخر كثير الكلام (314) :

وذي حديث لا ينقضي أبـد الـــ   ـدهر على ما فيه من بخـــر
يصدّ منّي منه إذْ يكلمنـــي   تنفس المستراح في السحـــر
لم أدر لما دنى أحدّثنـــي   أم بال في جوف منْخري وخري

وقـال (315) :

ياليلة لم تبنْ من القصـــر   كأنها قبلة على حذر (316)
لم تك الا كلا ولا، ومضـــت   تدفع في صدرها يـد السحـــر
زار بها مـن هويت مستتـــرا   والبدر في الليـل غير مستتـــر
فبتّ حتى الصباح مضطجعـــا   بين النقا والقضيب والقمـــر
حتى انقضت (317) ليلة عدلت بهـا   ما مرّ في الشباب من عمـــري

313) الحريدة قسم المغرب ج 1 ص 224 وهي ساقطة من التونسية .
314) الحريدة نفس القسم ص 222 .
315) الخريدة نفس القسم ص 223 واقتصر النفح ج 5 ص 30 على البيتين الاولين ، كما فعل نثار الازهار ص 53 .
316) في المخطوطة الباريسية : على الحذر ، وما اثبت من التونسية ، والنفح، ونثار الازهار .
317) في الباريسية : انقضى والاصلاح من التونسية .

وقال متغزلا (318) :

إنـــي كلفـــت ببعـــــــض أر باب المقاصـــر والخـــــدور
بعزيزة ذلت فــــــــــؤا دي في هواها بالغــــــرور
هيفاء تذكر ان مشــــــــت مشيَ القطاة الى الغــديـــر
الردف منها كالنقـــــــــا والقد كالغصن النضيــــــر
حكت الـزمان تـلـوّنـــــــا لمحبها العـاني الاسيـــــر
فوصالهـا بـرد الاصـــــــــل وهجـرهـا حر الهجيـر (319)

وقال من قصيدة في المدح يصف فرسا احمر ذاغرة (320) :

كأنّ الصباحَ الطلقَ قبّل وجهـــه وسال على باقيه صافية الخمـــر
ولما رآه الورد يحكيه صبغـــــة تعاظم واستعلى على سائر الزهر
كأنك منه اذ جذبت عنانـــــــه على منكب الجوزاء أو مفرق النسر
كأنك اذ أرسلته فوق موْجـــــة تدفعها أيدي الرياح الى العبْـر
تدفقتما بحرين جودا وجــــــودة ومن أعجب الاشياء بحـر على بحـر

وقـــال (321) :

غبت عنا فغاب كـل جمـــــال ونأى – اذ نأيت– كل ســرور
ثم لما قدمت عاودنا الانـــــــس وقرّت قلوبنا في الصــدور
فلو انا نجزي البشير بنعمـــــى لوهبنا حياتنا للبشيــــــــر

وقال يصف الاصطرلاب (322) :

318) الخريدة قسم المغرب ص 224 ولم تذكرها التونسية واقتصر النفـح ج 5 ص 29 على ايراد البيتين الاخيرين .
319) في المخطوطة : هجر الهجير والتصويب من النفح .
320) الخريدة نفس القسم ص 221 .
321) الخريدة قسم المغرب ص 225 والنفح ج 5 ص 30 .
322) الخريدة نفس القسم ص 222 والطبقات ج 3 ص97 والنفح ج 4 ص275 واخبار الحكماء ص 81 ونهاية الارب ج 1 ص 154 وتراث العرب العلمى لطوقان ص 338_339 .

أفضل ما استصحب النبيـــلُ – فلا تعدلْ (323) به في المقام والسفر
جرم إذا ما التمست قيمتــــــه جل عن التبر وهو من صفـر (324)
مختصر وهو – إذ تفتشــــــه (325) عن ملح العلم – غير مختصـر
ذو مقلة تستبين ما رمقـــــت عن صائب اللحظ ، صادق النظر (326)
تحمله وهو حامل فلكـــــا لو لم يدر بالبنان لـم يـدر
مسكنه الارض وهو منبئنـا (327) عن جل (328) ما في السماء من خبر
أبدعه رب فكرة بعـــــدت غايتها (329) أن تُقاس بالفكـر
فاستوجب الشكر والثناء لــــه من كل ذي فطنة من البشــر
فهو لذي اللب شاهد عجـــب على اختلاف العقول والفطــر
(وان هذي الجسوم بائنـــــة بقدر ما أعطيت من الصور) (330)

وقال في شهر الصيام (331) :

أشهرَ الصوم ما مثـــــــلك عند الله من شهـــر
ولكنك (قد) (332) حجّـــرْ ت علينا لذة السكـــر (333)
وغمز اللحظ باللحـــظ وقرع الثغر بالثغـــر (334)
وإنـي والـذي شــــرّف أوقاتك بالذكـــر

323) في اخبار الحكماء للقفطي ص 81 : ولم يعدل به وفي نهاية الارب : فــلا يعدل به .
324) الصفر : النحاس .
325) في المخطوطة : نقشته والتصويب من النفح .
326) في النفح : صادق الخبر .
327) في نهاية الارب : ينبئنا .
328) في النفح : عن كل .
329) في نهاية الارب : في اللطف عن أن تقاس الخ.
330) هذا البيت انفرد به القفطي .
331) الخريدة قسم المغرب ص 225 والمغرب لابن سعيد ج 1 ص 257 .
332) زيادة من المغرب وهي ساقطة من المخطوطة .
333) ورد هذا البيت في المغرب هكذا :
على انـــك قــــد حرمـــت علينـــا لـــذة الخمـــر
334) ورد هذا البيت في المغرب هكذا :
وقـرع الكـأس بالكـــأس ورشـف الثغـــر بالثغـــر

وما بات يصلـــــي فيـــــــلك من شفع ومن وتـــر (335)
لمسرور بان تـــفـــــــنى على أنـك مـن عمـــــري

وقـــال (336) :

خلط الصبا ماء الشباب بنــــاره من ورد وجنته وآس عــــذاره
صنم حوى بدع الجمال بأسرهـا ليجوز قلبي في وثاق إســاره
البدر في أزراره والغصـن فـــي زناره والحقف (337) ملء إزاره

وقـــال (338) :

تفكرُ في نقصان مالك دائمــــا وتغفلُ عن نقصان جسمك والعمر
ويثنيك خوف الفقر عن كل بغيـة
وخوفك حال الفقر شيء من الفقر (339)
ألم تر أن الفقر حكّمَ صرْفــــه وأن ليس من شيء يدوم على الدهر
فكم ترحة (فيه) (340) أديلت بفرحــة
وكم حال عسر فيه آلت الى اليسر (341)

وقال حين باع داره من رجل اسود (342) :

حكم الزمان ببيع داري ظالمــا وأعادها ملكا لألأم مشتــري

335) أسقط المغرب هذا البيت .
336) طبقات الاطباء ج 3 ص 98 .
337) الحقف : كثيب الرمل الطويل .
338) الخريدة نفس القسم ص 222 ـ والطبقات ج 3 ص 96 واقتصر النفح ج 5 ص 29 على البيتين الاولين واسقطتها التونسية .
339) في النفح : وخيفة حال الفقر شيء من الفقر .
340) زيادة من الطبقات .
341) ورد البيت في المخطوطة : فكم ترحة اديلت بفرجة = وكم حال عسر فيه آلت الى المشر ، وورد في الطبقات : فكم فرحة فيه اديلت بفرحة الخ
342) طبقات الاطباء ج 3 ص 98 .

يا بؤس ما صنع الزمان بمنـــــزل أمسى به زحل بديل المشتري(343)

وقال يصف الهرمين بمصـــر (344) :

بعيشك هل أبصرت أعجب (345) منظـــرا

على طول ما أبصرت (346) **من هرمي مصر**

أنافا بأعنان السماء (347) وأشرفــــــــا

على الجو إشراف السماك أو النسر (348)

وقد وافيا نشزا من الارض عـاليــــــــا

كأنهما ثديان (349) **قاما علـى صـــــدر**

وقال من قصيدة يخاطب بها ابا جعفر البنى (350) :

---

343) المشترى : النجم المعروف .
344) الخريدة قسم المغـــرب ج 1 ص 221 والنفح ج 4 ص 307 ـ والرسالـة المصرية ص 26 ونهاية الارب ج 1 ص 391 والخطط مج 1 ص 210 وبدائع البدائه ص 256 وحسن المحاضرة ج 1 ص 80 ومسالك الابصار للعمرى ج 1 ص 237 ط أحمد زكى 1924 .
345) فى نهاية الارب والمسالك : أحسن .
346) فى النفح : على ما رأت عيناك ، بدل بعيشك هل ابصرت .
347) في الرسالة : انافا عنانا للسماء وفى الخطط : عناء للسماء .
348) السماك والنسر : نجمان .
349) فى النفح والرسالة والخطط : نهدان .
350) الخريدة نفس القسم ص 220 ـ وص 280 وأبو جعفر البنى من شعـــراء الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 279 .

مظلومة باللحظ ظـــلامـــــــــة

تفعل بالاشفار (351) فعل الشفـار (352)

للدمع فيما اخضر من خـــدهـــــا ترقرق الطـل علـى الجلنـــار

ومنهـا فى المـدح :

موقر الشيمة ان جاذبـــــــــت يوما يد الخفة عطــف الـوقــار

ومنها (353) يصف مخاطبه بكثرة الاسفار :

مجدك علوي (354) أبا جعفـــــر والشهب لا تعرف سكنى القـرار
أنست بالبين وطـول السـرى فالناس أهل لـك والأرض دار
إن سرت كنت الشمس أو لـم تسر فأنت كالقطب عليه المـــدار

351) الاشفار : جمع شفر بفتح الشين ، وضمها : الناس ، يقال (ما فى الدار شفر) أى من أحد (قاموس) .

352) علق العماد فى الخريدة على هذا البيت بقوله : قيل لى .. قد عرفنا معنى كونها ظلامة باللحظ ، فما معنى مظلومة باللحظ ؟ قلت : قد وقعت لى عدةمعان، منها : يجوزان يكون المراد انها يؤثر فيهـا لحظ من ينظر اليهـا لرقـة بشرتها ، فهي مظلومة بلحظ الناس ، ظلامة بلحظها ، وذكر اللحظ وهو يعم الجميع . ومنها : يجوز ان يكون المراد انلحظها مريضسقيم دون سائر جوارحها، فهى مظلومة به ، ومنها : انها بلحظها تظلم الناس بقتلها ، وتظلم نفسها بتقلد الدماء وتاثيمها ، فهى مظلومة بلحظها ظلامة .

353) الابيات الثلاثـة الآتية ذكرها العماد فى الخـريدة ـ قسم المغـرب ج 1 ص 280 فى ترجمة أبى جعفر عبد الولى البنى وقال انها جواب قصيـد وافاه من أبى جعفر المذكور ولم يشر العمـاد الى ان هذه الابيات مـن نفس القصيـد الذى اختار منـه الابيات قبلها فى ترجمـة أبى الصلت ولكن اتفاق القطعتين فى الموضوع والبحر والروى جعلنا نرجح انهـا من قصيد واحد .

354) فى المخطوطة : يا جعفر وهـو تحريف اذ ان اسم المخـاطب عبد الـولى وكنيته ابو جعفر بالاضافة الى ان الوزن يقتضى وجود الهمزة .

حرف الزاي

قـــال (355) :

وقائلة ما بال مثلك خـــامـــلا   أأنت ضعيف الرأي أم أنت عاجز
فقلت لها : ذنبي الى القوم أننـــي   لما لم يحوزوه من المجد حائز
وما فاتني شيء سوى الحظ وحـــده   وأما المعالي فهي فيَّ (356) غرائز

355) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 226 ـ والوفيات ج 1 ص 220 ـ والطبقات ج 3 ص 100 ـ والنفــح ج 4 ص 329 وينسبها (عنــوان الاريب ج 1 ص 59) الى ابنه عبد العزيز بدون ان يذكر سنده فى هذه النسبة .
356) فى النفح : فهى عندى .

حرف السين

قال ابو الصلت : كنت مع الحسن بن على (بن يحيى) (357) بن تميم بن المعز بن باديس بالمهدية فى الميدان - وقد وقف يرمى بالنشاب ، فصنعت فيه بديها (358) :

يا ملكا مذ خلقت كفـــــــه لم تدر الا الجود والباســـــا
ان النجوم الزهر مع بعـدهــــا قد حسدت فى قربك الناســـا
وودّت الأملاك لـــو أنهـــــا تحولت تحتك أفـراســـــا
كما تمنى البدر لـو أنـــــــه عاد (359) لنشابك برجاسا(360)

وقال يمدح يحى بن تميم الصنهاجي (361) :

مسى الفداء لمطمع لي مؤيس (362) غـُريتْ لواحظه بقتل الأنفـــس
فا ضرَّ من كملت محاسن وجهــه لو كان يحسن فى الصنيع كما يُسي
رشأ جعلت له ضلوعى مـرتـعـــا ومدامعى وِرْدا فلم يتأنـــس

---

357) زيادة سقطت من النفح يقتضيها المقام
358) نفح الطيب ج 4 ص 299 وبدائع البدائه ص 381
359) فى البدائع : اضحى
360) البرجاس : هدف ينصب على رمح او سارية
361) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 226 وهى القصيدة الوحيدة التى اخبرنا العماد بانها تامة واورد منها النفح (ج 2 ص 41) العشرة ابيات الاخيرة كما وردت فى نهاية الارب ج 1 ص 411 وكلاهما قال ، ان الابيات فى وصف قصر بناه على بن تميم بن المعز بمصر وسياتى هذا الخلاف فى الممدوح فى قصيد (منزل العز) اول حرف (الهاء)
362) فى البارسية : مؤنس والتصويب من التونسية

وكتمت سرّ (363) هواه خيفة كاشح ... مترقب لحديثنا متجسس
فوشى به دمعي ولمْ أر واشيا ... كالدمع يعرب عن لسان أخرس
فلئن تكنفنى الوشاة وراعني ... أسد العرين دوَينْ ظبي المكنس
فلرب مقتبل الشباب مقابل ... بين الغزالة والغزال الألعس
عاطيته حلب الكروم ودرها ... وخلوت منه بمسعد لي مؤنس
ثم انثنى عجلا يكتم سره ... ويشي به ولع الحلي المجرس (364)
كالظبي آنس نبأة (365) من قانص ... فرنا بمقلة خائف متوجس
قم يا غلام وذر مجالسة الكرى ... لمهجر يصف النوى ومغلس (366)
أو ما ترى النوار بشر بالندى(367) ... والفجر ينصل من خضاب الحندس
والترب فى خلل الحديقة مرتو ... والغصن فى حلل الشبيبة مكتسي
والروض يبرز فى قلائد لؤلؤ ... والارض ترفل فى غلائل سندس
لا تعدم اللحظات كيف تصرفت ... وجنات ورد أو لواحظ نرجس
والجو بين مكفر ومصندَل ... وممسك ومورّد ومورّس (368)
وكأنما تسقى الاباطح والربى ... بنوال (يحيى) لا الحيا المتبجس
وكأنما نفحت حدائق زهرها ... عن ذكره المتعطر المتقدس
يا ابن الذين بجودهم وسماحهم ... جبر الكسير وسد فقر المفلس
الضاربين بكل أبيض مخذم ... والطاعنين بكل أسمر مدعس (369)
من كل أزهر فى العمامة أبلج ... أو كل أخزر فى التريكة أشوس(370)

363) فى الباريسية : ستر ، والتصويب من التونسية .
364) فى الباريسية : المخرس والتصويب من التونسية ، والمجرس من اجرس الحلي : سمع له صوت
365) فى الباريسية : طأة ، والتصويب من التونسية
366) فى الباريسية : مجلس والتصويب من التونسية
367) فى الباريسية : اوما ترى النور نشر بالندى ، والتصويب من التونسية
368) مكفر : ابيض فى لون الكافور ، ومصندل : اخضر فى لون الصندل ، وممسك ، اسود فى لون المسك ، ومورد : احمر فى لون الورد ، ومورس : اصفر فى لون الورس ، مع طيب الرائحة فى الجميع
369) مخذم : قاطع ، ومدعس : رمح يطعن به
370) اخزر : داهية : والتريكة : بيضة من الحديد يضعها المحارب على راسه ، واسوش : جرىء فى القتال

سكبت أكفهم المنايا والمنـــــى.
سكب الصواعق في الغيوم الرجس (371)

لله مجلسُك المنيف قبابُـــه (372) بموطد فوق السماك مؤسس (373)
موفٍ على حُبُك (374) المجرة تلتقي. فيه الجواري بالجواري الخنس (375)
تتقابل الانوار من جنباتـــــه فالليل فيه كالنهار المشمـــس
عطفت حناياه دوين سمائـــــه
عطف الأهلة والحواجب والقسي (376)
واستشرفت عمد الرخام وظوهرت بأجلّ من زهر الربيع وأنفـــس
فهواؤه من كل قدّ أهيـــــف وقراره في كل خدّ أملـــس
فلك تحير فيه كل منجـــم (377) وأقر بالتقصير كل مهنـــــدس
فبدا للحظ العين أحسن منظر (378) وغدا لطيب العيش خير معرس
فاطلع به قمرا إذا ما أطلعـــــت شمس الخدور عليك شمس الأكؤس
فالناس أجمع دون فضلك رتبـــة والارض أجمع دون هذا المجلس

وقال في دير (مرحنا) (379) :

يا دير مرحنا لنا ليلــــــة لو شُريتْ بالنفس لم تبخـــس
بتنا به في فتية أعربـــــــت آدابهم عن شرف الانفــــس

---

371) الرجس : ذات الرعد المدوى
372) ــ في نهاية الارب : فبابه (بالفاء) .
373) ــ من هذا البيت الى نهاية القصيدة وردت في النفح
374) ــ في الباريسية : حبل والاصلاح من التونسية .
375) ــ في نهاية الارب : الكنس
376) ــ قسي : جمع قوس .
377) ــ في المخطوطتين : مهندس بدل منجم والاصلاح من النفح
378) ــ في نهاية الارب : منظرا (بالنصب)
379) ــ معجم البلدان لياقوت مج 2 ص 535 ــ 536 ط بيروت واثبت البيت الاول كوركيس عواد في ذيل الديارات للشابشتي ص 256 ، ودير مرحنا ــ او ــ مارحنا ــ او ــ ماريوحنا : يقع على شاطيء (بركة الحبش) قرب النيل بمصر .

والليل فى شمْلةِ ظلمائه　　كأنه الراهب فى البرنس
نشربُها صهباءَ مشمولة　　تغني عن المصباح فى الحندس
وهي إذا نفس عن دَنها　　أذكى من الريحان فى المجلس
يسعى بها أهيف طاوي الحشا　　يرفل فى ثوب من السندس
تجنيك خدّاه وألحاظه　　ما شئت من ورد ومن نرجس
قد عُقدَ المئزر من خصره　　على قضيب البانة الأملس
يفعل فى الشرب بألحاظه　　أضعاف ما يفعل بالاكؤس

وقال فى احبة له سافروا فى البحر (380) :

لا واخذ الله من هويتهم　　بما جرى منهم على رأسى
توَعدونى بوشك بينهم　　والبين يمحو الرجاء باليأس
حتى اذا لججت (381) سفائنهم　　ولجّ وجدي بهم ووسواسى
قلت لصحبى والدمع مُسْتبق　　يُظْهر مابي لأعين الناس
ما ركبوا البحر بل جرت بهم　　فى بحر دمعي رياح أنفاسى

وقال مجيبا ابن حمديس (382) عن قطعة خاطبه بها (383) :

---

380) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 228

(381) لججت : خاضت اللجنة :

382) عبد الجبار بن حمديس ولد بصقلية 447 وهاجر الى الاندلس ، ثم رجع الى المهدية فمدح ملوكها الصنهاجيين ثم رجع ثانية الى الاندلس ، وتوفى 527هـ

383) الخريدة ، قسم المغرب والاندلس ج 2 ص 195 فى ترجمة ابن حمديس وهذه قطعة ابن حمديس كما وردت فى الخريدة ، اذ لم ترد فى ديوانه المطبوع :

ولو ان من عظمى يراعى ومن دمى　　مدادى ومن جلدى الى مجده طرسى
وخاطبت بالعلياء لفظا منغما　　وخططت بالظلماء اجنحة الشمس
لكان حقيرا فى عظيم الذى له　　من الحق فى نفس الجلال فدع نفسى
ومالكة نفسى ملكت بها المنى　　وقد شردت عنى التوحش بالانس
وقابلت منها كل معنى يعده　　يلوح بعين الوهم فى دهمة النفس
كانى فى روض انزه ناظرى　　جليل معانيه يدق عن الحس
مقلت بعينى منه خط ابن مقلة　　وفض (*) على سمعي الفصاحة من(قس)(*)
وخفت عليه عين سحر تصيبه　　فصيرت تعويذى له آية الكرسى

والظاهر ان القطعتين ناقصتان او انهما وردتا فى رسالتين جمعتا النثر والنظم

---

*) هكذا فى الخريدة ولعلها : قس أى ساق

*) قس ابن ساعدة

ولم تهد (384) نحوي الروح منه الى الاسى
ولكن نفخت الروح في ساكن الرمس
وما روضة بالحزن جيدت (385) بواكف
من المزن (386) محجوب به حاجب الشمس
سرى زجل (387) الأكناف حتى تحلّبتْ (388)
مدامعه بالرّي في تربها اليبس
تمر بها ريح الجنوب عليلة فتبعث أنفاسَ الحياة الى النفس
بأبدع من خط ولفظ تداعيا
بذي(389) الحسن في تلك اليراعة والطرس

384) هكذا في الخريدة والمعنى غير واضح
385) في الخريدة : جدت
386) في الخريدة : الحزن
387) في الخريدة : رحل ، وزجل الاكناف : في جوانبه حس وجلبة
388) في الخريدة : تحلت بغير نقط ، وتحلبت ، من الحلب
389) هكذا في الاصل ولعلها : بذا

كأنى من ميماته (390) مترشـــف حروف شفاه عاطرات اللمى لعس
بعثت به أنسي وقد كان عـاريـــا فلا غرو ان أسميته باعث الانس
و (إني) (391) انعـارضته فـى رويـه
كملتمس نيل (392) الكواكب باللمس

وقال (393) :

من تقبل الدنيا عليه فانهـــــا تثنى محاسن غيره مـن لبســـه
و كذاك مهما أدبرت عن فـاضـــل سلبته ظالمة محاسن نفســـه

وقال فى عود الغناء (394) :

عجبا لهذا العـــــــود لا ينفك عن غـرد مؤانـــــس
شـدت الحمـام عليـه رطـــــــبا والغوانى وهو يـابـــــس

390) فى الاصل : بسماته ، تحريف
391) زيادة فى مكان محو يقتضيها السياق
392) فى الاصل ، سل ، تحريف
393) طبقات الاطباء ج 3 ص 98
394) الخريدة ـ قسم المغرب ج 1 ص 228

حرف الشين

قال في الخمرة (395) :

قم يا غلام اسقنا فإنا ... الى معاطاتها عطاش
قم فانتعشنا بها دراكا ... فليس الا بها انتعاش
كم قتل الهم من أناس ... ثم سقوا صرفها فعاشوا
في مثلها (396) وهي دون مثل ... خفّ وقار وطاش - ساش (397)
ان قُصّ من صبوة جناح ... فهو بأقداحها يراش

وقال مادحا على بن يحيى الصنهاجي (398) :

تحكم في مهجتي كيف شا ... سقيم الجفون هضيم الحشا
سقته يد الحسن خمر الدلال ... فعربد بالصد لما انتشى
وصد بسالفتي شادن ... أضلّ الخميلة فاستوحشا
حبيب كتمت غرامي به ... فما زال يعظم حتى فشا
خذوا اللوم عني وخلوا الفؤاد ... لطائر حسن به عششا (399)
ومن جرحته لحاظ العيون ... فكيف يكون اذا جمشا (400)
ومن أم ورْدَ (ابن يحيى) الرضا ... فكيف يحاذر (401) أن يعطشا
وليس بمحوجه واردا ... الى أن يمد له في الرشا (402)

---

395) الخريدة ــ قسم المغرب ج 1 ص 230
396) في الباريسية : من دونها والاصلاح من التونسية
397) في الباريسية : جاشوا والاصلاح من التونسية
398) الخريدة ــ قسم المغرب ص 228 وهي مفقودة من التونسية
399) في المخطوطة : عشا بشين واحد وهو سهو من الناسخ
400) جمش : من التجميش وهو القرص والملاعبة
401) في المخطوطة : فكيف اذا يحاذر ، تحريف
402) الرشا : حبال الدلاء المستعملة لمتح الماء

أغـر قضى الله ان لا يـــــرد ... عما يريد وعمـــا يشـــــا
تنـوب مهابته فى القلـــوب ... مناب ظبـاه وما جيشــــا
مقيم مـن الملك فـى ســــدة ... ترى الذئب يصحب فيها الرشا(403)
تكاد تزاحـم أفق السمـــــا ... مناكب أرض عليها مشـــي
وجدنا مخائله الزاكيـــــات ... نواطق عن مجده مــذ نشـــا

وقال (404) :

لما رأيت الناس قد أصبحـــت ... صدورهم بالغل مغشــــوشـــه
وكل من أحببته منهـــــمُ ... منقلب العهد ولا الريشـــه (405)
لزمت بيتي وتجنبتُهُــــمْ ... فصرت من أطيبهـم عيشـــــه

وقال (406) :

أبا القاسم اشرب واسقنيها سلافـــة
صفت فأنت تحكى وداد (أبي الجيش) (407)
خليل فقدت الأنس يوم فقـدتــــه ... وودعت – إذ ودعته – لذة العيش
معنّى بارضاء النديم مسـاعــــد ... على كل حال من وقار ومن طيش

وقال يصف (بركة الحبش) بمصر (408) :

---

403) الرشا : مهموزا ولد الظبية
404) الخريدة – قسم المغرب ص 230
405) اى ولا انقلاب الريشة اى انه يتقلب اكثر منها
406) الخريدة – قسم المغرب ص 231 ويظهر ان للقطعة ابياتا اسقطها العماد من اولها ، اذ يقول في التقديم لها : واول الابيات استطراد
407) كنية الصديق المفقـــود
408) الخريدة قسم المغرب ص 229 والطبقات ج 3 ص 93 والنفح ج 4 ص 298 ومعجم البلدان ج 1 ص 402 مادة : بركة الحبش ، والرسالة المصرية ص 21 والانتصار ص 56 وبدائع البدائه ص 281 وحسن المحاضرة ج 2 ص 390 وقد اقتصر الاخير على الابيات الاربعة الاولى وقد اسقطتها التونسية

لله يومي ببركة الحبـــــــش والافق (409) بين الضياء والغبـش
والنيل تحت الرياح (410) مضطرب كصارم في يمين مـرتعــــــش
ونحن في روضــة مفوّفــة (411) دبج بالنور عطفها ووشي (412)
قد نسجتها يد الربيع (413) لنـــــا فنحن من نسجها على فـــرش
وأثقل الناس كلهم رجـــــل دعاه داعي الصبا (414) فلم يطش (415)
فعاطني الراح إن تـار كهـــــا من سورة الهم غير منتعش (416)
وسقّني (417) بالكبار مترعـــــة فتلك أشفى (418) لشدة العطش (419)

---

409) في النفح ومعجم البلدان : والجو
410) في معجم البلدان : الرياض
411) مفوفـة : مزينـة
412) في الرسالة : ترتيب هذا البيت بعد الذى يليه
413) في معجم البلدان والرسالة والانتصار : الغمام بدل الربيع
414) في معجم البلدان : الهوى بدل الصبا
415) جعل معجم البلدان والرسالة والانتصار ، هذا البيت هو الاخير
416) هذا البيت ساقط من الانتصـار .
417) في نفح الطيب : واسقني وفي الانتصار : فاسقني .
418) في نفح الطيب والرسالة : فهن اروى وفي الطبقات : فتلك اروى .
419) هذا البيت ساقط من معجم البلدان .

حرف الصاد

قال متغزلا (420) :

يا قوم هـل لفـــؤادي ... مما يجـن خـــلاص
إني بليت بظبـــي ... في القرب منـه اعتيـاصٍ
أضحت دموعى الغـوالــي ... وهُـنّ فيـه رخـاصُ
جرحت باللحـظ خـديـ ... ـه والقنـا عـرّاص (421)
فشـك قلبـي بلحـظ ... لـم تحمنيـه الـدلاص
وقـال هـذا بهـذا ... ان الجـروح قصـاص

وقال وهو فى حبسه (422) :

يا رب ذي حسد قد زدته كمـدا ... إذ رام ينقص من قدري فما نقصـا
إنى رخصت ولم أنفق فلا عجـب ... للفضل فى زمن النقصان ان رخصا
وان حبست (423) فخير الطيـر محتبس
متى رأيت حداة (424) أودع القفصـا

وقال يرثى صديقا له (425) :

فجعتنى يد المنون بخـل ... ثابـت الود صادق الأخـلاص
غائص الفكر فى بحـور علـوم ... كل بحر بها بعيد المغـاص

---

420) الخريدة ـ قسم المغرب ص 231 وأسقطتها التونسيـة .
421) العراص : من الرماح ، اللدن السريع الاهتزاز .
422) الخريدة : قسم المغرب ص 231 .
423) فى الباريسية رخصت ، والاصلاح من التونسية
424) الحداة : من الطيور الجارحة ، والكلمة مهموزة وسهلت للوزن
425) الخريدة قسم المغرب ص 266 ، واسقطتها التونسية

فجعتنى فيه صروف الليالـــــى   بالحلال الحلو اللباب المصاص(426)
وترتنى فيـه ومـا لقتيــــــــل   صرعته يد الردي مــن قصـــاص
حادث أرخص الدموع الغـوالــى   ولعهـدي بهن غيـــر رخـــاص
فلئن فاتنى فللدهر خلفــــــــى   مستحث يجد فى إشخـــــاص
أيها المبتغى مناصا من المـــــو   ت رويدا فلات حين مـنـــاص
قهـر الموت كل عز وأوهــــى   كل حـــرز وفض كل دلاص
لو حللنا على الذرى فى الصيـاصـى   مـا طمعنا مـن الردى بخـــلاص

426) المصاص : الخالص

حرف الضاد

قال فى صدر رسالة يصف كتابا ورد له من صديق (427) :

تدانت به الاقطار وهى بعيـــــــدة   وصحت(به)(428)الامال وهى مراض
فمن صدغ لام جال فى خدّ مهرق (429)
فراق سواد منهما وبيــــــــــــــاض
ومن زهر (430) لفظ صابه (431) الدهر فازدهت
له بيـن هاتيك السطـور ريــــــاض
تراح لها منا قلوب وأنفــــــــس   وتؤسى كلوم بالحشا وعضـــــاض
فلله طود للنهى ليس يُـرْتقـــــــى   وبحر من الاداب ليس يُخـــاض
وميدان سبق جلت فيـه لغايــــــة   يُحصّ (432) جناحى دونها ويُهاض

وقال فى الشيب (433) :

عذيري من طوالع فى عـــــــذاري   منيت بمنظر منهـا بغيــــــــض
لها لونان مختلفـان جــــــــــدا   كما اختلط الدجى بسنى الوميـض
فسود من شبابى غيـر ســـــــود   وبيض من مشيبى غيـر بيـــــض

---

427) الخريدة القسم المغربى ص 232 ولم تورد التونسية اى قطعة من حرف الضـــاد
428) زيادة ساقطة فى الاصل ويقتضيها الوزن
429) المهرق : الصحيفة البيضاء يكتب فيها
430) فى الاصل : دهر ، تحريف
431) صابـه : امطـره
432) يحص : من حص الشىء ، قطع منــــه
433) الخريدة ــ قسم المغرب ص 231

وقال يرثي ابا حفص عمر بن علي الزكرمي المهدوي الشاعر (434) :

سوابقَ عبرتي سحي وفيضـــي — وان تعص الدموع فلا تغيضـــي
فقد أخذ الردى من كان منـــي — بمنزلة الشفاء من المريـــض
وما وقي الردى بطعان سمــــر — وشدٍّ سوابق وقراع بيـــض
أبا حفص ذهبت بحسن صبـــري — وبنت فبان عن عيني غموضي
خلصت الى النعيم وبي اشتيــاق — دفعت به الطويل الى العريــض
فما أصبو الى عب الحميــــا — ولا أهفو الى نغم الغريض (435)
ذهبتَ فمن تركت لكُلٍّ معنـــى — شديد اللبس — بعدك — والغموض
ومن خلفْتَ بعدك للمعمـــى — وللشعر المحكك (436) والعروض
ويا لرجاء نفس فيك أفضـــى — الى نبأ بموتك مستفيـــض
مصاب صاب بالمهجات فيضـــي — ورزء قال للعبرات فيضـــي
فان قصرت في البابين فاعـــذر — فقد شغل الجريض (437) عن القريض
شرقت بأدمعي وصليت وحـــدي — فها أنا منك في طرفيْ نقيـــض
سقاك وجاد قبرك صوب مـــزن — يشق ثراه من روض أريـــض
اذا استقرى الحيا نحرت عليـــه — عشار المزن مرهقة الوميـــض
وان مسحت جوانبه النعامى (438) — أعيرت نفحة المسك الفضيـــض
فقدتك والشباب وريع فـــودي — بمرأى من مطالعه بغيـــض
ألمّ بلمتي وذؤابتيهـــا (439) — فعوضهن من سود وبيـــض

---

434) الخريدة قسم المغرب ص 281 والزكرمي من شعراء الخريدة ذكره العماد في القسم المغربي في نفس الصفحة

435) الغريض : من مطربي الحجاز في العهد الاموي

436) المحكك : لعله يقصد المحكم ، او هو من الحكيكة بالتصغير وهي الاحجية اى لمن تركت الشعر المشتمل على الالغاز ولعل هذا المعنى اقرب ويدل عليه صدر البيت

437) الجريض : الغصة وهو يشير الى المثل : حال الجريض دون القريض

438) النعامى : ريح الجنوب

439) في الاصل : وذوائبها ، تحريف

وقبلك ما التحتْ (440) عودي الليالــــى
بناب من نوائبها عضــــــــــوض

فما فوجئت ذا قلب جــــــزوع	ولا ألفيت ذا طرف غضيــــض
ولكن قائلا يا نفس شقــــــي	غمار الموت مقدمة وخــوضــى
فما قعد الانام عن المعــالـــــى	لعجزهمُ وحان بها نهــــوضى
وما بلغ العلاء كشمــــريّ (441)	قؤوم بالذي يعيــــى نهــــوض
سأعملها هملعة (442) دقـاقـــــا	تقلقل (443) فى الأزمة والعروض
لها من كل مرقبة وفــــــج	هري القدح من كف المفيــــض
فاما أخمص فوق الشريــــــا	وإما مفرق تحت الحضيــــض
وأشتى الناس ذو عقـل صحيـــح	يعود به الى حظ مــريـــــض

440) فى الاصل : انتحت ، تحريف ، والتحى العود : قشر لحاؤه
441) الشمرى : المجـرب
442) الهملعة : الناقة السريعة
443) تقلقل : تحدث صوتا

حرف الطاء

قال من قصيدة (444) :

سرتْ فتخيلتُ الثريا لها قرطـــا وشهب الدجى فى صبح لبّتها سمطا
ولما رنت عن مقلة الريم أقصدت (445)
فؤادي بسهم فوّقته (446) فما أخطا
وخطت بقلبى أسطرَ الشوق صفحة قرأت بها سطرا من المسك قد خطا
ونونات أصداغٍ كأن جفونهـــا تولت بحبات القلوب لها نقطـا

ومنها فى صفة المجاديف :

كأن حباب الماء در مبـــدّد وهن أكف الغيد يعجلنه لقطـا

وقال فى الزهد (447) :

حسبى فكم بعدت فى اللهو أشواطـــى
(وطال) (448) فى الغيى إسرافى (449) وإفراطى
أنفقت فى اللهو عمري غير مزدجر (450)
وجدت فيه بوفري غير محتـــاط

444) الخريدة ـ قسم المغرب ص 233
445) اقصد السهم : اصاب مقتلا
446) فى الباريسية ، بسهم من فوقته ـ والاصلاح من التونسية
447) الخريدة ـ قسم المغرب ص 232 ومعجم البلدان ج 1 ص 65 واسقطتها التونسية
448) ساقطة من الخريدة ، والزيادة من معجم الادباء
449) فى المعجم : ايغالى
450) فى المعجم : غير متعظ

فكيف أخلص (451) من بحر الذنوب وقد
غرقت فيه على بعد من الشاطـــــــى
يا رب ماليَ (452) ما أرجو رضاك به الا اعترافى بأنى المذنب الخاطى

وقال مستعطفا (453) :

لعل الرضا يوما بديل من السخـــط فيعقب روحات الدنوٍّ من الشحْط
وينصف من دهر على الحر معتـــد وللجور معتاد وفى الحكم مشتط
أنا المذنب المخطى وأنت فلم تزل
تُغمد (454) ما يأتى به المذنب المخطى
وأجدر خلق الله بالعفو والرضـــا محب أتت منه الاساءة فى الفرط

وقال محذرا من ركوب البحر (455) :

يا من يخوض البحر مقتحمـــــا ما بين لجته الى الشـــــــط
لا يطمعنك ما حباك بـــــــه فالبحر يأخذ ضعف ما يعطـــي

وقال يستدعي صديقا مداعبا له (456) :

أيها الخل الذي جـــــــــــدللقصف نشـــاطـــــــــــي
والامام الفرد فى الشـــــــــعر وفى ديـــن اللـــــــــواط
أنـــا ما بيـن دنـــــــــان وقنـان وبـــــواطـــــــي

---

451) من المعجم ، وفى الخريدة : على اخلص
452) من المعجم ، وفى الخريدة : نعم ومالى
453) الخريدة ـ قسم المغرب ص 233 وهى مفقودة من التونسية
454) تغمـد : تستـر .
455) الخريدة ـ قسم المغرب ص 234 وهى مفقودة من التونسية
456) الخريدة ـ قسم المغرب ص 233 وهى مفقودة من التونسية

وأباريـــق صفـــــوف | مثل غزلان عواطـــي (457)
من سلاف تـــذر العـــا | قل فى حال اختـــلاط
وترى الشيخ بهـــا كالطـــ | ـفل في حال القمـــاط
كلما رامت لهـــا مـــزْ | جا يدُ الساقى المعاطـــي
وثبت كالمهرة الشقـــ | ـراء من تحت السيـــاط
فأتِنا دون اعتـــلال | وتراخ وتبـــاطى

---

457) عواطى : رافعات الرؤوس والارجل لنيل اوراق الشجر

حـرف الظـاء

وقال متغزلا (458) :

أقول وقد شطت بـه غـربة النـوى   وللحب سلطان على مهجتي فـظ
لئن بان عني من كلفت بحبــــه   وشط فما للعين مـن شخصه حـظ
فإن له في أسود (459) القلب منزلا   تكنفه فيه الرعاية والحفـــظ
أراه بعين الوهم، والوهم مـدرك   معانيَّ شتى ليس يدركها اللحـظ

وقـــال (460)

كم ضيعت منك المنى حـاصـــلا   كان من الاحزم (461) ان يحفظـا
فالفظ بها عنك فمن حـــق مـــا   يخفى صواب الرأي ان يلفظــا
وإن تعللت بأطمـاعهـــــا   فانما تحلـم مستيقظـــــا

---

458) الخريدة ـ قسم المغرب ص 234 ـ والطبقات ج 3 ص 95 وهي ساقطة من التونسية
459) اسود القلب : سويداؤه ، وفي الاصل : سواد ولا يتسق مع الوزن
460) الخريدة قسم المغرب ص 234 ـ والنفح ج 5 ص 30 وهي ساقطة مـن التونسيـة
461) في المخطوطة : من الاحرام والتصويب من النفح

حـــرف العيـن

قال في الصبر على الشدة (462) :

يقولون لي : صبرا، واني لصابـــــر   على نائبات الدهر وهي فواجـــع
سأصبر حتى يقضي الله ما قضـــــى   وان أنا لم أصبر فما أنا صـــانـــع

وقال من قصيدة يرثي بها شريفا قتل (463) :

حق للجفن ان يصوب النجيعـــــا   لنعي برح (464) أصم السميعـــــا
جل رزء الشريف عن أن نشق الـــ   ـجيب فيه وأن نريق الـدمـوعــا
ندس (465) ان طرقت منزله الرحـ   ـب ووافيت بابه المشروعـــــا
لم تجد بشر وجهه عنك محجـــو   بـا ولا سيب كفه ممنـوعـــــا
عاد شمل العلا شتيتا وقـــد كـــا   ن به آهل المحل منيعـــــــا
فأجل مقلتيك في الارض هـل تبـــ   ـصر الا مرزأ مفجـــــــوعـا
أين من كان للعداة سمـامــــــا   أين من كان للعفاة ربيعـــــــا
من يسد الثغور بعدك يـــا سيـــ   ـدٌ فهرٌ أم من يقود الجميعـــــا
من يعول الفقير ؟ من ينعش الـعـــا   ثر ؟ من يؤنس المخوف المروعا ؟
أيها البدر قـــد أطلت غـروبـــا   عن جفوني فهل تطيق طلـوعـــا
أيها الغيث ان روض الامـانــــي   آض(466)يبسا فهل يطيق هموعا(467)

---

462) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 236 ـ والطبقات ج 3 ص 99 ـ والنفح 5 ص 30
463) الخريدة نفس القسم ص 236 واسقطتها التونسية
464) البرح ، بسكـون الراء : الشـــدة
465) الندس : الكيس ، السريع الفهم
466) آض : رجـــع
467) هموعا : سيـــلا

ما ظننا بأن قبلك للمجـ ـد (468) قتيلاً ولا السماح صريعا

وقال في جارية جاءته تحمل شمعة (469) :

بأبي خود شموع (470) أقبلت تحمل شمعه
فالتقى نورهما (471) واخـ ـتلفا قدرا ورفعه
ومسير الشمس تستهـ ـدي بضوء النجم بدعه

وقال متغزلا (472) :

ما قطع القلب الا غزال آل قطاعه
وسنان ليس على الصبـ ـر في هواه استطاعه
لما دعاني الى الحـ ـب قلت سمعا وطاعه

وقال يهجو (473) :

(صاف) (474) ومولاته وسيـ ـده محمود شكل القياس مجموعه
فالشيخ فوق الاثنين مرتفع والست تحت الاثنين موضوعه
والشيخ محمول ذي وحامل ذا بحشمة في الجميع مصنوعه
شكل قياس كانت نتيجته غريبة في (دمشق) مطبوعه (475)

وقال مفتخرا من قصيدة (476) :

يا قاتل الله قلبى كم يجشمني ما يعجز الناس عن هم وإزماع

---

468) في المخطوطة : المجد
469) الخريدة ـ قسم المغرب ص 236 ـ والنفح 5 ص 31
470) شموع : مزاحة ، طروب
471) في الباريسية : نوارهما ، والاصلاح من التونسية
472) الخريدة نفس القسم ص 236
473) معجم الادباء ج 7 ص 70
474) اسم الغـلام
475) المعنى : اردت ان اخرج القياس بمقدمتيه ونتيجته ، والفت هذا ولكني آثرت محوه لشذوذ القول (معجم الادباء ـ هامش)
476) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 235 وهي مفقودة من التونسية .

كم مهمه قذف (477) تمشي الرياح بـــه
حسرى تلوذ بأكناف وأجـــزاع (478)
لا يملك الذمر فيه قلبه فـرقـا ولا يهم به طرف بتهجـاع
يبيت للجن فى أرْجائه زجـل كالشرب (479) هزّ بتطريب وإيقاع
أعملت (480) للمجد فيه كل يعملـة
كالهيق (481) تنصاع من أثناء أنساع (482)
فى ليلة لحجاج الطير (483) دامسة يأوي بها الذئب من ذعر الى الراعى
مرقت من حوزها كالنجم مرتديـا بمرهف الحد مثل النجم قطـاع
لا يكسب المجد الا كل ذي مـرح يرخي العنان لسيل منه دفـاع
بكل أبيض ماضى الغرب (484) منصلت فى كف أبيض رحب الصدر والباع
يلقى الخطوب بجأش غير مكتـرث بالنائبات وقلب غير مرتـاع

وقـال مجنسا (485) :

ذكرت نواهُمُ لدَى قـربهـم فجدت بأدمعي الهُمَّـع
فكيف (أكون) (486) اذا هم نـأوا وهذا بكائى اذا هم معـي

---

477) قذف : بعيد .
478) اجزاع : منعطفات .
479) الشرب : بالفتح ، القوم المجتمعون على الشراب .
480) فى المخطوطة : اعلمت ، تصحيف .
481) الهيق : ذكر النعام .
482) أنساع : جمع نسع ، سير تشد به الرحال ، ويجعل زماما للبعير .
483) حجاج الطير : محاجرها .
484) غرب السيف : حده .
485) الخريدة نفس القسم ص 235 ـ والطبقات 3 ص 95 وهى ساقطة من التونسية .
486) الكلمة ساقطة من المخطوطة ، زيدت من الطبقات .

حرف الغين

قال من قصيدة فى شاعرين مدحاه ويهجو شاعرا آخر (487) :

وا بأبي شاعران قد نبغـــا | بل بأبى نيران قد بـزغـــا
ما بلغ الاولون قـاطبـــة | من رتب الفضل بعض ما بـلغـا
تدفقا والقريض قـد نضبـت | بحوره والكلام قـد فـرغـا
وأبرزا منه كـل معجـزة | يعجز عنها أيمةُ البلغـــا

ومنهـا :

ان نسبا أطربا وان مـدحـا | زانا وان يهجوا فقد لـدغـا
من قـال فى العالمين مثلهمـا | فقد هذى فى مقاله ولـغـا
ليسا كمن كنت حين ينشدنـى | أقول ما بال ذا البعير رغـا
كلب هراش تـراه منفلتـا | عند حضور الخوان ليث وغـى
عيبٌ به ثغرنا المصون فلـو | يكون ثغرا لكان فيه شغـا (488)
مازلت ألقى سفاهـهُ بحجـى | يروع (489) شيطانه اذا نـزغـا
أفديكما شاعرين لـو شهـدا | عصر زياد إذن (490) لما نبغـا
صاغـا لجيدي حليّ لفظهمـا | فأتقناه وأتقنا الصيغـا
وأهديا لي مدحا سحبت بـه | برد جمال عليّ قـد سبغـا
أنشده حاسدي فـأكمـده | حتى توهمت أنـه دمـغـا

487) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 237 واسقطتها التونسية كما اسقطت القطعة بعدها .
488) الشغا : اختلاف واعوجاج فى الاسنان .
489) فى المخطوطة : برع .
490) فى المخطوطة : اذ ـ وزياد هو النابغة الذبيانى .

لو علمت مقلتاي شخصهمـــــا
مارفه(491)العيش (لي) (492) ولا رفغا(493)

وقــال (494) :

إني لاشفق أن يراني حُسـدي — الا مقيدَ يد ومرغم بــاغ
أو معملا لزجاجة يسعى بهـا — خنث الجفون مبلبل الاصـداغ
فلو ان عمري عمر نوح لـم أبـل — فيـه بمهلة عطلـة وفــراغ

491) رفه العيش : اتسع .
492) زيادة اقتضاها الوزن .
493) رفغ : رغد .
494) الخريدة قسم المغرب ص 236 .

حرف الفاء

وقال مجنسا (495) :

وقائلة : سر وابتغ الرزق طائفـــا   فانك فيما لا يفيد لـطـائـــف
فقلت : ذريني، رب ساع مخيـب   ولله في كل الامور لطائـف

وقـال من قصيدة (496) :

فهاتها اذا النـديـم أغـفـى   نـارا بها نار الهمـوم تطفـا
أشد من كل لطيـف لُطفـا   ترى الهواء عنده يستجفـى
من يد ساق (ساق) (497) نحوي الحتفـا
بمقلة تفري الدلاص الزَّغْفـا (498)
تنعش ألْفا وتميت ألْفـا   صوره الله فأعْيا الـوصفـا
بدرا وغصنا ناعما وحقْفـا   يرتجّ نصفـا ويميـس نصفـا
وصير الحسن عليـه وصفـا   فما رآه أحـد فعفـا

وقال يصف غلاما وهو جالس في منتزه بمصر مع اصدقاء (499) :

منفـرد بالحسن والظـرف   بحت لديه بالذي أخْفـى
لهفي شكوت وهو مـن تيهـه   في غفلة عني وعـن لهفـى
قد عوقبت أجفانـه بـالضنـى   لأنها أضنت ومـا تشفـي

495) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 239 .
496) الخريدة نفس القسم ص 238 .
497) ساقطة من الباريسية ، زيدت من التونسية .
498) الدلاص الزغف : الدرع الواسعة .
499) معجم الادباء ج 7 ص 67 .

قد أزهر الورد على خـــدّه — لكنه ممتنع القطـــف
كأنما الخـال بـه نقطـة — قد قطرت من كحل الطـرف

وقال في غلام واعظ جميل (500) :

واحزني من جفنك الاوطـف — وخصرك المختصر المخطـف
يا واعظا ما زادني وعظـه — إلاّ جوًى أيسرُهُ مُتلفـي
ما بال ذا الورد بخديك قـد — أينع للقطـف ولم يقطـف
وما لفيك العذب لـم يلتثـم — وريقك المعسول لـم يرشـف
برزت في معرض أهل التقـى — وما بدا منك سوى ما خفـى
أيمنع القرقف من ريقـه — أشد إسكارا مـن القـرقـف
يا موقدا بالهجر في أضلعـي — نارا بغير الوصل مـا تنطفـي
إن لم يكن وصل فعدني بـه — رضيت بالوعد وإن لـم تـف

---

(500) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 239 واوردت الطبقات 3 ص 95 البيتين الاخيرين .

حرف القاف

وقـال متغـزلا (501) :

طرقتني لدى الهجوع فقالـت ... أكذا يهجع المحب المشوق
قلت لا تعجلي فلم أغف الا ... طمعا أن يكون منك طروق
فتولت تقول لفظ ذوي الألـ ... ـباب سحر يصبى النهى ويروق
قد يمجّ الكلام وهو صحيح ... ويلذ المزوّر المخلوق

وقال يهجو طبيبا (502) :

وطبيب مشعبذ ... يمزج الطب بالرقى
ما رأيناه قط طـ ... ـب عليلا فوفقا
بل عدم الصحة فى الـ ... ـجسم والقلب والبقا
ذو صفات تغادر الـ ... ـجسم مما به لقى
عادما للحراك والحس ... والخف (503) والنقا
قد سقاه بها الحما ... م ولم يدر ما سقى

501) الخريدة ـ قسم المغرب ص 241
502) الرسالة المصرية ص 33 .
503) فى الاصل : والخفة .

وقال يمدح يحيى بن تميم الصنهاجي ويصف جيشه ويذكر عفوه عن اهل صفاقس بعد تمكنه منهم وذلك اثر ثورتهم على واليهم ابنه ابى الفتوح (504) :

قضى الله أن يفنى عـداك وأن تبقـى ... وتخلد حتى تملك الغرب والشرقـا

ومنها في وصف الجيش :

وملمـومة ظلت بها أوجه الـــردى ... تدير عيونا من أسنتها زرقـــا
مظاهرة بالأسد غلبـا وبالظبـــى ... حدادا وبالخرصان مذروبة ذلقا (505)
اذا نشأت للنقـع فيــه غمـامـــة ... فلست ترى غير النجيع لها ودقـا
ملأنا بها قلب العدوّ وسمعـــــه ... وناظره والبر والبحر والأفقـا

ومنها يذكر ثوار صفاقس والعفو عنهم :

ورب أناس أججوا نـار فتنـــة ... يجنبها الأتقى ويصلى بها الأشقـى
وجر عليهم جهلهم حلـم مـالـــك ... يرق ويحنو كلما ملك الـرقـــا
ولو شاء روّى السيف منهم فطالمــا ... نضاه فسقـاه من الدم مـا استسقـى
ولكن دعاه الحلم والفضل والحجى ... الى أن يكون الأحلم الاكْرَمَ الاتقى
سجية مجبول السجايا على الهـدى ... اذا غضب استأنى وان ملك استبقى

وقـــال (506) : »

ومهفهف شركت (507) محاسن وجهــه
مـا مجـه في الكأس مــن إبـريقـــــه

504) هذه القصيدة لم يذكر منها العماد في مختارات أبى الصلت من الخريدة (قسم المغرب ص 239) الا الابيات الاربعة في وصف الجيش ولم يشر الى أنها من قصيدة في مدح يحى بن تميـم ولكنني عثرت في رحلـة التجـاني (ص 73) على البيت الاول من القصيدة ثم الابيـات الخمسة المتضمنة شكر الامير على عفوه عن أهل صفاقس في الواقعـة المذكورة فظهر لى انهـا من نفس القصيد الذى اختار منـه العماد وصف الجيش لوحدة البحر والروى والموضوع ولعلنى لم اتنكب الصواب ، ولم تورد المخطوطة التونسية هذه القطعة .

505) مذروبة ذلقا : مرهفة الحد .

506) وفيات الاعيـان ج 1 ص 221 ـ والطبقات ج 3 ص 93 ـ والنفـح ج 2 ص 309 والشذرات 4 ـ 89 .

507) في النفح : شربت .

ففعالها مـن مقلتيـه، ولـونهـا　　من وجنتيه، وطعمهـا من ريقـه

وقـال (508) :

لم تعل كأس الراح يمنى الساقى　　الا لترجع ذاهب الأرمـاق
فأدرْ عليّ دهاقها إنـى امـرؤ　　لا أستسيغ الكأس غيـر دهـاق
أو ما ترى ضحك الربى بغمائـم　　تبكى كمثل مدامع العشـاق
من كل باكية تسيل دموعهـا　　مـن غيـر أجفـان وَلا آمـاق
طفقت تزجيها البـوارق حُفـلا　　تروى البلاد بوبلها الغيـداق
حتى تسربل كل جزع روضـة　　محتفة بغديره الـرقـراق
واذا الهواء الطلق جـر نسيمـه　　أذيال أردية عليـه رقـاق
ضم الغصون على الغصون كما التقى الأحبابُ بالاحباب غبَّ فـراق
فانعم بورد كالخـدود ونـرجـس　　غض الجنى كنواظر الاحـداق
حيا به الساقى المديـر وربمـا　　ألهاك عنه بمقلتيه الساقـى
رشأ ينير دجى الظلام بغـرة　　كالبدر بل كالشمس فى الاشراق
كتب الجمال بخطه فـى خـده　　هـذي بدائع صنعـة الخـلاق
الدعص (509) حشو إزاره والغصن طـيّ وشاحه والبـدر فى الأطـواق
مـا بان صبـري يـوم بان وإنمـا　　بددته مـن دمعـيَ المهـراق

وقال فى غلام غزى يلبس قرمزية (510) :

أقبـل يسعى أبو الفوارس (511) فـى　　(مرأى) (512) عجيب ومنظر أنق
أقبل فى قرمزية عـجـب　　قـد صبغت لـون خـده الشـرق

508) الخريدة ــ قسم المغرب ص 243 .
509) الدعص : قطعة الرمل المستديرة .
510) الخريدة ــ قسم المغرب ص 221 ــ والنفح ج 2 ص 309 ، والغزى نسبة الى الغز ، قوم من الترك ، والقرمزية : ثوب أحمر اللون .
511) فى الباريسية : ابو الفراس والاصلاح من التونسية والنفح .
512) فى الباريسية : منظر ، بدل مراى ، والاصلاح من التونسية والنفح

كأنما جيده وغـــرتــــه — من دونها إذ برزن فى نســـق
عمود فجر فُوَيْقَهُ قمـــــر — دارت بـه قطعـة مـن الشفـــق

وقال فى امرأة سحاقــة (513) :

دعي السحق الذي عنـــاك زورا — فلم تستشف ساحقة بسحـــق
ودونك فيشة غلظـت وطـالـــت — بها ما شئت من نـزق وحزق (514)
متى أبصرت ويحك قط خـرقـــا — يحاول سده أحـد بخــــرق ؟

وقال فى البرغـوث (515) :

وليلة دائمة الـغســــوق — بعيدة الممسى مـن الشـــروق
كليلة المتيم المشـــوق — أطال فى ظلمائها تأريقـــى (516)
أخبث خلق للأذى مخلـوق (517) — يرى دمي أشهى مـن الـرحيـــق
يعب فيــه غيـر مستفيـــق — لا يترك الصبوح للغبـــوق
لو بتّ فوق قمـة العيّـــوق — ما عاقه ذلك عن طـروق (518)
كعاشق أسرى الى معشـــوق — أعلم مـن (بقراط) بـالعــروق
من أكحل منها وباسليـــق (519) — يفصدها بمبضع رقيـــق
من خطمه (520) المذرّب الـذليـق — فصد الطبيب الحاذق الـرفيـــق

وقـــال (521) :

513) اوردها العماد فى الخريدة ـ قسم المغرب اثر الرجز الآتى (وليلة دائمة الغسوق) ولم تنشر فى الطبعة التونسية الاولى
514) تقرأ فى المخطوطة : حزق وحذق وكلاهما صالح .
515) الخريدة ـ قسم المغرب ص 240 ـ والطبقات 3 ص 96 وهى ساقطة من التونسية .
516) فى الطبقات : تشريقى ، والتاريق ، من الارق .
517) فى الطبقات : أحب خلق لأذى مخلوق .
518) فى الطبقات : طروقى بالياء .
519) الاكحل والباسليق : عرقان بالذراع .
520) فى مخطوطة الخريدة : خطبه والتصويب من الطبقات .
521) الخريدة ـ قسم المغرب ص 242 وهى مفقودة من التونسية .

دعها أمام العيس تعنــــــق كالسيل في صبب تدفّـــق
لم يستعن بذميلـهـــــا (522) يوما أخو أمل فـأخـفـــق
وأغن (523) نور الصبح أســــ ـفر تحت غرته وأشــرق
قد صيــغ فتنــة مــن تنســـ ـسّك بل منية مــن تعشــق
حسن المخلخل والمـــؤزّ ر والمـوشح والمُمنْطــق
أبكى دما جفني بهجــــــ ـرته فأغرقني وأحـــدق
لم يدر قلبي إذ تعلــــــ ـقه بأي هــوى تعلــــق
وسعى بها فكأنّ بــــــر قا في زجاجتها تألــــق
والنجم يجنح للافـــــــو ل كما هو القرط المعلـــق
وكأن فأرة تــاجـــــــر منها خلال الشرب تعبـــق
وكأنهـا مــن رقـــــــة دمع المحب اذا ترقــرق
إني رأيت شبيبتـــــــي وصباي يوما سوف يخلـــق (524)
وعلمــت أني للذهـــــا ب إن ونيت فسوف أسحق (525)
فالعمر ظل والمنـــــى خُدَّع ووعد الله أصــدق

وقال يستدعي صديقا (526) :

قد نعس التين خـلال الـــورق وراح من جلدته في خلـــق
فانشط اليـه والى قهـــــوة لم يبق منها الدهـر الا الرمق
كأنها في الكأس ياقـوتـــة في درة أو شفق في فلـــق
(والشرط في عشرة أمثـالـهـــا أن تسقط الحشمة فيما اتفق) (527)

---

522) الذميل : ضرب من السير .
523) الاغن : في صوته غنة ، وهو من الاوصاف المحببة .
524) يخلق : يبلى .
525) في المخطوطة : اني دنيت فوق اسحق ، تحريف .
526) الخريدة ـ قسم المغرب ص 241 .
527) هذا البيت ساقط من الباريسية اضفناه من التونسية .

حرف الكاف

قال من قصيدة في المدح (528) :

أنى يفوتك مطلب حاولته   وظباك ضامنة لك الإدراكا
ويراعة تنهل مسكا أذفرا   من راحة لا تعرف الإمساكا

وقال مادحا من قصيدة (529) :

ملك أعز بسيفه دين الهدى   وأذل دين الكفر والإشراك
وأنار في ظُلم الحوادث رأيه   فأراك فعل الشمس في الأحلاك
لم يبق في ظهر البسيطة جامح   الا استقاد لسيفه البتّاك (530)

ومنها :

يا شاكيا عنتَ الزمان وجورَه   ألمم به تلمم بمشكى الشاكي
يا أرض لولا حلمه ووقاره   ما دمت ساكنة بغير حراك
يا شمس لو واجهت غرة وجهه   لسترت نورك دونها وسناك
يا سحب لو شاهدته يوم الندى   لحقرت جودك عنده ونداك (531)
شتان بين اثنين هذا ضاحك   أبدا لآمله وهذا باكي

---

528) الخريدة قسم المغرب ص 244 عن المخطوطة التونسية واغفلتهما الباريسية .
529) الخريدة ـ قسم المغرب ص 243 .
530) البتاك : القاطع .
531) في المخطوطة : لحضرت جوده عبدك ونداك ، وهو تحريف

حرف اللام

قـــال (532) :

رمتني صروف الدهـر بيـن معـاشـر　　أصحهم ودا عدوّ مُقـاتـــــل
وما غربة الانسان فـي بعــــد داره　　ولكنها في قرب مـن لا يشـاكـل

وقال مجنسا (533) :

أقـول لمسرور بأنْ ربع سرْبُنـــــا　　وصوّح مرعانا وزلّتْ بنا النعـــل
لنا حسب إن غالنا الـدهـر مـــرة　　وزلـت بنا نعل فإنا بـه نعلـــوْ

وقـال في ثقيـل (534) :

لي جليس عجبت كيف استطاعـت　　هذه الأرض والجبال تُقلّـــــه
أنا أرعاه مكرمـا وبقلبـــــــي　　منه ما يتلف الحياة (535) أقلـــهْ
فهو مثل المشيب أكره مـــــرآ　　ه ولكن أصونه وأجلـــــهْ

وقال في كتاب مجنسا (536) :

ومجيد في النظم والنثر فــــذّ　　لست تدري ألفظُهُ الدّرّ أم لا ؟
ظل يملي فكان أبلغَ مُمْلـــــي　　بهرَ السمعَ حكمـة حيـن أمْلـى

---

532) الخـريدة ــ قسـم المغـرب ص 248 ــ والنفـح ج 5 ص 31 واسقطتهـا التونسية .
533) الخريدة قسم المغرب ص 248 .
534) الخـريدة ــ قسم المغرب ص 249 ــ والنفـح ج 2 ص 309 واسقطتهـا التونسية .
535) في النفح : ما يقلق الجبال .
536) الخريدة ــ قسم المغرب ص 248 واسقطتها التونسية .

وقال في الحث على الكسب والحركة (537) :

لا تقعدنّ بكسر البيت مكتئبا يفني زمانك بين اليأس (538) والأمل
واحتلْ لنفسك في شيء تعيش به فانّ أكثر عيش الناس بالحيل
ولا تقل إنّ رزقي سوف يدركني وإن قعدتُ فليس الرزق كالأجل

وقال مجنسا (539) :

وليتَ وردت إليك الأمور ولم أكَ منتظرا أن تلي
وها أنا بين عدى كلهم عليّ فكن ـ بأبي ـ أنت لي

وقال يصف فرسا (540) :

وأشهب كالشهاب أضحى يلوح (541) في مُذْهب الجلال
قال حسودي وقد رآه يخب (542) خلفي الى القتال
من ألجم الصبح بالثريا وأسرج البرق بالهلال (543)

537) الخريدة ـ قسم المغرب ص 248 ـ والطبقات 3 ص 98 .
538) في الباريسية : الناس ، والاصلاح من التونسية .
539) طبقات الاطباء 3 ص 95 .
540) الخريدة ـ قسم المغرب ص 247 ـ والطبقات 3 ص 94 والنفح 5 ص 31 والمطرب لابن دحية ص 115 ونهاية الارب ج 10 ص 62 وهي ساقطة من التونسية ، ويرويها العماد عن نصر بن عبد الرحمان الفزارى الاسكندرانى ببغداد ، قال انشدني أبو الحسن على بن الحسن بن معبد القرشي بالاسكندرية ، قال انشدني أبو الصلت لنفسه بالمهدية سنة 519 هـ في داره : وأشهب الخ .
541) في نهاية الارب : يجول وفي المطرب : وافى يجول .
542) في المطرب ونهاية الارب : يجنب .
543) قال (أبو الحسن بن معبد) قال أمية : عملت هذه قبل ان اسمع بشعر ابن خفاجة الاندلسي في لاميته :

اشهب اللون اثقلته حلى خب فيهن فهو ملقى الجلال
فبدا الصبح ملجما بالثريا وسرى البرق مسرجا بالهلال

قال العماد : فما اعجب توارد خاطريهما وهما في زمان واحد ، في بلدين متباعدين .

وقال متغزلا (544) :

حجبت مسامعه عن العـــــذال وأبى (545) فليس عن الغرام بسال
ويح المتيم لا يزال معذَّبـــــا بخفوق برق أو طروق خيـــال
واذا (546) البلابل بالعشيّ تجاوبت بعثت بأضلعه جوى البلبـــال
وارحمتا لمعذب يشكو الجوى بمنعم يشكو فراغ البـــال
نشوان من خمرين : خمر زجاجة عبثت بمقلته وخمـــر دلال
كالريم إلا أن هذا عاطـــل أبدا وذا في كل حال حالي (547)
لا يستفيق وهل يفيق بحالـــة من ريقٌ فيه سلافةُ الجريال (548)
علم العدوّ بما لقيت فرقَّ لــــي ورأى الحسودُ بليتي فرثى لـــي
يا من برى جسمي بطول صـــدوده هلا (549) سمحت ولو بوعد وصال
قد كنت أطمع فيك لو عاقبتنـــي بصدود عتب لا صدود مـــلال

وقال يستنجد بممدوحه للوساطة في خلاصه من الحبس (550) :

حيّيت من طلل برامة (551) محول عبثت به أيدي الصبا والشمْـأل
وغدا بك النوار من درر النـــدى يتآد (552) بين مؤزر ومكلـــل
وإذا أدار بك الغمام كؤوســـه شرب النبات على غناء البلبـــل
دعْ ذا لهمّ في فؤادك شاغـــل عن ذكر دار للحبيب ومنـــزل
طرقت عواد للخطوب عدتْك عـــن ذاك الغزال فلات حين تغزّل

---

544) الخريدة ــ قسم المغرب ص 246 ــ والطبقات 3 ص 94 ــ وأسقطتها التونسية .
545) في المخطوطة : وأتى : تحريف ، وفي الطبقات : فأبى .
546) في المخطوطة : ومن ، والاصلاح من الطبقات .
547) حالي : متحليا بالحلي .
548) الجريال : من أنواع الخمرة .
549) في المخطوطة والطبقات : ألا .
550) الخريدة ــ قسم المغرب ص 244 ــ وأسقطتها التونسية .
551) رامة : منزل بطريق البصرة ، أو هضبة ، أو جبل لبني تميم بالجزيرة العربية .
552) يتآد : يتأود ، يتثنى .

إني سقيت من الخطوب سلافة ... جعل السقاة مزاجها من حنظل
كأس ثملت بها فملت وانما ... دحضت(553) بها قدمي من الشرف العلي
فاحلبْ بضبعي منقذي (554) من هوة ... أصبحتُ منها في الحضيض الأسفل
وامدُدْ إليَّ يد المغيث فكم يد ... لك أنقذت من كل خطب معضل
اني دعوتك حين أجحف بي الردى ... فأغث فإني (555) منه تحت الكلاكل
فاليك مفزع كل عان خائف ... ولديك فرجة كل باب مقفل
قد طالت الشكوى وأقصر وقتها ... مُؤْذٍ بكل تصبر وتجمل
واشتدت (556) البلوى وأنت لرفعها ... فأجب فإني قد دعوتك يا(علي) (557)
عمر يمر وكربة ما تنقضي ... أبد الزمان وغمة لا تنجلي
وزمان سخط ماله من آخر ... ورجاء عفو ما له من أول
كم ذا التغافل عن وليك وحده ... والامر يخرج دون كل مؤمل
وعلام يهمل أمره ويضيعه ... من ليس للصنع الجميل بمهمل
قم في خلاصي واصطنعني تصْطنعْ ... رطْب اللسان مدير باع المقول
يثني عليك بما صنعت وربما ... كرم الثناء فذمّ عرف المبذل

وقال (558) :

يا مفردا بالغنج والشكل ... من دلّ عينيْك على قتلي
البدر من شمس الضحى نوره ... والشمس من نورك تستملي

553) دحضت : زلقت .
554) احلب بضبعي منقذي بمعتي استعن بساعديه ، والاصل في الضبع ، ما بين الابط الى نصف العضد .
555) في المخطوطة : فأغث اني ولا يستوى معه الوزن .
556) في المخطوطة : واشتد بنقص التاء ، تحريف .
557) علي ابن الصيرفي ، صديقه والساعي في خلاصه (انظر المقدمة) .
558) طبقات الاطباء 3 ص 99 .

وقال يمدح الأفضل الجمالي (559) :

الشمس دونك في المحـــــــل والطيب ذكرك بـل أجـــــــل

وقال من قصيدة ، ملغزا بالبكرة (560) :

فما كدرية (561) لم تعل مــــذ طارت ولــم تسفــــــلْ
لهـا فـي الجو وكر لــــم ترمْ عنــه ولــم تـرحـــل
فما ترقى مـــع النســـــر ولا تهوي مع الأجـــدل (562)
عوان نكحت دهـــــــرا فلم تعلق ولم تحبـــل
تشببتُ بهـا دهـــــرا وفي ساحتها أنــــزل (563)
وواصلـــت مـراسيهــا ولـكن كنــت مــن أسفــل
فلمـا أن أصبـت المــــا ء صبّ العارض المسبــل
تنحيْت ولــم أستحــــــــي من فعلى ولــم أخجــل

وقـــال (564) :

لا تــرج في أمرك سعد المشتـــري
ولا تخف في فوتــه نحسَ زُحــلْ
وارجُ وخفْ ربهُـمـا فهـو الـــذي
ما شـاء من خيـر ومـن شـر فعــل

---

559) طبقات الاطباء 3 ص 87 ـ ولم يرو منهـا ابن أبي أصيبعـة الا الطالـع المذكور قال : حكى ابن الصيرفي على بن سليمان ، ان آبا الصلت كتب له من السجن بقصيدتين في مدح الافضل الاولى (الشمس دونـك ـ البيت) والثانية (نسخت غرائب مدحك التشبيبا الخ) وقد مرت في حرف الباء (انظر المقدمة) .
560) الخريدة ـ قسم المغرب ص 246 وهي ساقطة من التونسية .
561) الكدرية : نوع من القطا أغبر اللون .
562) الاجدل : الصقر .
563) في المخطوطة : نزل .
564) الخريدة ـ قسم المغرب ص 248 ـ والطبقات 3 ص 98 .

حرف الميم

قال من قصيدة طويلة جوابا لابي الضوء سراج بن احمد بن رجاء الكاتب (565)

حلفت بها أنضاء كل تنوفـــــة (566)
إذا قطعت شهبا (567) أبيح لها حزم (568)

تزور لوفد الله أكرم بقعـــــة — وأفضل ما تنحو الركاب وتأتم (569)
لقد نال في رفق أبو الضوء رتبـــة — يقصر عن غاياتها العرب والعجم
فتي خصني منه على الشحط والنوى — بعهد وفاء ما لعروته فصـــم
تناهى لديه العلم والحلم والحجى — وكمل فيه الظرف والنبل والفهم
رقيق حواشي الطبع رق حواشيـا — لأن عُدّ من أبنائه الزمن العـدم
اذا هـدّم الناس المعاليَ شادهـا — ولن يستوي الباني ومن شأنه الهدم
وإن أخر الاقوام نقص تقدمـت — به رتبة تعنو لها الرتب الشـم
له قلم ماضي الشباة كأنمـــا — يمج به في طرسه الأرقم السم (570)
كفيل بصرف الدهر يصرف كيـده — وقد عز من حد الحسام له حسـم
شدوت بذكراه فمصغ وقائـــل — أخو كرم حياه بابنته الكـــرم
أبا الضوء وافاني كتابك يزدهـي — به النثر من تلك البلاغة والنظـم

565) أحد كتاب دولة روجار صاحب صقلية ، وله فيه مدائح ، ذكره العماد في الخريدة ــ قسم المغرب ج 1 ص 273 والقصيدة مثبتة في نفس الصفحة .
566) التنوفة : المفازة .
567) الشهب : بفتح الشين ، الجبل المكلل بالثلج .
568) الحزم : الارض المرتفعة أو ذات الحجارة .
569) في المخطوطة : مأتم ، تحريف .
570) في الكلام تعقيد وتشويش ، وترتيبه : كانما السم يمج بـه الارقم في طرسه .

كتاب لو استدعى به العصم قانـص لما استعصمت من أن تخر له العصم
ولما فضضت الختم عنه تضوعـــت
لطيمة (571) سفر فض عن مسكها الختم
وسرحت طرفي في رياض محاسـن وشاها الحيا المنهلّ بل علمك الجمّ
فدمْ، وابق، واسلمْ واستطلْ عزّة وصُلْ
وسدْ، وارْق، واغنمْ، واستزد نعمة وانمُ
فلن يتنافى اثنان، رأيك والنهـــى ولن يتلاقى اثنان : فعلك والذّمّ

وقال في غلام رآه في الميدان يرمي بالنشاب ويلعب بالصولجان (572) :

نفسي فداء أبي الفوارس(573)فارسا من مقلتيه سنانه وحســامـــه
بطل كأن بسرجه من قـــــده غصنا بعطفيه يميـل قوامـــــه
يزهى الجواد (به) (574) فتحسب أنه ذو نشوة قد رنحته مـدامـــه
وكأن عطف الصولجان بكفـــه صدغ بدا في الخـد منه لامُـــه
وكأنما قلبي له كرة فـمــــا تعدوه جفوته ولا إيـلامـــه
يرمي (فما) (575) يخطي الرميّ كأنمـــا
نجلت (576) لواحظ مقلتيه سهامُـــه
يا من تقول : البدر يشبه وجهـــه مها تكشف عن سناه جهامه (577)
من أين للقمر المنير ضيـــاؤه وبهاؤه وكماله وتمامـــــه
الله صوره وقدّر أنـــــه حتف المحب وسقمـه وحمامُـــه

---

571) اللطيمة : هنا ، المسك او وعاؤه .
572) الخريدة ـ قسم المغرب ص 253 وأسقطتها التونسية .
573) هو نفس الغلام الذي قال فيه القطعة (اقبل يسعى أبو الفوارس الخ) التي مرت في (حرف القاف) ويظهر انه أحد الغلمان الاتراك في الجيش وان أبا الصلت كان يتعشقه .
574) ساقطة من الاصل واقتضى زيادتها السياق والوزن .
575) ساقطة من الاصل واقتضى زيادتها السياق والوزن .
576) نجلت : رمت .
577) في المخطوطـة : سهامه ، تحريف ، والجهـام ـ السحاب ، ويصـح ان تكون : لثامه اذا كان المقصود وجه أبي الفوارس .

وقال من قصيدة (578) :

لا أحمد الدمع الا حين ينسجـــم فخل دمعك يسقي الربع وهو دم
أما ترى الحيّ قد زمتْ ركائبُــه وصاح بالبين حادي الركب بينهمَ
وفي حشا الهودج المزرور شمس ضحى
تنور للركب من (580) أنوارها الظلـم
بيضاء فضلها في الحسن خالقنـا فأصبحت وهي في الأرواح تحتكم
سكرى من الدلّ لكن ما بها سكـر سقيمة اللحظ لكن ما بها سقـم
كروضة الحزن في رأد الضحى خطـرت
بها الصبا حين روّتْ تُرْبها الدِّيـم
ليسه تزور وإن زارت لنمّ بهـا
برق من الثغر يبدو حيـن تبتسـم
بانوا فأي بدور عنهـم غـربـت
بمغرب (581) وغصون ضمها إضم (582)
وللظباء وأسد الغيل ما ضمنـت تلك البراقع يوم البين واللثُـم
وخلفوا الدنف المشتاق منطويـا على جوانح مشبوب بها الضـرم
يرعى كواكب ليل لا براح لـهـا كأن إصباحه في الناس منه هُـم
يزيدني اللوم فيهـم لوعة بـهـم كالنار بالريح تستشري وتضطرم
فما تغيرني الأقداح دائـرة ولا تحركني الأوتار والنغـم
مالي وللدهر أرضيه ويسخطنـي واستجد له مجدا ويهتـدم
تقلدتني لياليه موليـة كما تقلد نصل السيف منهـزم
إن يخف عن أهل دهري كنه منزلتي فالصبح عن بصر العميان منكتـم

578) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 250 وأسقطتها التونسية .
579) تنور : تضيء .
580) في الاصل على بدل من ، تحريف .
581) في الاصل : بعرب ، تحريف .
582) اضم : ماء على الطريق بين مكة واليمامة .

ولم يزل مرتقى الأقدام سامية فيه وتستسفل (583) الهامات والقمم

وقال من قصيدة طويلة (584) :

تقول سليمى ما لجسمك ناحلا كأن قد رأت أن الحوادث لي سلم
فقلت لها : لا تعجبي ربَّ ناحل محاسنُه شتى وسؤدده ضخْم
ولا تنكري هم امريء فاق همة فكان على مقدار همته الهمّ
وما أنا من يثري فيبطره الغنى ويعدم أحيانا فيضجره العدم

وقال (585) :

وأغيد للنقا ما ارتجّ منه وللغصن التثني والقوام
تصارم وصله وهواي حتى كأنهما جفوني والمنام

وقال من قصيدة يجيب بها ابا الضوء سراج بن رجاء الكاتب (586) :

إيه أبا الضوء هل يقضى اللقاء لنا وبيننا لجج والموج يلتطم
وافى كتابك مختوما على درر يروق منتثر منها ومنتظم
طرس غدا الغيث بالتقصير معترفا عما وشاه به من روضه القلم
قد أودع الزهر الا أنه فقر والأنجم الزهر الا أنه كلم

وقال يهجو (587) :

قلت لما رأيت في الدرب عمْرا تحت جحش ينيكه وحريمه
وهو من دائه المبرح قد قا م على أربع بغير شكيمه
كيف حال الشيخ الاجلّ فقال الـ ـحال ما حال هكذا مستقيمه

583) في الاصل : وتستفل : تحريف .
584) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 250 وأسقطتها التونسية .
585) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 253 .
586) الخريدة نفس القسم ص 274 .
587) الخريدة المخطوطة الباريسية،وإسقطتها التونسية المخطوطة،والمطبوعةا1ط تحرجا وترتيبها في الباريسية قبل قطعة (نفسى فداء أبى الفوارس الخ) مباشرة .

وقال في غلام مر به وسلم عليه (588) :

أصبحت صبا مدنفا مغرمـــــا   أشكو جوى الحب وأبكي دمـــا
هذا وقد سلم اذ مرّ بــــي   فكيف لو مر وما سلـــما

وقـــال (589) :

صِلْ هائما بك مغرما   أبكيت مقلته دما
دمع اذا ما قيل غــا   ض وهمّ أن يرقا همى
وكفى بدمع أخي الغرا   م عن الضمير مترجما
قد دق حتى ليس يد   رك دون أن يتوهما
وعداه خوف عداه عن   بث الغرام فجمجما
وشفاه ما يشكوه من   ألم الهوى ذاك اللمى
أسلمتني لجوى الصبا   بة يوم رحت مسلما
وأريتني قدّ القضيـ   ـب على الكثيب مقوما
عيناك عاونتا علــ   ـيّ، وأصل ما بي منهما
بل يا أخا قيْس اذا   جئت الحطيم وزمزما
فلتبلغنّ عشيرتي   أني (590) قُتلْت على الحمى
عرّضت قلبي للحـ   ـظ ولم أخلْها أسهما

وقال متغزلا (591) :

كبد تذوب ومقلة تدمى   فمتى أطيق للوعتي كتما
يا تاركي غرضا لأسهمه (592)   إذ لم تخف دركا ولا إثما
زدني جوى بل أستزدك (593) جوى   وإذا ظلمت فعاود الظلما

588) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 252 ـ والنفح 5 ص 31 .
589) الخريدة نفس القسم ص 251 .
590) في الاصل : أن .
591) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 249 ، وأسقطتها التونسية .
592) في الاصل لاسمه ، تحريف .
593) هكذا في الاصل على خلاف القاعدة النحوية .

فالحب أعدل ما يكون اذا ... صدع الفؤاد وأنحل الجسما
بأبي وغير أبي وقلّ له ... قمر ليقضي بالضنى – تما
يرنو اليك بعين مغزلة ... لم (594)ترْن الا فوَّقت سهما
قبلته إذ زار مكتتما ... وهصرت بانة قدِّه ضما
ورشفت من فيه على ظمإ ... بردا اذا نقع الصدى أظما
ثم انثنى» حذر الرقيب وقد ... نم الصباح عليه إذ هما
وطفقت أرقب لُمتي جزعا (595) ... شيْما لذاك البرق أو شما
واذا انقضى زمن فكيف به ... الا ان استوهبته الحلما

وقال يرثي والدته من قصيدة طويلة (596) :

منها (597) :

مدامعَ عينى استبدلي الدمعَ بالدم ... ولا تسأمي أن يستهلّ وتسجمي
لحق بأن يبكي دما جفن مقلتي ... لأوجب من فارقت حقا وألزم
أخلاء صدق بدد الدهر شملهم ... فعاد سحيلا (498) منهم كل مبرم
طوت منهم الاحداث أوْجهَ أوْجُه ... وأيمن أيْمان وأعظم أعْظُم
فقد كثرت فى كل أرض قبورهم ... ككثرة أشجانى ولهفي عليهم
وما تلك لو تدري قبور أحبة ... ولكنها –حقا– مساقط أنجم

---

594) فى الاصل : لا .
595) فى الاصل : لمتى خذع ، ولم تتبين له معنى ولعل الاقرب للسياق ما اثبتناه واللمة : بضم اللام ، المؤانس .
596) الخريدة نفس القسم ص 267 وهى ساقطة من التونسية ، قال العماد فى مقدمة ما اختار منها : ان والدته توفيت فجأة وكان بعض المنجمين قد حكم بذلك فى مولدها ، واتفقت الاصابة (أى طبق قول المنجم) ولم يذكر العماد تاريخ ولا مكان وفاتها .
597) وضع العماد كلمة (منها) هذه فى الاول ولو ان البيت الاول (مدامع عينى الخ) يشعر بانه اول القصيد .
598) السحيل : الخيط غير المبرم .

رزئت بأحفى الناس (بي) وأبرهـــم وأكبرْ بفقد الأم رزءا واعظم (599)
فأصبح درّ الشعر فيك منظمـــا وأصبح در الدمع غير منظـــم
تصرم أيامي وأما تلهفـــي فباق على الايام لم يتصـــرم
كأن جفوني يـوم أودعتك الثـرى نضحن على جيب القميص بعنـدم
يهيج لي الاحزان كل(600) فلا أرى سوى موجع لي بادكارك مؤلـــم
أنوح لتغريد الحمائم بالضحـــى وأبكي للمع البارق المتبســـم
وأرسل طرفا لا يراك فأنطـــوي على كبد حرّى وقلب مكلـــم
وما أشتكي فقد الصباح لأننـــي لفقدك في ليل مدى الدهر مظلـم
تطول ليالي العاشقين وانمـــا يطول عليك الليل ما لم تهـــوّم
وما ليل من وارى التراب حبيبـــه بأقصر من ليل المحب المتيـــم
فكم بين راج للاياب وآيـــس وأين (جميل) في الأسى من (متمم) (601)

ومنهـا :

ولم يبق في الباقين حافظ خلـــة فعش واحدا ما عشت تنجُ وتسلـم
فلست ترى الا صديقا لموســـر حسودا لمجدود عدوّا لمعـــدم
وكنت اذا استبدلت خلا بغيـــره كمستبدل من ذئب قفر بأرقـــم
فجانبهم ما اسطعت واقبل نصيحتي ومن لم يطع يوما أخا النصح، يندم
فان لم يكن بُد من الناس فالقهـــم ببشر وصُنْ عنهم حديثك واكتم
فمن يلقهم بالبشر يحمد بفعلـــه ومن يلقهم بالكبر يعتب ويذمـم

599) ورد هذا البيت في الاصل مشوشا هكذا :
رزيبـك أخفى النـاس وابرهـــم وأكبـر تفقـد الام رزاء وأعظـــم
فاصلحنـــاه

600) كل : بضم الكاف أى كل شيء ويمكن ان تكون بفتح الكاف أى الحدث والمصيبة .

601) في الاصل : متيم ، تحريف ، والمقصود : جميل بثينـة من مشاهيـر عشاق العرب ، ومتمم بن نويرة الذى اشتهر بمراثيه الباكية في أخيه مالك بن نويرة اليربوعى قتيل حروب الردة في عهد الخليفة أبى بكـر الصديق رضى الله عنه .

(ومن لم يصانع في أمور كثيـــرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم) (602)

وقـــال في حمـام (603) :

حمـامنا هذا أشـد ضـــــــــرورة ممن يحلّ به الى حمـــــــام

تبيضّ ألوان الورى في غيـــره ويعيرها هذا ثياب سُخام (604)

قد كنت من (سام) فحين دخلتــــه لشقاء جدّي ردني مـــن (حـــام)

وقـــال (605) :

غريتُ (606) يدي بثلاثة عجـــب بالكأس والمضراب (607) والقلم

بثلاثة لم تحوهنّ يـــــــــد الا يد طبعت على الكـــــرم

هذان للأفراح ان شــــــردت يوما وذا لشوارد الحكـــــم

وقـال من قصيدة (608) :

وكأن الشقيق خدّ ثكـــــــول ضرجته دما بموجع لطـــــــم

وكأن الأقاح بيـض ثنـــايـــا جال فيها من الندى ماء ظَلْـــم

وقال في صديقه ابى عبد الله محمد بن عبد الصمد بن بشير التنوخي (609) :

بأبي من صفا فأصبح في اليقــــــــظة والنوم مؤنسي ونديمـــــى

602) البيت من معلقة زهير بن أبى سلمى ضمنـه أبو الصلت ، والمنسم : طرف خف البعير .
603) الرسالة المصرية ص 54 .
604) السخام : بضم السين ، الفحم ، والسواد مطلقا
605) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 254 .
606) غريت بكذا : أولعت به .
607) المضراب : ريشة ضارب العود .
608) الخريدة نفس القسم ص 251 واسقطتها التونسية .
609) الخريدة نفس القسم ص 279 فى ترجمة ابن بشير المذكور وقدم العماد للأبيات بقوله : كان أبو الصلت يرى فى المنـام كثيرا أبا عبد الله بـن بشير وتجرى بينهما محاورات فى فنون الآداب وملح الاشعار ويجـد هو أيضا من نفسه مثـل ذلك فى المنـام فقال أبو الصلت (بأبى مـن صفا الخ) .

قُدَّ بيني وبينه الودّ والإخـــلاص في الحالتين قدّ الأديـــم
نلتقي فيهما فنرتـــع مـــن آدابنا الغر في جنان النعيـــم
غير أن اللقاء في الحلم أشفـــى لجوى الشوق عند أهل الحلـــوم
فتلاقي الارواح ألطف معنـــى في المصافاة من تلاقي الجســـوم

وقـــال (610) :

اذا ألفيت حـرا ذا وفــــاء وكيف به – فدونك فاغتنمـــه
وإن آخيت ذا أصل خبيـــث وساءك في الفعال فلا تلمـــه

وقال يهجو طبيبا اسمه شعبـان (611) :

يا طبيبا ضجـر (612) العـــا لـم منـــه وتبـــــرم
فيك شهـران مـــن العـــا م (613) اذا العـام تصـــرم
أنت شعبان ولـكـــن قتلك النـاس، المحـــرم

وقال في غلام صلى الى جنبه (614) :

صلى الى جنبيَ من لم يـــزل يصْلى به قلبيَ نار الجحيـــم
فلم يكن لي في صلاتي ســـوى كوني في المقعد منها المقيـــم
وقلما صحت صـلاة امـــرئ مبلبل البـال بطـرف سقيـــم

وقـــال (615) :

رشأ تفعل عينـــاه بنـــا مثلما تفعل باللب المـــدام
شابهت (616) وجنته من صبغهـــا جمرة في كبدي منهـــا ضـــرام
ورمى قلبي فأدمى خـــده أتراه انعكست فيـــه السهـــام ؟

---

610) طبقات الاطباء 3 ص 95 .
611) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 254 والطبقات 3 ص 99 .
612) في المخطوطة التونسية : أضجر .
613) في المخطوطة الباريسية ، العالم ، والاصلاح من التونسية والطبقات .
614) الخريدة قسم المغرب ص 252 .
615) الخريدة نفس القسم ص 252 .
616) في المخطوطتين : سالمت ، ولا معنى لها ، ولعلها شابهت كما اثبتناها ، أو أشعلت ، أو نحوهما .

حرف النون

قال مادحا من قصيدة (617) :

وقفنا للنوى فهفت قلـــــوبٌ أضرَّ بها الجوى وهمت شؤون
يناجي بعضَنا باللحظ بعــض (618) فتعرب عن ضمائرنا العيــــون
فلا والله ما حفظت عهــــودٌ كما ضمنوا ولا قُضيت ديـــونٌ
ولو حكم الهوى يوما بعـــدل لأنصف من يفي ممن يخـــون
أمر بداركم فأغضّ (619) طرفـي مخافة أن تُظَنَّ بنا الظنـــون

ومنهـــا (620) :

جحاجح ما ادلهمَّ الخطــب إلا دُعوا، ورُجوا، ونودوا، واستُعينُوا
كأن على أسرَّتهم شمــوســا تنير بها الحنادس والدجـــون
إذا حكموا بأمر لـم يميلـــوا وإن سبقوا بوعد لم يمينُوا (621)

وقال من أبيــات (622) :

كيف لا تبلى غلائلـــــه وهو بدر وهي كتـــان (623)

617) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 254 واقتصرت التونسية ، ونفح الطيب (ج 5 ص 31) على ايراد الخمسة الابيات الاولى .
618) في النفح : يناجي بعضنا بعضا .
619) في النفح : وأغض .
620) الابيات التالية انفردت بها المخطوطة الباريسية .
621) لم يمينوا : لم يكذبوا .
622) وفيات الاعيان 1 ص 223 .
623) اقتصرت الوفيات على ايراد هذا البيت فقط والمعروف عند العرب ان ثياب الكتان تبلى بتعرضها لنور القمر .

وقال فيمن اسمه محسن (624) :

أيها الظالم المسي ... ء مدى دهره بنا
ما لهم أخطأوا الصوا ... ب فسموك (محسنا)

وقال في جارية سوداء اسمها عـزة (625) :

يا عز ، عز الوجد صبري بما ... أصبحت من حسنك تبدينه
ما أنت الا لعبة ما بدت ... للمرء إلا أفسدت دينه
وقد أفدت المسك فخرا بأن ... أصبح يحكيك وتحكينه
لا شك إذ لونكما واحد ... أنكما في الأصل من طينه (626)

وقال من قصيدة يصف كتابا وصل اليه من صديق (627) :

وافى كتابك قد أودعته فقرا ... شكا افتقارا اليه لفظ (628)سحبانا
نظما ونثرا تكافا الحسن بينهما ... حتى لخلتهما شكرا وإحسانا

ومنها :

لله، أي كتاب زار مكتئبا ... منه ، وحر كلام زار حرانا (629)
ولم أكن حيث بستان ولا نهر ... فراد(630) لحظي وفكري منه بستانا
أرى قوافيه أطيارا مغردة ... بألسن الحمد، والأبيات أغصانا
أجل ؟ وأقطف من ميماته زهرا ... إذا وردت من الصادات غدرانا
زهر تقيم على الأيام جدته ... وإنما توجد الأزهار أحيانا
من كل لفظ كماء المزن يوسعني ... ما شئت ريّا ولا أنفك ضمآنا

624) نفح الطيب ج 2 ص 309 .
625) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 258 واسقطتها التونسية .
626) أى من طينة واحدة .
627) الخريدة نفس القسم ص 260 .
628) في الاصل : اللفظ بالتعريف .
629) الحران : العطشان .
630) في الاصل : زاد ، وراد ، يرود رودا وريادا : الشيء ، طلبه ، وتفقده .

وقـــال (631) :

جرد معاني الشعر ان رمتـــــــــه ... كيما (632) توقى اللوم والطعنـا
ولا تراع اللفظ مـن دونهــــــــا ... فاللفظ جسم، روحـه المعنـــى

وقــال في ذم عصره (633) :

ساد صغار الناس في عصـرنـــــا ... لا دام (من) (634) عصر ولا كانا
كالدست مهما هـمّ ان ينقضـــي ... عاد بــه البيدق فـــرزانـــــا

وقال من قصيدة طالعها (635) :

إلى كم أستنيم الى الـزمــــان ... وتخدعني أباطيــل الأمـانـــي

ومنهــا :

ومضطرم الضلوع عليّ غيظـــا ... ألنت له قيادي فازدرانـــي
تسحّب (636) في المقال علي لمـا ... سكنت له سكون الأفعـــوان
ولو أني أساجـل منـه كفـــؤا ... بيوم الفخر أو يوم الطعـــان
لكف لسانـه عني بليـــــغ ... كأن لسانه العضب اليمانـــى

ومنهـــا :

نجاءك من لساني فهو أمضــــى ... بمعترك الجدال من السنـــان
ولا تعرض لهجوي فهو بـــاق ... على مر الزمـان وأنت فـــان
وجرح السيف يبرأ عن قريـــب ... ويعيا البرء من جرح اللســـان

631) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 259 وأسقطتها التونسية .
632) في الاصل : كما .
633) الخريدة نفس القسم ص 260 ـ والطبقات 3 ص 99 .
634) ساقطة من الباريسية والزيادة من التونسية والطبقات .
635) الخريدة نفس القسم ص 256 وأسقطتها التونسية .
636) تسحب : تدلل ، من الدلال .

وقال في جارية اسمها (تجني) قدمت شمعة (637) :

لله هيفـاء قدّمتهـــــــــا هيفاء كالغصن في التثنـــي (638)
إشراقها والضياء منهـــــا وحرهـا والـدمـوع منـــي
جاءت بها ساطع سنـــاهـــا يرفع سجف الظلام عنـــي
تلك (تجني) الـتي بـرتـنـــي بالتيـه والـصدّ والتجنـــي

وقــال (639) :

قم يا غلام الى المدام ففضّهـــا وأدر زجاجتها عليّ وثنّهـــا
حتى أعوّض من دمي بسلافهـــا وأعود من علم الحراك كدنهـــا

وقال في غلام اسمه جوشن (640) :

صيّرت صبري جوشنا (641) لمارمت نحوي بأسهـها لواحظ (جوشن)
ولقد رميت بأسهم لكنـنـــي لم ألْقَ أقتل من سهام الأعيـــن

وقــال من قصيــدة (642) :

أقصرت من كلفي بالخرّد العيـــن فما الصبابة من شغلي ولا ديني
ورب أكلف (643) قد طال الثواء بـــه
في بيت أشمط من رهبان جيرون (644)
يممت ساحته بالشهب مـن نفــــر بيض وجوههمُ شم العرانيـــن

---

637) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 259 والملاحظ ان البيت الاخير سقط من المطبوعة التونسية .
638) في المخطوطة التونسية : في الغصن كالتثنى ، تحريف .
639) الخريدة نفس القسم ص 258 .
640) الخريدة نفس القسم ص 257 .
641) الجوشن : الدرع .
642) الخريدة نفس القسم ص 259 واسقطتها التونسية .
643) اكلف : أسود اللون تشوبه حمرة ، والمقصود دن الشراب .
644) جيرون : من أسماء دمشق .

ثم انتحيت له أستام ذروتـــــــه بمرهف الحد ماضي الغرب مسنون (645)
فانصاب منه على كفى غبيـــط دم كأنه سربٌ من جوف مطعـــون
دم من الراح مسفوك بمعـــركـــة
يغادر الشرب صرعى دون تجنين (646)
أيام لهو ولذات جريت بهــــا مرخى الأعنة فى تلك الميادين
أستنزل البدر من أعلى منازلــه وأقنص الظبي من بين السراحين (647)
ثم ارعويت فلم أعط الهوى رسني وانجاب عني (فلم) (648) أتبع شياطيني

وقال من قصيدة في مدح الحسن بن على الصنهاجى (649) :

حتام تنوح على الدمـــن وتسائلهن عـن السكـن
وتروح أخا شجنيْن فمـن (650) باد للناس ومكتمـن
تشكو (651) فقد الألاف الـــى جفن يشكو فقد الوسـن
(وتعاود)(652) جريك منهمكـا في طرق اللهو بلا رسـن
(وتعاقر ليلك) (653) صافيـة تعدي الافراح على الحـزن
(أفناها) (654) الدهر سوى رمـق لو لم تتدار كه لفنـــي
(يسقيك) (655) سلافتها رشـأ خلقت عيناه من الفتـن
وكأن بأعلاه قمــــرا في جنح ظلام ــ فى غصـن
وكأن لواحظ مقلتــــه نجلت أطراف ظُبـى (الحن...

645) يقصد انه مال الى الدن ففتح سداده بخنجر مرهف الحد .
646) دون ان يصابوا بالجنون .
647) السراحين : جمع سرحان ، الذئب .
648) ساقطة من الاصل واقتضى زيادتها الوزن والسياق .
649) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 256 واسقطتها التونسية .
650) في الاصل : اخا سجين فما .
651 ــ 652 ــ 653 ــ 654 ــ 655) كلمات ممحوة في الاصل حاولنا تعويضها بما يناسب المقام ولعلنا وفقنا فى بعضها أو قاربنا التوفيق ان شاء الله ، ويلاحظ ان المطبوعة التونسية لم تثبت الا الكلمة الاخيرة رقم (655) .

ملك هطلت كفاه لنـــــــــا — بحيا الجُود السَّجود الهتن (656)
فى سنّ البدر وسُنتـــــــه (657) — وسناه ومنظره الحســـــــن
يعطيك ولا يمتنّ (658) وقـــــد — يحمى بالمنّ (659) حمى المنـــن
ندْب ندْس (660) حلْو، شـــرس — شهم، فطن ليْن، خشـــــن
لو للأيام شمــــائلُـــــــــه — لم تجن عليك ولـم تخــن
ولو ان البحر كنــائلـــــــه — لم يدن مـداه علـى السفـــن

وقال فى صدر كتاب أجاب به عن أبيات وردت اليه من أبى الضوء سراج ابن رجاء الكاتب (661) :

أزهْرَ الربى برضوب الغوادي (662) — أم الحلْي فوق نحور الغـوانــي
أم الإلف زار بلا مــوعـــــــد — فأبرأني منه ما قد بـرانـــــي (؟)
وغيْض دمعي وكم قد طفقـــت — وعيناي عينان نضاختــــــان
أم الطرس أعمل فيــه اليــــراع — وأودع أحسن رقم البنــــان
فذمّ لمرآه وشْي الصنـــــــاع — وبيع له الدر بيع الهـــــوان
وما خلت أن برود الكـــــلام — تقدر حسب قدود المعـانـــي
ولم أدر أن بنات العقـــــــو — ل تفعل فعل بنات الدنـــان
وما السحر سحر مـراض الجفـون — ولكن(ـما)(663) السحرسحر البيان
وأين الخدود من الجلنـــــــار — وأين الثغور مـن الأقحـــوان
كتاب نفيت اكتئابى بـــــــه — ونلت الأماني بظلّ الأمـــان
أتى من بعيد مـرامي الضمــــ — ـر والفكر مرهف غرْب اللســان

656) فى الاصل : بحيا الجواد ، تحريف ،
657) السنة : هنا ، الوجه أو دائرته .
658) فى الاصل : يعطيك ولا يمن ، ويمتن من المنة .
659) المن : الانعام .
660) الندب : السريع فى قضاء الحاجة ، والندس : الذكى الفطن .
661) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 274 .
662) من رضب المطر : سمح وانهل .
663) ما : ساقطة فى الاصل ، وزيادتها لازمة للوزن .

زرى فى الترسل بابن العميـــــد كما (قد)(664) شأى فى القريض ابن هاني
فقرب من فرحي كل نــــــاء وأبعد من ترحي كـــــــل دان
ضمي نأى ودنا ذكــــــره فناب السماع مناب العيـــان
ومهما تصافت قلــوب الرجــال فحال تباعدها كالتدانـــي
ولكن على ذاك قـرب المـــزا ر أشهى وأحلى جنى فى الجنان
أبا الضوء سُدْت فبات الحســـود يراك بحيث يرى الفرقـــدان
فجاءك عارض صوب الغمـــام وجازك عارض صرف الزمـــان

وقال فى العذار ، ملتزما التجنيس (665) :

لو يعلم العاذلان مـا اجتـرمـــا إذ عذلانى جهلا ولامـانـــي
أودعنى من هواه وسوســـة لم يلقها (خالد) ولا (مانى) (666)
ظبي بخديه ــ لا عدمتهمــــا راءان مـن عنبـر ولامـــان

وقـــال (667) :

عذبتنى بـالتجنـــي يا غـاية المتمنـــي
قسمت لحظى وقلبـــي ما بين حسـن وحـــزن
وأي أعجب شـــي يكون منك ومنـــي
إنـى اذا جئـت ذنبـــا أسومك الصفـــح عنـــي

وقال في اعتقاله بمصر من قصيدة (568) :

هموم سكنّ القلب أيسرهـا يضنـى ووقد خطوب بعضها المهلك(669)المضنـي

664) قد : ساقطة من الاصل ، وزيادتها لازمة للوزن .
665) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 285 واسقطتها التونسية .
666) مانى الموسوس شاعر رقيق كان متصلا بأبى دلف العجلى .
667) الخريدة نفس القسم ص 257 واسقطتها التونسية .
668) أوردت منها الخريدة (قسم المغرب ص 255) الابيات : 1 ــ 2 ــ 3 ــ 4 ــ 5 ــ 6 ــ 7 ــ 11 ــ 12 ــ 13 ــ 14 ــ 15 ــ ووردت منها فى المقتضب من تحفة القــادم (ص 7) الابيات : 2 ــ 3 ــ 5 ــ 6 ــ 7 ــ 8 ــ 9 ــ 10 ــ 13 ــ 14 ــ وهى غير موجودة فى المخطوطة التونسية .
669) فى مخطوطة باريس : الملك ، تحريف .

عذيريَ من دهر كأني وترتـه بباهر فضلي فاستقاد بـه منـي
تعجلني بالشيب قبل أوانـه فجرعني الدّرديَّ من أول الـدَّنّ

ومنهـا :

ولو لم أكن حر الخلائق ماجـدا لما كان دهري ينطوي لي على ضغن
وما مر بي كالسجن فيه ملمـة وشر من السجن المصاحب في السجن
أظن الليالي مبقياتي لحـالـة تبدل فيها حالتي هذه عنـي
وإلا فما كانت لتبقى حشاشتـي
على طول ما ألقى من الذل (670) والغبن
وقالوا حديث السن يسمو الى العلا كأن العلا وقف على كبر السن(671)
وما ضرني سر الحداثة والصبـا إذا لم يضف خلقي الي النقص والأفن
فعلم بلا دعوى ورأي بلا هـوى ووعد بلا خلف ومنٍّ بلا منّ (672)
وكم شامت بي أن حبست وما درى بأني حسام (قد أقروه في)(673)الجفن
وناظر عين غض منه التفـاتـه إلى منظر مقذ فغمض في الجفـن
متى صفت الدنيا لحر فأبتغـي
بها صفو عيش (674) أو خلوي من الحزن
وهل هي الا دار كل ملمـة أمض لاحشاء الكرام(675)من الطعن
وإن هي لانت مرة لـك فاخشهـا فإن أشد الطعن طعن القنا اللدن

670) في المقتضب : الضيم .
671) هذا البيت والبيتان بعـده انفرد بايرادهـا المقتضب وفي مكانهـا في الخريدة كلمة (ومنها) ولا ندري اذا كانت هناك أبيات أخرى ساقطـة في هذا المكان غير الثلاثة الواردة في المقتضب .
672) المن الاولى : العطاء . والثانية : تعداد المنعم نعمه على المنعم عليه وهو من الصفات الرذيلة .
673) محو في الاصل عوضناه بما يناسب المعنى .
674) في المقتضب : طيب عيشي .
675) في المقتضب : لاحشاء اللبيب .

وقـال في غلام زنجي (676) :

وشادن من بني الـــزنــــــــــــج ساحـــر المقلتيــــــــــن
قد حـــال تفتيـــر عينيــــــــــه بين صبـــري وبينـــــــي
أبصرته وســـط نـهــــــــــــر طـاف على الضفتيــــــــن
فقلت أسود عينـــــــــــــــــي يعـوم فـي دمــع عينـــــــي

676) الخريدة قسم المغرب ص 258 واسقطتها التونسية .

حرف الهـــاء

قال يصف منزلا يسمى (منزل العز) بناه الحسن بن علي بن يحيى في قصــره (677) :

(منزل العز) كاسمـه معنـــــــاه لا عدا العز من به سمـاه (678)
منزل ودت المنازل فـــي (أعـــــــ ـلى)(679)ذراها لوأنها إياه (680)
فأجل فيه لحظ عينيك تبصـــــــــر أي حسن دون القصور حـــــواه
سال في سقفـه النضار ولـكـــــــن جمدت في قراره الامـــــــواه
وبأرجائه مجـــال طـــــــــراد ليس تنفك من وغى خيـــلاه
تبصر الفارس المدجج فيـــــــــه ليس تدمى من الطعان قنـــــاه
وترى النابل المواصل للنـــــــز ع بعيدا من قرنه مـرمـــــاه
وصفوفا من الوحوش وطيـر الـــــ ـجو كل مستحســن مـــــــرآه

---

677) اوردت الخريدة قسم المغرب ص 260 من القصيد تسعة أبيات وهي (2 ـ 3 ـ 4) ومن (13 الى النهاية) وأورد منه نفـح الطيب ج 2 ص 40 الابيات (من 1 الى 13) وقال المقرى ان أبـا الصلت وصف بقصيـده قصرا بمصر يسمى (منزل العز) بناه حسن بن علي بن تميم بن المعـز العبيدى وقد صوب المعلـق في الهامش النسبة بانـه الصنهـاجي وان المنزل بالمهدية . وغلط المقرى هنا في النسبـة ـ تكرر في قصيـد أبي الصلت (لله مجلسك المنيف قبابـه) المذكور في (حرف السيـن) اذ قال هناك انه يصف به بناء بناه علي بن تميم بن المعز العبيدى والمخطوطة التونسية اسقطت الابيات الستـة الاخيـرة (انظـر عن منزل العز : المقدمة) .

678) هذا البيت انفرد بايراده النفح .

679) كلمة أعلى : ساقطة من المخطوطة الباريسية زدناها من التونسية والنفح.

680) من هذا البيت الى البيت (منظر يبعث السرور الخ) تشترك فيايرادها الخريدة والنفح وينتهي نقل النفح هناك .

سكنات تخالها حـــــر كـــات واختلاف كأنـــه أشبـــــــاه
كمحيا الحبيب حرفـا بحـرف ما تعدّى صفاتـه إذ حكـــاه
ورده وجنتاه، نرجســـه الفتـــان عيناه، آسه عارضـــاه
و كأن الكافـور والمسك في الطيـــب وفي اللون صبحه ومساه (681)
منظر يبعث السرور ومــــرأى يذكر المرء طيب عصر صباه
طاب ممساه للعيون فأكـــــد طيبه بالصبوح في مغـــداه
وأدرها سلافة كـدم الخشْـــــف (682) لجفن السرور عنها انتباه
من يدي كل فاتن اللحظ عينـــاه على فعل كأسه عونـاه (683)
ريم قفر، بل ريم قصر، شغاف الـقلب مأواه والحشا مرعـــاه
قوبل الحسن فيه فاختصرت خصـراه عمدا وأذرفت عينـــاه

وقـال متغـزلا (684) :

اسلفتني الغرام سالفتــــــاه وأطارت عني الكرى طُرّتـــاه
وأعانت وجدي على الصبر عينـــاه فـويحي مما جنت عينـــاه
رشأ ورْده المـدامع، والاضلـــع مأواه ، والحشا مرعـاه (685)
لم يعدني بالوصل يوما فأخشـــى بتمادي الصدود أن ينســـاه

681) في هذا البيت ينتهي نقل التونسية .
682) الخشف : بتثليث الخاء ، ولد الظبية حين يولد .
683) في الاصل : عنواه ، تحريف .
684) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 261 .
685) كدت أظن ان هذه الابيات من نفس القصيد قبلهـا ، وانها ربما كـانت مدخلا للقصيد ولكن عجز هذا البيت جعلني استبعد ذلك الظن لتكراره مع عجز البيت قبل الاخير من القصيد السابق .

وقال في وصف البحر (686) :

تناهى البحر في عرض وطول   وليس له على التحقيق كنه
وأعجب كلما شاهدت فيه   سلامتنا على الاهوال منه
فحسبي أن أراه من بعيد   وأهرب فوق ظهر الارض عنه

وقال (687) :

تجرى الامور على حكم القضاء وفي   طي الحوادث محبوب ومكروه
فربما سرّني ما بت أحذره   وربما ساءني ما بتّ أرجوه

وقال في الزهد (688) :

ما أغفل المرء وألهاه   يعصي ولا يذكر مولاه
يأمر بالغيّ شيطانُه   والعقل - لو يرشد - ينهاه
غرّته دنياه فلم يستفق   من سكرها يوما لأخراه
يا ويحه المسكين يا ويحه   إن لم يكن يرحمه الله

وقال (689) :

قامت تدير المدام كفاها   شمس ينير الدجى مُحياها
إن أقبلت فالقضيب قامتها   أو أدبرت فالكثيب ردْفاها
للمسك ما فاح من مراشفها   والبرق ما (690) لاح من ثناياها
غزالة أخجلت سميتها   فلم تشبه بها (691) وحاشاها
هبك لها حسنها وبهجتها   فهل لها خدها وعيناها ؟

---

686) نهاية الارب ج I ص 256 .
687) المقتضب ص 7 .
688) طبقات الاطباء 3 ص 99 .
689) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 262 ـ والطبقات 3 ص 97 .
690) في الباريسية : من والاصلاح من التونسية .
691) في الباريسية : به .

وقال في ذم كاغد (692) :

كاغدنا (693) يشبه حالاتنا … في كل معنى ويحاكيها
خسٌّ (694) فلاحظ به صورة … لا شيء في القبح يدانيها
يفسد في صفحته كلما … نرسمه أقلامنا فيمحها
نودعه مكنون أسرارنا … وهو إلى الالحاظ يفشيها
مختلف الاجزاء مستخشن … تلمسه الكف فيدميها
كجلدة الابرص في لونه … وضعا على الحمق وتشبيها
لو كان خُلقًا كان مستشنعا (695) … أو كان (696) خَلقا كان تشويها
يُعثر الاقلام حتى ترى … مفلولة الحد (697) مواضيها
يتركها تشبه أعجازها … في عدم البرْي هواديها
من بعد ما ضاهي بأطرافها … أطراف مسر الخط باريها
وتفصل الانمل في جريها … كالبرق (في سحب يمُرّ)(698) بها
وكم غدا يسلبها جاهدا … من كان بالنفس يفديها
ينول من أبصر أطباقها … شلت يد باتت تهيبها
قد عبث السوس بأوساطها … وقرض الفأر حواشيها
لو عرضت رزمته لم تجد … مشتريا في الخلق يشريها
لو بذل الفلس بها غالطا … أوسع تقبيحا وتسفيها
لا يبرزأ السارق منها ولا … يغتالها من حيلة فيها

---

692) وردت هذه القطعة في الرسالة المصرية ص 48 واثبت منها العماد في الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 262 ثمانية أبيات هي : (1 ـ 2 ـ 7 ـ 8 ـ 9 ـ 10 ـ 13 ـ 14) .

693) من الخريدة وفي الرسالة : وكاغد .

694) من الخريدة وفي الرسالة : جنس للخط .

695) عن الخريدة وفي الرسالة : مستبشعا .

696) ساقطة من الخريدة ، والزيادة من الرسالة .

697) من الخريدة ، وفي الرسالة : مفلونة فيها .

698) بياض في أصل الرسالة ، اتممناه بما يساوق المعنى ، وفرى الشيء شقه ، وبالتشديد مبالغة .

تحصي الحصا مستوفيا عـــــدّه من قبل أن تحصي مساويهـــا
من ذم ذا نقص وذا خســـة فهو بذاك الذم يعنيهـــا

وقـــال (699) :

جلتْ عقارب صدغه فـي خـــده قمرا يجلّ بهـا عـن التشبيــه
ولقد عهدناه يحـل ببرجهـــا فمن العجائب كيف حلت فيــه

وقـــال في وصف فرس (700) :

وخير ذخائر الاملاك طِـــرْف يروق الطرْف حين تجول فيــه
ترى ما بينه والخيل طـــرّا كما بين الروية والبـديـــه

وقـــال فى أمرد التحى فقبح منظره (701) :

قد صوّحت نرجسا مقلتيـــه واصفر ذاك الورد من وجنتيــه
وكان قيد اللحظ فى حسنـــه فصار لا يُوما بلحظ إليـــه
قد مسحت صورتـه لحيـــة أفرغ منها كل ذل عليـــه
كأنما رقت لعشـاقـــه فاسترجعت أرواحهم مـن يديـــه

699) التكملة لكتاب الصلة ، لابن الابار ج 1 ص 204 .
700) الخريدة قسم المغرب ص 261 .
701) الخريدة نفس القسم ص 261 وأسقطتها التونسية .

حرف الياء

قال مجنسا (702) :

عزفت عن التشاغل بالملاهي
وحث الكأس والطاس السرويّه
فما لي رغبة في غير علم
تنير بديهتي فيه الرّويّه

702) الخريدة قسم المغرب ج 1 ص 263 ـ وأسقطتهما التونسية .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهرس

* اكتفينا بايراد فهرس اعلام الاشخاص والقبائل والفرق وفهرس البلدان والاماكن ، واستغنينا عن فهرسة الكتب بذكرها في المصادر والمراجع

اعلام الاشخاص والقبائل والفرق

اسماء البلدان والاماكن

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المصادر و المراجع

- اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، للقفطي ، مكتبة الخانجي مصر ، مصورة عن طبعة لبزيك 1903
- الاعلام للزركلي ، اجزاء ـ 1 ـ 4 ـ 5 ـ 9 ـ طبعة ثانية
- الامتاع والمؤانسة ، لابى حيان ـ ج 1 ـ مكتبة الحياة ـ لبنان
- الانتصار ، لواسطة عقد الامصار ، لابن دقماق ـ طبعة مصورة ـ بيروت
- بدائع البدائه ، بتحقيق أبى الفضل ابراهيم ـ مصر ـ 1970
- تراث العرب العلمى ، لطوقان ـ دار القلم ـ 1963
- تكملة الصلة ، لابن الابار ـ ج 1 ـ عزت العطار ـ مصر ـ 1955
- حسن المحاضرة ، للسيوطى ـ ج 1 ـ 2
- الحلة السيراء ـ ج 2 ـ بتحقيق حسين مؤنس ـ مصر ـ 1963
- خريدة القصر ، للعماد الاصفهانى ـ مخطوطة باريس ـ قسم المغرب عدد 1375 وقسم الاندلس عدد 1356
- خريدة القصر ، للعماد الاصفهانى ـ مخطوطة تونس ـ المكتبة الاحمدية بدار الكتب الوطنية عدد 4633
- خريدة القصر ، للعماد الاصفهانى ـ قسم مصر ـ ج 2 ـ مصر 1951
- خريدة القصر ، للعماد الاصفهانى ـ قسم المغرب ج 1 ـ الدار التونسية للنشر 1966
- خريدة القصر ، للعماد الاصفهانى ـ قسم المغرب والاندلس ج 2 ـ الدار التونسية للنشر 1971
- خطط المقريزى ـ ج 1 ـ 2 ـ دار احياء العلوم ـ لبنان
- دول الطوائف ـ لبنان ـ ط ثانية ـ مكتبة الخانجي ـ مصر 1959
- الديارات ، للشابشتى ـ بتحقيق كوركيس عواد ـ بغداد 1951
- ديوان تميم الفاطمى ـ دار الكتب المصرية
- ديوان المتنبى ، ج 2 بشرح البرقوقى ـ دار الكتاب العربى ـ لبنان
- رحلة التجانى ـ ط ثانية ـ تونس 1958
- الرسالة المصرية ، لابى الصلت ، بتحقيق ع هارون ـ مجموعة نوادر المخطوطات ج 1
- زهر الآداب ، للحصرى ـ ج 3 ـ بتحقيق زكى مبارك ـ المكتبة التجارية ـ مصر 1925
- سرور النفس ، للتيفاشى ـ اختصار ابن منظور ـ مخطوطة الاستاذ أبى القاسم كرو
- شذرات الذهب ، لابن العماد ـ ج 4 ـ مكتبة القدسى

- الصلة لابن بشكوال ـ 2 ـ عزت العطار ـ مصر 1955
- العرب فى صقلية ، لاحسان عباس ـ دار المعارف بمصر 1959
- عنوان الاريب ـ للنيفر ـ ج 1 ـ تونس 1933
- عيون الانباء في طبقات الاطباء ـ ج 3 ـ دار الفكر ـ بيروت 1957
- الكواكب الدرية في السيرة النورية ، بتحقيق محمود زائد ـ دار الكتاب الجديد ـ لبنان 1971
- المرقصات والمطربات ـ لابن عمران
- مسالك الابصار ـ للعمرى ـ ج 1 ـ نشر احمد زكى ـ 1924
- المستشرقون ـ للعقيقى ـ ج 1 ـ ط ثالثة ـ دار المعارف بمصر 1965
- المطرب من اشعار أهل المغرب ، لابن دحية ـ الادارة العامة للثقافة ـ مصر 1954
- معجم الادباء ، لياقوت ـ اجزاء ـ 7 ـ 15 ـ 19 ـ نشر دار المامون ـ مصر
- معجم الانساب ، والاسرات الحاكمة ، لزامباور ـ الجامعة المصرية ـ 1951
- معجم البلدان ، لياقوت ـ مج 1 ـ 2 ـ دار صادر ودار بيروت ـ 1955
- معجم ما استعجم ، للبكرى ـ بتحقيق مصطفى السقا ـ مصر 1945
- معجم المؤلفين ، لكحالة ـ ج 3 ـ 7 ـ مكتبة عبيد ـ دمشق 57 ـ 1959
- المغرب ، لابن سعيد ـ ج 1 ـ بتحقيق شوقى ضيف ، دار المعارف بمصر 1953
- المقتضب من تحفة القادم ، لابن الابار ـ اختيار أبى اسحاق البلفيقى ـ بتحقيق الابيارى ـ الادارة العامة للثقافة ـ مصر 1957
- مؤنس الاحبة فى اخبار جربة ، بتحقيق المرزوقى ـ المعهد القومى للآثار ـ تونس 1960
- نثار الازهار ، لابن منظور ، ط الجوائب ـ 1298 هـ
- النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ، لابن سعيد ـ بتحقيق حسين نصار ـ مصر 1970
- نزهة الانظار ، لمقديش ـ ج 1 ـ طبعة حجرية ـ تونس 1321 هـ
- نفح الطيب ، للمقرى ـ اجزاء 2 ـ 4 ـ 5 ـ بتحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ـ المكتبة التجارية ـ مصر 1949
- نهاية الارب للنويرى ـ ج 1 ـ 10 ـ دار الكتب المصرية
- ورقات عن الحضارة العربية ـ ح. ح. عبد الوهاب ـ ج 1 ـ 2 ـ مكتبة المنار ـ تونس
- وفيات الاعيان ، لابن خلكان ـ ج 1 ـ 2 ـ بتحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ـ مكتبة النهضة ـ مصر 1948

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المحتوى

١ - محتويات المقدمة

★

2 ـ محتويات الديوان

ملـــحــقـــــات

1 ـ يلحـــق بقافيـــة (الـــدال) هـــذان البيتـــان .

قـــال أميـــة ـ وقد طلع القمـــر ـ بديها في مجلس علي بن يحي : (1)

رأى محيـــا ابن يحي البـــدر متسقا فكـــاد يـــذهب عنـــه نـــوره الحســـد

فانظر الى الاثـــر البـــادي بصفحته فـــان ذلـــك من فـــرط الـــذي يجـــد

2 ـ ويلحـــق بقافيـــة العين هـــذان البيتـــان .

وقـــــال : (2)

لـــم أقـــل للطيـــف زرنـــي عنـــــدما شـــط مـــن اهـــــواه عنـــي وشســـع

انمـــا يطمـــع فـــي طيـــف الكـــرى مـــن اذا فـــارقـــه الالـــف هجـــع

---

(1) عـــن الـــوافي بالوفيـــات ج 9 ص 404

(2) عن الـــوافي بالوفيات ج 9 ص 404 ـ 405

تم طبع هـذا الكتـاب
بدار بوسلامة للطباعة والنشر
15 ، نهج الامين العباسي ـ تونس
تحت عـــدد 9 الايـداع القانـوني
الثلاثـة اشهـر الثالثـة 1979

RECUEIL d'EL-HAKIM

Abis Salt Oumaya Ibn Abdelaziz Ed Dani

460 - 529 Higri

RECUEILLI

PRESENTE ET PREFACE

PAR

M'hamed El Marzouki

الثمن : 1,760

- Editions Boutlama - Tunis -



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com